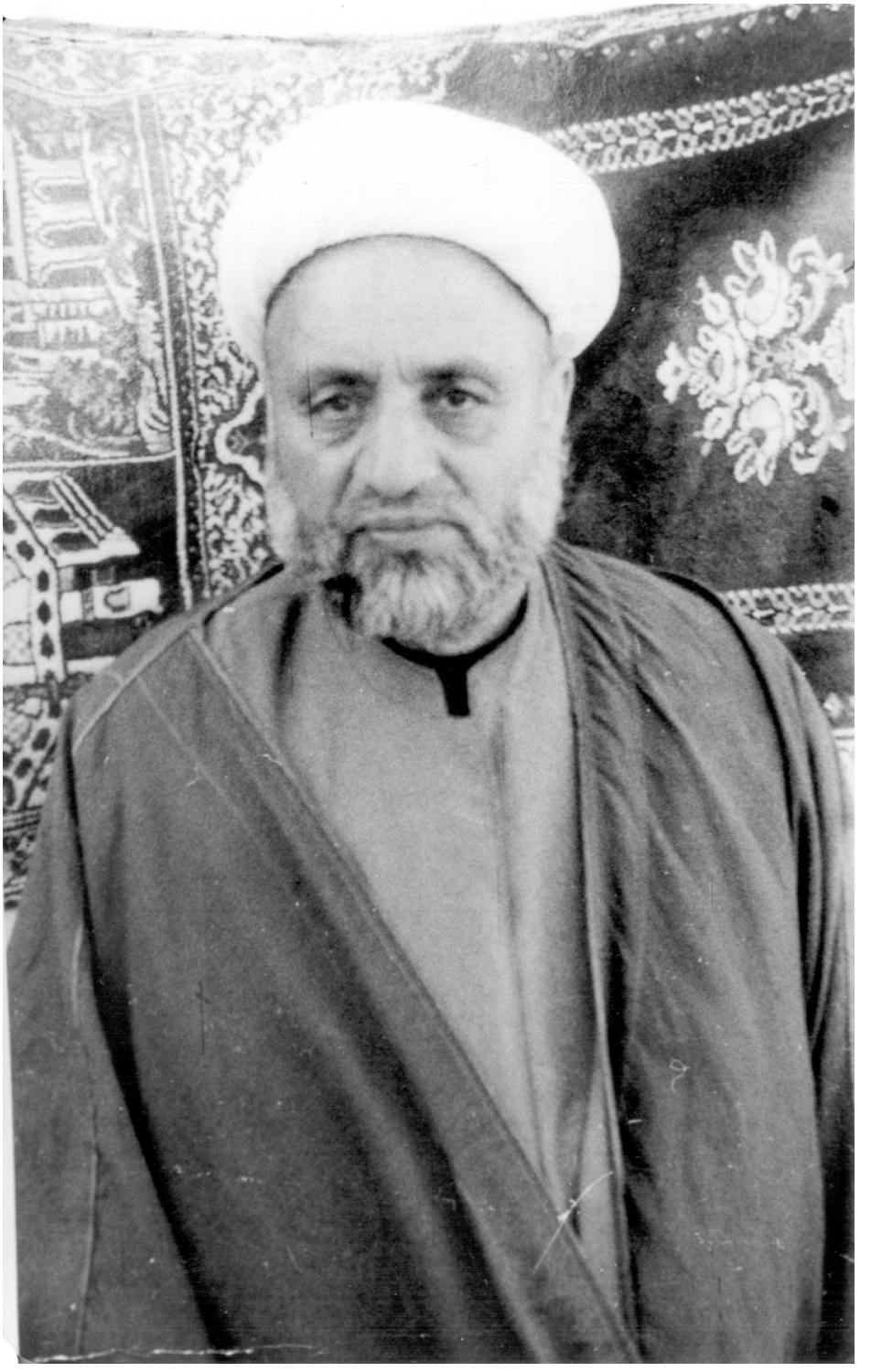

بدر وبيادر

العلامة المقدس الشيخ موسى بن عبد الكريم شرارة
(سيرته ، آثاره ، أشعاره)

إبراهيم بدوي

جمعية علماء البقاع

دار المحجة البيضاء

اسم الكتاب : بدر وبيادر

إعـــــداد : الدكتور الشيخ إبراهيم البدوي

نشـــــــر : جمعية علماء البقاع

تـــوزيـــــع : دار المحجة البيضاء

الطبعـــة : الأولى

تاريخ الطبع : ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م

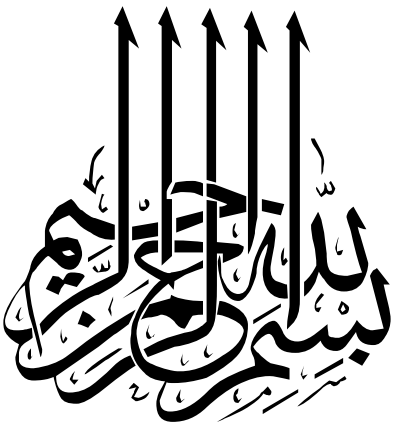
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات لا بد منها

عرفته جاراً ، اعتدت أن أراه يتوضأ بخيوط الفجر ، ثم ينسل لصلاة الصبح كلما لملم الليل ذيوله ..

عرفته إماماً عابداً يحلق بنا في الملكوت الأعلى قائماً في محراب العشق ، وقد بقي من سجادة صلاته قطعة لم ترقع بعد ...

عرفته فقيراً زاهداً ، قلب على ظهره العباءة ، وربط على بطنه الحجر ، ليطعم المسجد والمدرسة لقمة من فيه ، ويكسو الميتم والحسينية من أكمام جبته وأطراف ردائه ، فكان بما عند الله أغنى من كل القياصرة والأكاسرة ..

عرفته عالماً ، قُد من مقلع العلماء ، وغاص في بحور العلم النجفي العلوي، فعاد بالفضل والاجتهاد ، ليزرع الصخور ثمانية وخمسين سنة بذور المحبة والولاء، ثم رحل خالداً تماماً كما يرحل العظماء .

عرفته إنساناً أحب الناس حبين ؛ حباً لله ، وحباً لأنه إنسان . لقد أحب محبيه لأنهم جديرون بحبه ، وأحب شانئيه لأنه رأى فيهم قبس الحياة المعظم المنتقل عبر الأجيال ، فآثر أن يلقي على أكتافهم أمانة الله إلى أحفادهم .

عرفته ... نعم عرفته ... ولكنني ما عرفته يوماً مثلما عرفته بعد موته . لقد أدركت يومها أنني ما عرفته .

ذاك هو العالم الرباني الشيخ موسى شرارة رضوان الله عليه ..

ابراهيم بدوي

مقدمة الكتاب

لمحة تمهيدية عن الهرمل

التشيع في البقاع والهرمل

من المسلم به تاريخياً أن الإسلام دخل إلى منطقة البقاع عموماً ، وإلى مدينة الهرمل خصوصاً بعد معركة اليرموك الشهيرة التي خاضها المسلمون ضد الإمبراطورية الرومانية ، وشكل نصرهم فيها فتحاً لبلاد الشام ، وذلك عام ١٥ للهجرة ، حيث فتحها الفاتحون المسلمون في طريقهم إلى فتح بعلبك .

ولما لم تكن الهرمل إبان الفتح الإسلامي سوى قرية مسالمة وادعة مستلقية على ضفاف نهر العاصي ، ولم يكن لها ذلك الشأن السياسي الذي يخولها دخول التاريخ ، لم يأتِ المؤرخون على ذكرها بالاسم لدى حديثهم عن فتوحات المسلمين في تلك الفترة .

أما التشيع ، فالمشهور أنه دخل البقاع مع دخوله المناطق المحيطة به من دمشق وبلاد بشارة وطرابلس وحلب ، وذلك في زمن حكم معاوية بن أبي سفيان، وتحديداً في فترة نفي الخليفة الثالث أبا ذر الغفاري إلى بلاد الشام ، ثم إبعاده من قبل معاوية إلى الثغور الإسلامية المواجهة للروم ، فراح يدور في القرى والبلدات يدعو إلى الإيمان، ويعرف الناس على علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وعلى أهل البيت عموماً ، ويدعوهم إلى حبهم وولايتهم ، حتى ضاق به معاوية ذرعاً ، فأعاده إلى المدينة المنورة ، حيث أعاد الخليفة الثالث نفيه إلى صحراء الربذة التي توفي

فيها .

قال الشيخ الحر العاملي :

ثم في زمن عثمان لما أخرج أبا ذر إلى الشام ، بقي أياماً ، فتشيع جماعة كثيرة ، ثم أخرجه معاوية إلى القرى ، فوقع في جبل عامل ، فتشيعوا من ذلك اليوم .[1]

ولم تقتصر نعمة التشيع على بلاد بشارة ، أي ما يعرف اليوم بجنوب لبنان ، بل عمه ليشمل المناطق المحيطة بها ، بل مناطق بلاد الشام بوجه عام ، خصوصاً مع ملاحظة أن أبا ذر (رحمه الله)كان له هجرتان إلى بلاد الشام ، واحدة إرادية نزل فيها مدينة طرابلس ، ثم ارتحل منها إلى بيت المقدس ، وأخرى قسرية عندما نفاه عثمان من المدينة ، نزل فيها الشام مدة قبل أن يفرض عليه الرحيل إلى بعض قرى جبل عامل .[2]

ثم استمر هذا التشيع ينمو ، ويكبر ، ويزداد ، وينتشر مع الأيام وصولاً إلى عصرنا هذا .

قال الشيخ جعفر السبحاني :

ظل التشيع سائداً في الشام وحلب وبعلبك وجبل عامل منذ القرن الأول إلى يومنا هذا ، ومن المعروف أن أبا ذر الصحابي الجليل هو الذي بذر بذرته ، أو غرس شجرته ، وذلك عندما نفاه عثمان من المدينة إلى الشام ، وكان يجول في الشام وضواحيه وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، من دون أن يخاف قوة

---

١ – العاملي ، الحر ، أمل الآمل في علماء جبل عامل ، ج ١ ، ص ١٣.

٢ – راجع : المهاجر ، الشيخ جعفر ، التأسيس لتاريخ الشيعة ، دار الملاك ، ١٩٩٢م. ، ص ٢٥ .

أو سطوة ، أو إهانة أو قسوة ، وطبع الحال يقتضي أن يبوح بما انطوت عليه جوانحه من الولاء لعلي وأهل بيته ، يدعو له على القدر المستطاع ، فنمت بذرة التشيع ...[1]

وعلى فرض أن التشيع لم يدخل الهرمل في فترة وجود أبي ذر في المنطقة ، وذلك في حدود عام ٣١ هـ. فالمرجح جداً أن يكون التشيع قد دخلها بعيد هجرة قبيلة همدان من الكوفة إلى حمص بعد عام الجماعة أي عام ٤١هـ.[2] حيث انتشر التشيع في حمص وجوارها ببركة الهمدانيين أصحاب علي (عليه السلام) المعروفين بولائهم التام ، واستماتتهم في القتال معه في كل حروبه .

ويشهد لذلك وجودهم ، أي الهمدانيين ، في طرابلس وجرود الضنية ثم جبل لبنان ، وفي إيعات وتمنين .[3]

ولا تزال المنطقة محافظة على تشيعها إلى اليوم ، وهناك إحدى وخمسون قرية شيعية في محافظة حمص، ولا يفصل بعض هذه القرى عن الهرمل سوى بضعة كيلومترات .

موقع مدينة الهرمل

تقع مدينة الهرمل في أقصى الشمال الشرقي من لبنان على الخاصرة الشرقية لسلسلة الجبال الغربية، وتحيط بها الهضاب والأودية ، وتكثر فيها بساتين الجوز والمشمش والكرمة والتين وغيرها ، وتُسقى من أحد عشر نهراً صغيراً (سواقي)

---

١ – السبحاني ، الشيخ جعفر ، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية ، ص ٣٢٠.

٢ – راجع : التأسيس لتاريخ الشيعة ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ، وما بعدها .

٣ – راجع : الشيخ جعفر المهاجر ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ وما بعدها .

تشكلها ينابيع محلية منتشرة فيها .

وعلى الرغم من أنها واقعة على ضفاف نهر العاصي ، إلا أن الهرمل لا تستفيد منه إلا القليل لعلوها عنه ، وانعدام وسائل الاستفادة ، خصوصاً في السنين الماضية.

يحد الهرمل من الشمال منطقة حمص ، ومن الشرق بلدة جوسية والقاع وراس بعلبك ، ومن الجنوب قضاء بعلبك ، ومن الغرب قضاء عكار .

وتبعد عن بيروت ١٤٣كلم ، وترتفع عن سطح الحر في المعدل المتوسط ٧٨٠م ، وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٣٦،٤ كلم٢ بينما يبلغ عدد سكانها اليوم أكثر من ٨٠،٠٠٠ نسمة ، غالبيتهم العظمى من الشيعة الإمامية .

الهرمل : «المدينة القديمة»

هناك ثلاثة أقوال في سبب تسمية المدينة الحالية باسم « الهرمل » .

الأول : أنها كلمة عربية في الأصل ، تعني : المسنة ، أي المتقدمة في السن ، سميت المدينة بهذا الاسم إشارة إلى قدمها ، فهي مدينة قديمة بحق ، كما سيأتي.

جاء في كتاب «تاج العروس» :

والهِرْمِل ، كزِبْرِج : المسنة .[١]

ويؤيده ما في كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي ، إذ قال :

هرملت العجوز : صارت كالخرقة البالية من الكبر .[٢] فهي هِرمِل وفقاً لما مر.

وكذا ما في كتاب «لسان العرب» :

---

١ – الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ٨٠١ ، مادة هرم .

٢ – الفراهيدي ، الخليل ، كتاب العين ، ج ٤ ، ص ١٢٨.

هرمل : هرملت العجوز : بليت من الكبر .[١]

الثاني : أنها كلمة مركبة من كلمتين : هرم ، وإيل ، أي هرم الإله ، أو هرم الملك إيل ، وذلك في إشارة إلى «القاموع» المعروف الواقع على إحدى التلال المشرفة عليها والذي يأخذ في أعلاه شكل الهرم .[٢] ثم دمجت الكلمتان ، فصارتا «هرمل » ، ثم أدخل عليها لام التعرف .[٣]

الثالث : أن «هرمل» هو اسم لأمير إمارة عِرقة[٤] التي امتدت من شكا حتى مدينة هيليوبولس (بعلبك) عام ٧٥ ق.م. وكان هذا الأمير يصطاد في تلك المنطقة فلقي حتفه ، ودفن فيها ، وأقيم على قبره عامود هرمي ، وسميت المنطقة هرمل نسبة إليه .[٥]

ويؤيده وجود نقوش على الهرم تصور صيد الغزلان في تلك البراري .

ويشهد لهذا القول ما نقله مخايل موسى ألوف البعلبكي في كتابه «تاريخ بعلبك» عن الأستاذ بردريزه من أن هذا القاموع هو مدفن لأحد أمراء الأسر الشرقية التي كانت مالكة في هذه الجهات ، بني في القرن الثاني أو الأول قبل المسيح ، لأن شكل بنائه لا يتفق مع هندسة الأبنية اليونانية ، وإنما هو بناء شرقي صميم متجه إلى الشرق شأن غيره من الأبنية الشرقية .[٦]

---

١ – ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٩٥.

٢ – ذكره الكتبي في فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ ، والصفدي في وافي الوفيات ، ج٣ ، ص ١٢٦ .

٣ – راجع محفوظ ، د. حبيب عبد الكريم ، تاريخ الهرمل ، دار الندى ، ص ٣٦ .

٤ – عِرقة (بكسر العين، وسكون الراء) بلدة تقع شرقي طرابلس على بعد حوالي خمس وعشرين كلم .

٥ – طه ، مقبل ، دفاتر العاصي ، ص ١٠٩ ، عن تاريخ الهرمل ، مرجع سابق ، ص١٧٧ .

٦ – البعلبكي ، مخايل ألوف ، تاريخ بعلبك ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٩٢٦ ، ص ٣٥.

وما أميل إليه من هذه الأقوال الثلاثة هو الأول ، لأن كلمة هرم عربية ، وكلمة إيل سريانية[1] ، والتركيب بين كلمتين من لغتين مختلفتين بعيد .

ولا ينقذ الموقف ما نقل عن البعض من أن الكلمة مركبة من حرم وإيل ، بمعنى حرم الرب، ثم حولت الحاء إلى هاء ، لأن الحرم كلمة عربية أيضاً ، ولأنه لا داعي لتحويلها إلى هاء مع كون الحاء من الحروف العربية الأصيلة .

والقول الثالث لا يوجد ما يدل عليه في رواية موثوقة ، ولا تترك الوعاية مع ضعف الرواية ، فما بين أيدينا من كلمة لها أصل عربي مناسب في معناه لتسمية مدينة قديمة مثل الهرمل لا يسمح لنا بالعدول عن القول الأول إلى غيره مما هو مجرد تحليل لا دليل عليه .

ومجرد كونها مدينة قديمة سابقة في وجودها على وجود العرب في المنطقة لا يستلزم بالضرورة أن يكون الاسم قديماً أيضاً ، إذ لا مانع من أن يكون لها اسم قديم سرياني أو غير سرياني قبل دخول العرب إليها ، ثم أعيد تسميتها باسم عربي.

ويشهد لذلك أن الاسم القديم لنهر العاصي هو نهر "الأرنط" أو "الأرند" ، ثم تمت تسميته باسم عربي عُرف به فيما بعد .

جاء في معجم البلدان لحموي :

فأقاموا على الأرنط ، وهو النهر المسمى بالعاصي .[2]

وقال في موضع آخر :

---

١ – أبو حبيب ، الدكتور سعدي ، القاموس الفقهي ، ص ٥٨ .

٢ – الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٠٣.

الأرند : بضمتين ، وسكون النون ، ودال مهملة : اسم لنهر إنطاكية ، وهو نهر الرستن المعروف بالعاصي .[1]

الهرمل في التاريخ

وكيف كان فإن الهرمل من المدن الضاربة عميقاً في التاريخ ، ويدل على قدمها الآثار التاريخية التي عثر عليها في المناطق المجاورة لها ، ومنها : «القاموع» المشار إليها ، وبعض المغارات الموجودة فيها ، وهي ترجع إلى العهد الروماني ، وما وجد من نقوش مسمارية تعود إلى العهد الآشوري على بعض صخورها .

صحيح أننا لا نتمكن من تحديد عمر المدينة على وجه الدقة ، ولكن الدلائل تشير إلى أن الإنسان سكن الهرمل منذ القدم لكثرة ينابيعها العذبة ، وربما منذ أن جرى نهر العاصي ، وشكَّل مجراه الحالي ، إذ من المستبعد جداً أن لا تجذب المياه الغزيرة بني البشر إليها ، ومن المعروف أنهم ، ومنذ فجر التاريخ ، لا يزالون يبحثون عن الماء والكلاء .

نعم ، افتراض أن الإنسان سكن تلك المنطقة منذ القدم لا يعني بالضرورة وجود الهرمل كقرية متكاملة على شكلها الحالي أو قريب منه ، فربما كانت بيوتاً متباعدة شكلت فيما بعد نواة لما بات يعرف اليوم بالهرمل .

ومن الدلائل التي اعتمدتها منظمة الأونيسكو على قدم المدينة ، في دراستها المنشورة على الانترنت ، القبور الموجودة في المغارات الواقعة حول حافتي نهر العاصي ، وآثار أخرى موجودة حتى الآن في منطقة بريصا تؤكد مرور الملك

---

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٢.

نـبوخذ نصر فيها ، وقد نقش بالكتابة المسمارية على إحدى صخورها أنه لبث فيها ستة أشهر كرَّم خلالها جنوده الذين شاركوا في غزو أورشليم في ما عُرف بالسبي البابلي لليهود .[١]

ومـن المعـروف أن نـبوخذ نصـر من ملوك الكلدانيين في بابل ، وأن ملكه بدأ عام ٦٠٤ ق. م.

جاء في قاموس الكتاب المقدس :

ربلـة : اسـم سـامي ربمـا كـان معـناه «جمهور أو كثرة » وهي مدينة في أرض حماة ... كان المصريون مرابطين فيها ... وعندما ألقي القبض على صدقيا بعد هربه مـن أورشـليم أتـي بـه إلـى نبوخذنصـر الذي كان في ربلة ، وهذا الأخير قلع عينيه وقـيده فـي سلاسـل ليرسـله إلى بابل . وفي ربلة أيضا قتل بنوه ورؤساء يهوذا . ولا يعـرف علـى وجه التحقيق إن كانت هي ذات «ربلة» التي ذكر عنها في سفر العدد (الإصـحاح ٣٤ : الفقـرة ١١) أنهـا شـرقي عين – أي العين الكبيرة التي يخرج منها نهر العاصي – واسم البلد الحديث هرمل .[٢]

أمـا إذا أردنـا أن نـربط بدايـة وجـود المدينة بتاريخ نهر العاصي ، بما أنها تقع علـى ضـفافه ، والعـادة تقضـي بـأن يسـكن الـناس حـول الأنهـار ، فـإن وجود نهر العاصي ضارب بعمق في التاريخ إلى ما يزيد عن ألف ومائتي سنة قبل الميلاد .

ففي قاموس الكتاب المقدس :

---

١ - *http://www.al-hermel.org/index.php? option=com_content&view =section& layout = blog&id=١١&Itemid=٢٢*. بتصرف .

٢ - مجمع الكنائس الشرقية ، قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٩٨.

أما رمسيس من الأسرة التاسعة عشرة الثاني الذي حكم حوالي ١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق . م . وهـو مـن أشـهر فراعنة مصر قديماً ، فقد قاد معركة بالقرب من قادش ضد الحثيين وحلفائهم فقهرهم ، وتعقبهم إلى نهر العاصي .[١]

فالعاصي نهر قديم جداً لا يقل عمره عن ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، ويميزه عن غيره من الأنهار بالإضافة إلى قوته وقدمه أنه يجري شمالاً على خلاف غالب الأنهر الأخرى ، فسمي عاصياً لأنه عصى قانون الطبيعة في الأنهار .

وعن تسميته قال الحموي :

العاصي : بالصاد المهملة ، وهو ضد الطائع ، وقيل : إنما سمي بالعاصي لان أكثر الأنهر تتوجه ذات الجنوب وهو يأخذ ذات الشمال وليس هذا بمطرد .[٢]

وقد أسماه الشريف الإدريسي «النهر المقلوب» للسبب عينه .[٣]

أما ناصر خسرو ، وهو من علماء القرن الخامس الهجري ، فله رأي مغاير ، حيث يقول في كتابه : سفرنامه :

ويسمى هذا النهر بالعاصي لأنه يذهب إلى بلاد الروم ، فهو يخرج من بلاد الإسلام ليدخل بلاد الكفر .[٤]

---

١ - المرجع السابق ، ص ٨٩٨.

٢ - معجم البلدان ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٦٧ – ٦٨.

٣ - الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج ١ ، ص ٣٧٤.

٤ - ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٤٦ .

الفصل الأول

الوضع الديني في الهرمل قبيل مجيء الشيخ موسى إليها

من المعروف أن الوضع الديني في البقاع عموماً لم يكن على ما يرام منذ صدر الإسلام إلى انتصار الجمهورية الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ م. وقد زاد الطين بلة الفقر والإهمال والحرمان الذي عانت منه المنطقة عموماً ، ولا تزال تعاني منه إلى يومنا هذا .

فالحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م. أكلت الأخضر واليابس ، وتركت الناس في فقر مدقع . ثم جاء بعد ذلك الحركات المناهضة للانتداب الفرنسي ، والتي استمرت حتى عام ١٩٢٦ جالبة الحروب إلى المنطقة ، فتوجه الناس إلى القتال منخرطين في صفوف الجماعات المسلحة التي انتشرت في مختلف مناطق البقاع ، وخصوصاً الهرمل والقرى المحيطة بها ، فكان ذلك سبباً إضافياً للفقر والجهل . فمن المعروف أن الاضطرابات السياسية والحروب لا تتلائم كثيراً مع الدعوة إلى التدين والتعلم ، إذ يخرس عادة صوت العلم أمام أصوات المدافع .

ثم تلتها الاضطرابات السياسية التي شغلت الناس منذ سنة ١٩٢٦م. إلى سنة ١٩٤٨م. حيث برزت قوى سياسية موالية للفرنسيين وأخرى مناوئة لهم ، وعمل الطرفان على تجميع القوى حولهما ، ودعوتهم إلى موالاتهم والسير في ركابهم .

وفي تلك الفترة من الزمن كثرت الأحزاب القومية والوطنية والشيوعية ، واستمالت الكثير من الشباب ، فلم تترك لهم مجالاً للتفكير بغير المصالح الخاصة والآنية ، بل فرغتهم من كل محتوى ديني ، وأبعدتهم عن مجالس العلماء ، فكان الطابع الغالب عليهم هو طابع الاستهزاء بعلماء الدين ، وعدم إيلائهم التدين أية

أهمية تذكر .

وعلى الرغم من بروز عدد كبير من العلماء الأعلام في بلاد البقاع على وجه العموم ، وفي الهرمل على وجه الخصوص ، إلا أن الجهل الديني بقي متفشياً إلى حد بعيد ، وذلك لأن العلماء العاملين كانوا أقل بكثير من أن يفوا بحاجة هذه المنطقة الواسعة .

ومن الغني عن البيان أن الحكومات المتعاقبة التي مرت على المنطقة منذ الفتح الإسلامي إلى الحكم الأموي ، ثم الحكم العباسي ، ثم المملوكي ، ثم العثماني ، ووصولاً إلى الاستعمار الفرنسي لم تكن تسمح ببروز شخصيات دينية شيعية فاعلة خوفاً من التمرد والإنقلاب عليها ، لهذا كانت المنطقة ، وعبر مئات السنين تمارس لوناً من التقية منع من بروز شخصيات علمية كبرى ، ولكنه في نفس الوقت سمح للتشيع بالبقاء فيها إلى هذا العصر .

ثم إن الهرمل عاشت في تاريخها محاطة بمناطق مسيحية كالقاع ورأس بعلبك والفاكهة وربلة ، وأخرى سنية كحمص ، وعكار فضلاً عن بعلبك ويونين اللتين بقيتا حتى القرن التاسع الهجري مركزاً حنبلياً .[1]

وفي هذا الجو الضاغط ، ليس لنا أن نعجب من تفشي الجهل فيها بقدر أن نعجب من محافظتها على إسلامها وتشيعها إلى هذا العصر.

وكشاهد حي على الوضع الذي كان سائداً في الهرمل مع بدايات القرن العشرين ، أحب أن أضع بين أيدي القراء الأعزاء هذه الحكاية التي رواها السيد محسن الأمين (قدس سره) في كتاب أعيان الشيعة ، والتي تروي قصة زيارته للهرمل

---

١ - التأسيس لتاريخ الشيعة ، مرجع سابق ، ص ١١ .

عام ١٩١٤ ، ومن خلال هذه القصة يمكن لنا أن نعرف كيف كان الوضع الديني في الهرمل في تلك الفترة .

قال قدس سره :

«حضر أثناء الحرب إلى شقراء اثنان من أهل الهرمل ، وطلبا إلينا أن نذهب إلى الهرمل لتدارك أمر فيه إصلاح بين فئتين متنازعتين على ميراث خطير ، ويخشى من بقاء النزاع وجود مفاسد كثيرة عظيمة ، ويتوقف تدارك ذلك على حضورنا .

فسافرنا معهما . ولما وردنا بيروت وجدنا السفر صعباً جداً . فطلبنا إلى بعض الأصحاب تسهيل أمر سفرنا، فقال : لا يمكن ذلك الا بحضوركم لدائرة البوليس وأخذ رخصة للسفر. فأصر علينا الرجلان ، والتمسا حضورنا للدائرة ، ولو كان في ذلك حزازة ومشقة علينا رغبة في الاصلاح بين المؤمنين. فحضرنا، ووجدنا الدائرة ملأى من الناس، والجلاوزة تطردهم طرد الغنم،فهممنا بالرجوع،فرجا منا الرجلان إتمام السعي ، فلما وصلنا إلى باب الدائرة ، ورآنا الرئيس ، وهو تركي ، أوعز إلى الحاجب أن لا يمنعنا من الدخول. فدخلنا إلى الشرطي المكلف بكتابة الجوازات، وهو بيروتي ، فلم يلتفت كثيراً ، وبقي مشتغلاً بعمله . فلما رأى ذلك الرئيس أشار إلينا بالحضور إليه ، وأخذ في كتابة الجواز لنا ، مع أن ذلك ليس من شغله ...

وكانت المسألة التي طلبنا للهرمل لأجل فصلها أن رجلاً مثرياً يسمى الحاج محمد علي المقهور تزوج امرأة من آل بليبل ، وتوفي وهي حامل ، فولدت ذكراً، وادعى أهل زوجها أنها ولدته ميتاً ، فلا ميراث له ، وادعت هي أنها ولدته حياً ، ثم مات ، فورث أباه ، ثم ورثته هي .

ولما دخلنا الهرمل وجدنا المسألة قد وصلت إلى الحاكم ، وقد سيق أخو الزوجة مخفوراً إلى بعبدا .

فقلنا لهم:إذا كان مرادكم مراجعة الحاكم فلماذا أزعجتمونا وأحضرتمونا لهنا.

وظننا أن الحالة عندهم كما هي الحالة في بلادنا متى وصلت المسألة للحاكم لم يمكن حلها حتى يعجز الطرفان أو أحدهما .

فقالوا : الآن نرسل للمدير ، ويرجع أخا الزوجة ، ويفرج عنه ، ولا يكون الا ما تأمر به وتحكم .

وفي الصباح حضر المدير وهو تركي ابن أخت علي رضا باشا قائد عموم جبل لبنان ، واسمه نوري أفندي ، وقائد الدرك ، وهو درزي ، وحاكم الصلح المكلف بفصل هذه الدعاوى ، وهو مسيحي . جاء الثلاثة لينظروا من هو هذا الذي جاء لفصل هذه الدعوى المهمة .

وبعد ما تحدثنا معهم مدة خرجوا ، وقال المدير : أنا أرسل إليك أوراق الدعوى لأجل فحصها ... ثم أرسل إلي أوراق الدعوى .

وفي اليوم الثاني صباحاً حضر المتداعيان؛وكيل الزوجة، ووكيل آل المقهور، وحضر المدير والقائد وحاكم الصلح ليروا كيف تكون هذه المحاكمة التي لم يروا مثلها. فطلب المدير افتتاح المحاكمة بقراءة القرآن، فجاء سيد يحفظ القرآن، فلم يرض المدير أن يقرأ لأنه كان يستثقله ، وبالحقيقة كان ثقيلاً،وكان معنا شيخ، فقلنا له ان يقرأ حزباً من القرآن ، فلم يكن يحفظ ، ولم يتيسر إحضار قرآن .

وافتتحت المحاكمة ... ولاح لي أن الولد وُلد حياً ، واستهل ، ثم مات . فصعب عليهم أن ترث أمه سهمه البالغ على الأقل ألف ليرة عثمانية ذهباً ، ثم

تذهب ، وتتزوج ، وتعطي أموال زوجها الأول لزوجها الثاني ، وأن الأوفق فصل الدعوى بوجه الصلح ، فقلت للمدير :

دع هذه القضية ، وأنا أنهيها لك في وقت قريب .

فذهب ومن معه ، وقلت للجماعة : اختاروا رجلاً من آل بليبل ذا عقل ودين يرضى به آل المقهور ، واختاروا آخر ذا عقل ودين يرضى به آل بليبل . ففعلوا .

وخلوت بهما ، ومعنا كاتب . فقلت لهما :

قوِّما ما يملكه الزوج بقيمة تقطعان أنه لا يساوي أقل منها .

ففعلا ، فكان ما ترثه الزوجة من ولدها لو كان حياً ثمانين ألفاً من القروش أي ما يعادل ثمانمائة ليرة عثمانية ذهباً .

فقلت لهم : قد حكمت بأن تُعطى الزوجة نصف هذه القيمة صلحاً ، فقال الفريقان :

قبلنا ورضينا .

واحضروا المبلغ أكثره نقود ، وبعضه من الذرة الصفراء ، وأعطي للزوجة ، وكتبنا لهم وثيقة، وأعطيناهم إياها ، وأحضرنا كاتب العدل ، فسجل ذلك .[1]

وألفت عناية القارئ الكريم إلى الإشارات التي تضمنتها هذه الحكاية ، وهي عدة أمور :

١. وسائل التواصل بين البقاع وسائر المناطق كانت في غاية الصعوبة .

٢. القيمون على المنطقة كلهم من خارجها ، ولم يكونوا من الشيعة .

٣. العلماء فيها كانوا من الندرة بمكان بحيث لم يتيسر من يحفظ شيئاً من القرآن .

---

١ – الأمين ، السيد محسن ، أعيان الشيعة ، ج ١٠ ، ص ٣٦٧ – ٣٦٨.

٤. عدم توفر نسخة من القرآن الكريم ، وهو كتاب المسلمين الأساسي ، بحيث لم يتيسر للمجتمعين إحضار قرآن ليفتتحوا به الجلسة ، فما بالك بالكتب الثقافية المختلفة التي يحتاج إليها المؤمنون عموماً .

ومن كل ما تقدم ، يمكننا أن نشخص الحال التي كانت سائدةً في الهرمل في بدايات القرن العشرين. إنه الجهل المطبق، والفقر المدقع ، والخلافات القاتلة ، والسياسة المريضة .

ويمكننا أن نعرف أيضاً من خلال ما تقدم كم كانت المنطقة بحاجة إلى المنقذ والمخلص ، وكم كان دور العلماء الذين عملوا في تلك الفترة من أبناء البقاع وغيرهم دوراً عظيماً وجباراً ومؤثراً ، يشكرون عليه .

وأخص بالذكر المرحوم المقدس العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر، الذي ترك بلاده في بلاد عاملة ، وهاجر إلى بعلبك ، وقضى فيها حياته داعياً إلى الله وإلى ولاية أهل البيت . فكم كانت حسناته عظيمة ، حيث حماها من الانزلاق في وهدة الانحراف ، وقوى إيمانها ، وولاءها ، وبعث فيها الأمل من جديد .

وكيف لا نخصه بالذكر والشكر ، ونحن نعرف أن واحدة من حسنات هذا العالم الرباني الجليل هي استقدامه للعالم المقدس العلامة الشيخ موسى شرارة من النجف إلى الهرمل ليقيم فيها،وتزويجه من كريمته،ومد يد العون إليه، ليكمل معه المسيرة ، ويعاونه على الهداية والإرشاد ، وحفظ أبناء المنطقة من الكفر والضياع .

علماء الهرمل قبل تشرفها بسماحة الشيخ موسى (قدس سره)

عرفت الهرمل عدداً كبيراً من العلماء الشيعة الذين جاءوا إليها ، وسكنوا فيها ،

سواء أكانوا من عوائلها الحالية كآل محفوظ وآل العميري ، أم كانوا من مناطق أخرى . بل يمكن القول : لم تخلُ الهرمل من عالم يقيم فيها منذ بضعة قرون .

وما هو مؤكد أن العلماء الذين عاشوا فيها أو خرجوا منها إلى مناطق أخرى كانوا إما علماء كباراً تركوا آثاراً علمية تدل عليهم ، وتُرجم لهم مفصلاً في كتب التراجم ، وإما علماء أقل مستوى ، عملوا في مجال الدعوة والإرشاد والوعظ والتبليغ، ولم يتركوا آثاراً علمية، لذلك لقوا اهتماماً أقل من أرباب التراجم والسير.

ومن المؤكد أن علماء بني محفوظ كانوا كثيرين قد يصلون إلى أربعين عالماً، ولم يترجم إلا لقليل منهم ، وأما العميريون فقد كانوا أربعة ، ولم يترجم إلا للشيخ خليل الآتي ذكره .

ونحن هنا نقصر الكلام على خصوص العلماء الكبار منهم الذين عاشوا في الهرمل في القرن الرابع عشر الهجري ، وتحديداً في الفترة التي سبقت قدوم سماحة الشيخ موسى إليها . وهم أربعة أعلام :

١ – الشيخ خليل العميري النحلي

قال في تكملة آمل الآمل :

هو من قرية تسمى «نحلة» ، هاجر لطلب العلم مع أخويه المرحوم الشيخ محمد امين والشيخ محمد علي ، وبقوا مدة حتى فرغوا من السطوح ، فرجع الشيخ خليل وتوفي الشيخ محمد امين ، وبقي الشيخ خليل مدة بالهرمل ، ثم عاد إلى العراق وتفقه ورجع بعد مدة . توفي في هذه الأوقات القريبة . وله ولد مشتغل في النجف نعم الخلف له . سمعت انهم ينسبون إلى عمار ابن ياسر . والله أعلم .[1]

---

١ – الصدر ، السيد حسن ، تكملة أمل الآمل ، نشر مكتبة آية الله النجفي المرعشي ، ١٤٠٦ هـ . قم، ص ١٩٩.

وقد ذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة ، وعده مع إخوته الثلاثة ، محمد أمين ، وعبد الله ، وجواد[1] ، من تلامذة الشيخ حسين زغيب اليونيني المتوفى عام ١٢٩٤ هـ ، ومن جملة من تخرج من مدرسته .[2] ومعنى ذلك أن ولادته كانت قبل ١٢٩٤ بما لا يقل عن خمسة عشر سنة .

ثم إنهم ذهبوا معاً إلى النجف ، فأتموا دراسة السطوح فيها ، فتوفي فيها الشيخ محمد أمين ورجع الشيخ خليل ، ولم يعرف شيء عن أخيهم الآخر .

ولم يعرف مدة إقامة الشيخ خليل في الهرمل على وجه التحديد ، ولم ينصوا على تاريخ وفاته .

ومعنى الكلام المتقدم للسيد حسن الصدر أن الشيخ خليل توفي قبل وفاته التي كانت عام ١٣٥٤ للهجرة . فيمكن أن نستنتج من كلام السيد الأمين أن ولادته التقريبية حدود ١٢٨٠ ، ومن كلام السيد الصدر أن وفاته التقريبية كانت في بداية الثلاثينات من القرن الرابع للهجرة.

وقيل : توفي قبل عام ١٣٣٥ هـ .[3] وقيل عام ١٣٣١ هـ .[4]

٢ – السيد أمين بن السيد علي أحمد الحسني

ولد سنة ١٢٩٣ في قرية طورا من جبل عامل . وتوفي سنة ١٣٨٢ في قرية جناتا ودفن فيها .

---

١ – وفي تكملة أمل الآمل أن له أخوين هما محمد أمين ومحمد علي فقط.راجع: تكملة آمل الآمل، ص ١٩٩

٢ – أعيان الشيعة ، مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ١٥١.

٣ – قاله الدكتور حسن نصر الله ، راجع : تاريخ بعلبك ، ج٢ ، ص ١٣٩ .

٤ – راجع محفوظ ، د. حبيب عبد الكريم ، تاريخ الهرمل ، دار الندى ، ص ١٢٧.

كانت دراسته الأولى في قرية دير قانون النهر ثم في حنويه في مدرسة الشيخ محمد علي عز الدين وكان أستاذه فيها الشيخ عباس زغيب .

وبعد ست سنوات عاد المترجم إلى بلده طورا . ثم سكن قرية جناتا .

وفي سنة ١٣٤٠ طلبه أهل الهرمل للإقامة بينهم فأقام عندهم خمس سنوات ثم عاد إلى جناتا لأحداث حدثت في الهرمل . وظل في جناتا حتى وفاته .[١]

أي أنه بقي في الهرمل من عام ١٩٢٢ إلى عام١٩٢٧ م. وهي فترة الحروب التي شهدتها المنطقة ضد الفرنسيين .[٢]

ولعلها هي الأحداث التي أشير إليها في الترجمة المتقدمة ، والتي جعلت السيد يعود إلى الجنوب تاركاً الهرمل ومشاكلها .

٣ – الشيخ محمد جواد محفوظ (١٢٨١ – ١٣٥٨ هـ) (١٨٦٤ – ١٩٤٠م)

محمد الجواد بن موسى بن حسين بن علي آل محفوظ ، الوشاحي ، الأسدي، الكاظمي ، نزيل الهرمل . فقيه ، أصولي ، مجتهد ، محدث ، مؤرخ ، نحوي ، أديب ، كاتب ، شاعر . ولد بالكاظمية ، وأقام بسامراء سنين ، وحضر دروس محمد الأصفهاني ، ثم رجع إلى النجف ، فأخذ عن علي رفيش ، وعن محمد حسن ابن صاحب جواهر الكلام في النجف ، ثم رحل إلى الهرمل من أعمال لبنان ، وتوفي بها في ٦ ذي الحجة.[٣]

---

١ – أعيان الشيعة ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٤٩٥ .

٢ – معركة وادي فيسان ، على سبيل المثال ، كانت في ١٨ أيار ١٩٢٦ م. راجع : د. مهيب حمادة ، تاريخ علاقة البقاعيين بالسوريين .

٣ – كحالة ، عمر، معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ١٦٦.

ولكن آقا بزرگ الطهراني بعد أن ذكر في "الذريعة" كتابه (جوهرة البيان في القول في تحريف بعض آي القرآن)، قال : توفي في الهرمل في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٥٨ .[١]

وقال في موضع آخر :

رجع إلى هرمل وكان عالمها المطاع إلى أن توفى بها (١٣٥٨) وكانت ولادته كما حدثني هو بها في (١٢٨١) .[٢]

أي أنه استلم إمامة الهرمل بعد رجوع السيد أمين الحسني منها إلى جبل عامل، وبقي فيها إلى بداية عام ١٩٤٠م. أي في ذات السنة التي جاء فيها الشيخ موسى إلى الهرمل .

٤ - الشيخ عبد الحليم محفوظ

هو ابن الشيخ علي ابن الشيخ حيدر ابن الشيخ زين الدين ابن الشيخ حيدر آل محفوظ الهرملي . ذكره الدكتور حسين حفيد الشيخ محمد جواد المتقدم ذكره في رسالته المخطوطة المنشورة في ذيل كتاب تاريخ الهرمل للدكتور حبيب عبد الكريم محفوظ . لم يذكر له ترجمة في كتب الرجال ، والظاهر أنه دفن في الهرمل مع آبائه الكرام.

وقد نص الدكتور حسين على أن وفاته كانت سنة ١٣٥٨هـ ، أي في ذات السنة التي توفي فيها الشيخ محمد جواد، وهي سنة قدوم سماحة الشيخ موسى (رحمه الله) إلى الهرمل . وهما آخر علماء آل محفوظ البارزين .

---

١ - الطهراني ، آقا بزرگ ، الذريعة ، ج ٢٦ ، ص ٢٦٥.

٢ - المصدر السابق ، ج ٩ ق ١ ، ص ٢٤٩.

الفصل الثاني

نبات طيب
لمنبت طيب

آل شرارة

لا يخفى أن آل شرارة عائلة علمية مرموقة ومعروفة في بنت جبيل من قرى جبل عامل (بلاد بشارة) ، خرج منها العديد من العلماء الأفذاذ والأدباء الكبار ، وقد هاجر بعضهم إلى العراق فاستوطن فيها ، وعاد آخرون بعد أعوام الدراسة والتحصيل إلى بلاده ليقوم بدوره الديني التبليغي . ونقتصر في هذه الترجمة على ذكر من يرتبط بالمترجم له ارتباطاً مباشراً ، وهم جده وأبوه وأخوه ، والثلاثة هم من العلماء والأدباء المعروفين .

العلامة الشيخ موسى شرارة (الجد)

جاء في الذريعة :

هو ابن الشيخ أمين شرارة العاملي من بنت جبيل من بلاد بشارة ولد سنة (١٢٦٧ هـ) ، وهاجر إلى العراق سنة (١٢٨٨ هـ .) ، ورجع إلى بلاده سنة (١٢٩٨ هـ) ، وتوفى بها سنة (١٣٠٤ هـ .) . وتوفى أخوه الشيخ محمد في النجف سنة (١٣٠٣ هـ) ، وتوفى ولده الشيخ عبد الكريم سنة (١٣٣٢ هـ .) ، وهما كانا من العلماء وكانا من تلاميذه .[1]

وجاء في شعراء الغري :

هو الشيخ موسى بن الشيخ أمين العاملي الشهير بشرارة ، عَلَم كبير ، وشاعر

---

١ - الذريعة ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ١٦٦.

فحل .

ولد عام ١٢٦٧ هـ ، في جبل عامل ، ونشأ هناك ، وترعرع . وفي السنين الخمس قرأ القرآن في مدة خمسة أشهر ، ثم انتقل إلى مدارس العلم ، فقرأ النحو والصرف ، وتفوق فيهما على أقرانه ، فأعجبت به العشائر والحكام حتى أن الزعيم علي بك الأسعد كان يباهي به كل من وفد عليه من العلماء ... وكان في حدة الذهن على جانب عظيم ، فهو يستحضر كل كتاب باحثه أو درسه كألفية ابن مالك وكافية ابن الحاجب .

مكث في مسقط رأسه اثنتي عشرة سنة ، هاجر بعدها إلى النجف ، واختلف على أساطين عصره ، كالشيخ ملا علي الهمداني ، فقد قرأ عنده قوانين المحقق القمي في الأصول مرتين ، وقسماً من رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري ، ثم رجع إلى حلقة الإمام ملا كاظم الخراساني (صاحب الكفاية) فأتم عليه وسائل الشيخ ، واستقى من فيوضاته ، واختلف على الشيخ محمد حسين الكاظمي ، فقرأ عليه كتب الفقه ، وكذلك رجع إلى بحث الشيخ محمد تقي الإيرواني .[1]

وذكره السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل ، وقال عنه :

رأيته كتب للشيخ محمد حسين مروة الذي سكن الشام ، وكان عالم الشيعة فيها ، رسالة في أصول الدين تشتمل على المعارف الخمسة من دون مراجعة كتاب.

وكان قوي الحافظة جداً لا ينسى ما حفظه ... كثير الترويج ، مجلسي زمانه ،

---

١ – الخاقاني ، علي ، شعراء الغري ، منشورات مكتبة النجفي المرعشي ، ١٤٠٨ هـ. ، قم ، ج ١١ ، ص ٤٧٠، وما بعدها.

إذا تكلم يأخذ بمجامع القلوب ، كثير المحبة لأهل العلم ، كثير الترويج لهم ، أبي الطبع جداً ، علي الهمة ، لم يقبل من أحد من العلماء شيئاً من الحقوق مدة بقائه في العراق ، وكان يكتفي بما يرسله إليه والده .[1]

وترجم له السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ترجمة مفصلة نقتطف منها ما جاء تحت عنوان : «الشيخ موسى شرارة وإصلاحاته » :

سعى الشيخ موسى رحمه الله سعياً حثيثاً في الإصلاحات الدينية ، فأنشأ مدرسة تدرس فيها علوم العربية من النحو والصرف والبيان وعلم المنطق وعلمي الأصول والفقه ، واجتمع فيها عدة من الطلاب استفادوا وأفادوا ، وأحيا إقامة العزاء لسيد الشهداء ، ورتب لذلك مجالس على طريقة العراق ، وسن للشعر العاملي طريقة جديدة ، وعقد لقراءته المجالس على غرار مجالس العراق ، وسنَّ لأهل بنت جبيل عمل الطعام عن روح الميت ثلاثة أيام ، ولم يكن ذلك معهوداً ، ومنع النساء عن اتباع الجنازة .[2]

ومما قاله تحت عنوان : «وفاة الشيخ موسى شرارة » :

وبقينا في بنت جبيل إلى سنة ١٣٠٤ هـ . ، وقد وصلنا في المعالم إلى مبحث الاستصحاب . وفي شعبان توفي الشيخ موسى بمرض السل الذي كان متمكنا فيه من العراق . ورثيته بقصيدة مذكورة في «الرحيق المختوم» . وتفرقت الطلبة أيدي سبأ ، وذهب كل منهم إلى بلده .[3]

---

١ – الصدر ، السيد حسن ، تكملة أمل الآمل ، مصدر سابق ،ص ٤٠٣ .

٢ – أعيان الشيعة ، مصدر سابق ، ج ١٠ ، ص ٣٤٢.

٣ – المصدر السابق ، ص ٣٤٤.

كتبه ومؤلفاته :

١- منظومة في الأصول ، واسمها «الدرة المنظمة الحاوية لقوانين الأصول والحكمة» وقد شرحها ولده الشيخ عبد الكريم . وشرحها حفيده المترجم له ، ولم يطبع شرحه بعد .

قال الزركلي في الأعلام عن هذه المنظومة :

من كتبه «أرجوزة في أصول الفقه» ، في ١٦٨٠ بيتاً ، و «أرجوزة في الإرث».[١]

٢ – منظومة في المواريث ، بديعة في فنها تقع في ٢٤٨ بيتاً .

٣ – كتاب في الفقه ، لم يتم .

٤ – رسالة في تهذيب النفس .

٥ – رسالة في أصول الدين .

الشيخ عبد الكريم شرارة ، والد المترجم له

هو عبد الكريم بن موسى شرارة العاملي ، ترجم له في أعيان الشيعة ، فقال فيه:

ولد في النجف سنة ١٢٩٧ هـ . ، وتوفي في بنت جبيل سنة ١٣٣٢ هـ . ، وقد تركه والده في النجف عند قدومه إلى جبل عامل وعمره يومئذ عشرة أشهر ، وقدم بعد وفاة والده إلى جبل عامل وعمره ١٢ سنة ، فدرس أولاً في مدرسة السيد علي محمود الأمين في شقرا ، ثم انتقل إلى مدرسة السيد نجيب فضل الله

١ - الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ٣٢٠.

في عيناتا ، ثم توجه إلى النجف سنة ١٣١٩ هـ . فلبث يدرس على أعلامها إلى سنة ١٣٢٩ هـ . ، حيث عاد إلى بلاده .

فقدت كتبه وآثاره العلمية وآثار والده عندما أحرقت بنت جبيل سنة ١٩٢٠م.، فاحترقت في جملة ما حرق ، وبقي من آثاره بعض تعليقات علمية على قطعة من شرح والده على الشرائع تدل على بعد نظره وقوته العلمية ، وبعض الصفحات من شرح له على منظومة والده في أصول الفقه .

كان مشهوراً بتقواه وصلاحه ، كثير التواضع ، معروفاً بالوفاء والسخاء ، وكان عرفانياً، وكثيراً ما كان يردد هذين البيتين :

ثقلت زجاجات أتتنا فُرَّغاً حتى إذا امتلأت بصرف الراح
خفَّت وكادت أن تطير من الهوى إن الجسوم تخف بالأرواح

ولما وصل إلى بنت جبيل طلب أن يبنى ناد حسيني ليبعد عن الجوامع الاجتماعات غير العبادية لمنافاتها لها ، فبنى النادي الحسيني الموجود الآن ، ثم حرق سنة ١٩٢٠ م. .

فقام بتجديده ولده الشيخ محسن ، ثم قام بإتمام نواقصه وتحسينه ولده الثاني الشيخ موسى (المترجم له) . وقد ضاع شعره فلم نعثر إلا على يسير يدل على ميله العرفاني .[1]

يقول السيد حسن الصدر عنه :

جاء إلى النجف ، وتكمل حتى صار كأبيه وأفضل ، فقرت به العيون ،

١ - أعيان الشيعة ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٤٣.

وابتهجت به النفوس ، أجازه العلماء ، وصدقه الرؤساء ، ورجع للقيام مقام أبيه.[1]

وحول وفاته وتشييعه يقول الشيخ موسى الزين شرارة في جملة ما نقله عنه السيد حسن الأمين في مستدركات أعيان الشيعة :

الذي أذكره من العهد التركي هو ما كان في سنة ١٩١٤ السنة التي توفي بها الشيخ عبد الكريم شرارة ابن الشيخ موسى شرارة العالم الكبير المعروف من الجميع حيث بهذه المناسبة جاءت وفود كثيرة لبنت جبيل من شتى القرى والمدن العاملية وكذلك الفلسطينية المجاورة للمشاركة بتشييع الجنازة وتقديم التعزية .[2]

الشيخ محسن ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسى شرارة .

وهو أخو الشيخ موسى المترجم له .ذكره عمر كحالة في معجم المؤلفين فقال :

محسن بن عبد الكريم بن موسى شرارة (١٣١٩ – ١٣٦٥ هـ) (١٩٠١ – ١٩٤٦م)

أديب ، شاعر . ولد ببنت جبيل بجبل عاملة في صفر ، وانتقل إلى النجف ، وتوفي في بنت جبيل . من آثاره : كتاب الأخلاق لم يكمله .[3]

وفي أعيان الشيعة يقول عنه السيد محسن الأمين :

توجه والده الشيخ عبد الكريم شرارة إلى النجف الأشرف لطلب العلم ، فأبقاه في كنف جده الشيخ أمين شرارة والد الشيخ موسى شرارة ، ثم رجع والده من العراق سنة ١٣٣٠ هـ . وتوفي سنة ١٣٣٢ هـ . . وانتقل الشيخ محسن إلى

---

١ – الصدر ، السيد حسن ، تكملة أمل الآمل ، مصدر سابق ، ص ٤٠٦ .

٢ – الأمين ، الدكتور حسن ، مستدركات أعيان الشيعة ، ج ١ ، ص ٢٦٨.

٣ – معجم المؤلفين ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ١٨٥.

النجف الأشرف وكان لا يزال صغير السن ضعيف المعلومات ، فلم تمضِ عليه سنتان حتى بدأت تبرز فيه الناحية الأدبية ، وخلق حوله محيطاً أدبياً من شباب العامليين والنجفيين ، كان هو البارز بينهم بالكتابة وعمق التفكير في حين كان الشبان متوجهين إلى الشعر أكثر من النثر . وكذلك برزت فيه الناحية الشعرية ولكن بشكل يخالف ما كان عليه أدباء محيطه ، فكانت أشعاره تشتمل على المعاني الاجتماعية والحكمية والفلسفية مبتعداً عن النواحي التقليدية . ولقد هاجم الطريقة القديمة هو وإخوانه مرارا عديدة ونشأت على أثرها حرب شعرية بين الشباب والشيوخ . ولعلنا إذا تعمقنا آثاره نجده أقرب إلى الأدباء الحكماء الذين أخذت الفلسفة جانباً من تفكيرهم ، وله آثار قيمة في الشعر المنثور .[1]

وقال عنه أيضاً :

درس علومه الإسلامية على جملة من أفاضل العامليين والنجفيين في جبل عامل والنجف وحضر أخيرا على جملة من كبار العلماء في النجف نذكر منهم الشيخ محمد علي الخراساني والسيد جمال الگلبيگاني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ كاظم الشيرازي ، وحضر على السيد أبي الحسن الأصبهاني والميرزا حسين النائيني وغيرهم ، ودرس كتب الفلسفة وعلم الكلام على جملة من العلماء الإيرانيين المتعمقين في هذا الفن .

آثاره : نجد بين أوراقه أبحاثا كثيرة في أصول الفقه والفقه ، لكنها لم تتم ككتاب ، كما أنه كان يكتب وهو في النجف مقالات نشرها في مجلة العرفان في الأخلاق وكتب في ذيلها : من كتابنا الأخلاق ولكنه لم يكمله ...

---

١ - أعيان الشيعة ، مصدر سابق ، ج ٩ ، ص ٤٨ .

عاد إلى بلده بنت جبيل في جبل عامل ، فأقام عدة محاضرات دينية واجتماعية مشبعة بالروح العلمية والدرس الصحيح ، ووجه الشبان وجهة إصلاحية، وأسهم إلى أبعد حد في معركة الحرية والاستقلال التي كانت تخوضها بلاده إلى أن وافاه الأجل في عنفوان نضوجه .

قال المحقق الطهراني :

وأمر هؤلاء الثلاثة من الجد والولد والحفيد غريب ، فقد كانت أعمارهم قصيرة ، حيث توفي الجد الشيخ موسى عن ٣٧ سنة والمترجم له (عبد الكريم) عن ٣٥ سنة ، وولده الشيخ محسن عن ٤٦ سنة إلا أنهم خلفوا آثاراً جليلة وذكراً طيباً في بلادهم وغيرها .[١]

دفن في الحسينية في بنت جبيل إلى جانب المرحوم والده الشيخ عبد الكريم شرارة ، وقد نظم أخوه الشيخ موسى (المترجم له) التاريخ المكتوب على ضريحه وهو :

قف باكي العينين واتل المصحفا في تربة ضمت وريث المصطفى
كنز العلوم بها ومهجة شاعر وذكي قلب ما وعى غير الصفا
شبل الكريم المجتبى أرخته ضوء المحافل محسن الزاكي انطفا[٢]

---

١ – الطهراني ، آقا بزرگ ، طبقات أعلام الشيعة ، نقباء البشر ، دار المرتضى ، مشهد ، ١٤٠٤هـ ، ج٣ ، ص ١١٨٢ .

٢ – أعيان الشيعة مصدر سابق ، ج ٩ ، ص ٤٨ – ٤٩.

آية الله العلامة المقدس

الشيخ موسى بن عبد الكريم بن موسى شرارة (قدس سره)

هو حفيد العلامة الكبير الشيخ موسى بن أمين بن موسى بن محمد شرارة ، ولد في بنت جبيل عام ١٣٢٦ هـ. ١٩٠٧ م. ، وتوفي في الهرمل عام ١٩٩٨م.

وهو فقيه ، أصولي ، مجتهد ، أديب ، كاتب ، شاعر ومبلغ ناجح من العاملين المخلصين .

رحل إلى النجف عام ١٩٢٦م. لطلب العلم ، وبقي فيها دارساً ومدرساً ومبلغاً حدود ١٣ سنة ، لم يغادرها حتى حاز درجة الاجتهاد ، ونال ثلاث إجازات اجتهاد من كبار مراجع النجف يومها ، وهم السيد أبو الحسن الأصفهاني ، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، والسيد جمال الگلبيگاني .

وعاد منها عام ١٩٣٩ م. ليتزوج من ابنة الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر ، ويستقر في بلدة الهرمل للعمل في هداية أهلها وتعليمهم ، وقد بقي مقيماً فيها إلى تاريخ وفاته يقوم بدوره الديني والاجتماعي والسياسي على أكمل وجه من إمامة الجمعة والجماعة إلى الوعظ والإرشاد ، إلى الإفتاء ، إلى أعمال الصلح بين الناس وحل مشاكلهم ، ومتابعة قضاياهم . هذا فضلاً عن متابعة أمور القرى الملحقة بالهرمل ، وهي كثيرة .

تولى منصب الإفتاء الشرعي رسمياً في الأربعينات ، وبقي مفتياً للهرمل إلى أن توفاه الله .

ذكره بعض كُتّاب التراجم في معرض الحديث عن إخوته أو زملائه في

الدرس الذين سبقوه في الارتحال إلى الله ، فكتب تراجمهم ، من قبيل أخيه الشيخ محسن شرارة ، وزملائه في الدراسة الشيخ محمد جواد مغنية والشيخ محمد جعفر همدر والشيخ حسين شكر البعلبكي . وأنه كان مشاركاً في المجالس العلمية والأدبية التي كانت تعقد في تلك الفترة ، وله مشاركات مدونة تنم عن أدب جم ، وعقل راجح .

أساتذته :

أخوه المرحوم الشيخ محسن شرارة (في المقدّمات) .

الشيخ محمد علي قبلان (في المقدّمات) .

الشيخ محمد علي الصندوق الدمشقي (في المطول ـ المعاني والبيان) .

الشيخ عبد الكريم مغنية (الأصول) .

الشيخ هاشم الآملي (الفلسفة)

الشيخ عبد الرسول الجواهري (في المكاسب) .

السيد الخوئي (أصول ومكاسب ـ سطوح عالية) .

السيد جمال كلبايكاني (أصول وفقه ـ سطوح عالية) .

السيد محمد حسين الكشميري

السيد أمين الصافي (في المدارك) .

الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء (فقه خارج) .

السيد حسين الحمامي (دورة بحث خارج في أصول الفقه لعدة سنين) .

السيد أبو الحسن الموسوي الأصبهاني المرجع الأعلى (بحث الخارج) .

أدب وشعر الشيخ موسى

وأكثر ما ورد ذكره في قضية سرقة جبته وساعته الشهيرة في النجف الأشرف التي تحدث عنها الكثيرون من العلماء والأدباء والمؤرخون ، ونظمت فيها القصائد العديدة .

وقد ذكر الحادثة السيد حسن الأمين في مستدركات أعيان الشيعة ، وفصلها علي الخاقاني صاحب مجلة البيان النجفية في كتابه شعراء الغري ، وذكر معها أربع قصائد ، واحدة منها للمترجم له ، ومنها :

يا سارقي لو كان عقلك راجحاً وفهمت ما معنى الحياة الحقة

لسرقت روح المفسدين وطهرت كفاك من رجس المنافق بلدتي

وستوافيك مفصلة في الفصل السابع إن شاء الله تعالى .

وأخرى للشيخ محمد جعفر همدر ، وثالثة للشيخ محمد جواد مغنية ، ورابعة للشيخ حسين شكر البعلبكي .[1]

الشيخ موسى عن كثب

قُدر لكاتب هذه الكلمات أن يكون جاره منذ الطفولة ، فقد سكنّا مع الأهل منزلاً ملاصقاً لمنزله في الهرمل عام ١٩٧٥م. حين بدأت الحرب الأهلية في بيروت ، وكانت تلك بداية معرفتي به . ثم قدر لي فيما بعد أن أزوره مراراً ، واستنصحته عام ١٩٨٢ م . في ترك لبنان للتوجه إلى قم لطلب العلوم الدينية ، فأشار علي بذلك ، وأتحفني ببعض التوجيهات القيمة.

---

١ – الخاقاني ، علي ، شعراء الغري ، مصدر سابق ، ج٧ ، ص٣٤٩.

وكنت أتردد عليه كلما قدمت من قم إلى لبنان ، وأذكر جيداً أنني سألته ذات يوم :

مولانا ، هل بلغتم مرحلة الاجتهاد ؟

فاكتفى بالقول : أتمكن من استنباط الحكم الشرعي .

وكم فوجئت بعد وفاته عندما علمت أنه كان مجازاً بثلاث إجازات خطية من كبار مراجع النجف ، ولم يذكرها لي مفتخراً كما هو حال الكثير من العلماء عادة. أدركت حينها كم كان هذا الرجل عظيماً ومتواضعاً .

آثاره ومؤلفاته

ترك مؤلفات مطبوعة وغير مطبوعة منها :

١. شرح الدرة المنظَّمة في أصول الفقه لجده الشيخ موسى شرارة ، وهي لا تزال مخطوطة ، وتقع في جزئين في حدود ألف صفحة ، يُعمل على طباعتها .
٢. تعليقات على كتاب أنطون سعادة : «الإسلام في رسالتيه» .
٣. كتابات في القضاء لم تتم .
٤. شرح منظومة الإرث لجده العلامة الشيخ موسى شرارة . لم يطبع بعد .
٥. مقابلات صحفية ، ومقالات سياسية مختلفة منها رسالة موجهة لشاه إيران المقبور ، وأخرى موجهة لأنور السادات .
٦. مجموعة مقالات فكرية متنوعة تم نشرها في مجلة العرفان وغيرها ، نورد بعضها في هذا الكتاب .
٧. ديوان شعري تم إدراجه في هذا الكتاب في الفصل السابع .

أهم إنجازاته في الهرمل

١. قام بدور إمام الجمعة والجماعة طيلة حياته في الهرمل ، أي حدود ثمانية وخمسين سنة .
٢. بنى مبرة السيد الخوئي(رحمه الله) في الهرمل ، وتضم أكثر من ٦٠ يتيماً .
٣. شيَّد حسينية الإمام الصادق(عليه السلام) .
٤. رمم مسجد الوقف ، وهو المسجد الذي تقام فيها صلاة الجمعة .
٥. رمم مسجد الرسول الأعظم في الهرمل .
٦. بنى مدرسة الإمام علي(عليه السلام) المعروفة باسم (المدرسة الحديثة) .
٧. عمل على بناء مساجد كثيرة في القرى المجاورة والحدودية ، فتم إنجاز الكثير منها .

رحيله(قدس سره)

انتقل الشيخ موسى إلى رحمة الله تعالى في ٢٠ /٧/ ١٩٩٨ . وكان يوم تشييعه يوماً مشهوداً حضرته الجموع الغفيرة من مختلف البقاع والجنوب وبيروت ، وعدد كبير من العلماء والمشايخ ، ملأوا شوارع وأزقة الهرمل ، وقد رأيتُ الوجوه مصفرة والحزن مسيطراً على الجميع ، وكان أكثرهم تأثراً بفقده أهل الهرمل وأهل القرى المجاورة لها لما عاينوه منه من إخلاص ومحبة منقطعي النظير خلال ما يقرب من ستين سنة قضاها بينهم .

وفي ذكرى أربعينه أبَّنه سماحة السيد حسن نصرالله ، وسماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين بكلمات مؤثرة في احتفال حاشد أقيم في الهرمل .

في النجف الأشرف مع رفاق الدراسة (الأول من اليمين جلوساً)

الفصل الثالث

سيرة الشيخ موسى بقلمه

كان سماحة الشيخ موسى شرارة قد كتب شيئاً من سيرته الذاتية بخط يده ، وقد أتحفنا بها نجله الأستاذ رائد ، ننشرها كما هي ما خلا بعض التصحيحات القليلة التي لا بد منها ، وقد أشرنا إليها بوضعها بين هلالين .

كتب الأستاذ رائد :

السلام عليكم وبعد .

إن النص الآتي كتبه الوالد الشيخ موسى ، ويحوي سيرته من بنت جبيل الى النجف الأشرف ، ثم الهرمل . مع ذكر لأساتذته ، وأهمهم السيد جمال الگلبيگاني وغيره كما هو وارد في النص (مع ملاحظة ان السيد جمال الگلبيگاني هو أكبر تلامذة الميرزا حسين النائيني المجدد في علم الاصول ..)

رائد شرارة

آل شرارة

آل شرارة عائلة عاملية من بنت جبيل ، كان فيها ، ولا يزال ، الكثير من العلماء المبرزين ، وقد ذكر العديد منهم الشيخ آقا بزرگ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ، ولكنه أخطأ في نسبة المرحوم جدنا الشيخ موسى شرارة (قدس سره) إلى الشيخ محمد بن أمين بن الشيخ محمد حسين شرارة لتطابق اسم أبيه الشيخ محمد أمين من بنت جبيل مع اسمه .[1]

(والصواب أنه موسى ابن الشيخ أمين ابن الشيخ موسى ابن الشيخ محمد) ، ولكن كثيراً من علماء آل شرارة لم يذكروا ، فالشيخ علي شرارة لم يذكره الشيخ آقا بزرگ الطهراني ولا غيره فهو مغفول ككثير من العلماء .

ففي مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره كتاب البلد الأمين (خطي) أخذ من أحد آل شرارة وهو وقف عليهم كتب عليه :

"قد أوقف هذا الكتاب العالم الأعلم والحبر الأعظم الشيخ علي شرارة وقف ترتيب لا وقف تشريك " وتاريخ الكتاب سنة ١١٨٠ هـ .

وذرية آل شرارة النجفيون (قد قرضهم قبلا الطاعون كما قيل) هم اليوم في الحمزة الشرقي وهم من أعيان البلدة . وفي الحلة قسم من آل شرارة عرفناهم أخيرا ، ومنهم الحاج حمزة شرارة تاجر برادات في كربلاء .

---

١ – ولكن لا يخفى أن المحقق الطهراني عاد وصحح ذلك الخطأ في كتابه : الذريعة ، ج٤ ، ص ١٦٦ ، فقال: هو ابن الشيخ أمين شرارة العاملي من بنت جبيل من بلاد بشارة .

وعائلتنا في بنت جبيل تنقسم ثلاثة أقسام : التجار ، وأصحاب الأرض والصناعة والزراعة ، والمشائخ ، وهم ينتسبون إلى الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ باقر بن جعفر كما هو مدون بخط جدنا الشيخ موسى بن الشيخ أمين بن الشيخ موسى بن محمد الخ

وكان عند الشيخ موسى الجد الأعلى مكتبة كلها خطية ، أكثرها فقهية ، وكتب أخبار ، ومنها جزآن من الوافي ، وهي وقف على العائلة ، ومنها تفسير يظهر أنه علمي لأحد أجداد آل محي الدين ، لم يذكر في كتب الشيعة ، وهو الآن عند الشيخ عبد الحليم شرارة .

وكان مشائخ آل شرارة في بنت جبيل والقرى المجاورة يقومون بالمهام الدينية التي تحتاجها المنطقة ، بل كانوا يتجاوزون المنطقة حتى كان يصل أحدهم إلى الهرمل وقرى حمص الشيعية ، كما أخبرني أحد كبار السن في الهرمل ، من أنه (كان) يأتي إليهم الشيخ باقر شرارة ، وهو عم جدي الشيخ موسى، فيخرج أهالي الهرمل لاستقباله ، وكانت وسائل النقل الدواب . وهو قد مات على ما علمت في سفراته إلى هذه الجهات .

وظني أن آباء أجدادنا أهل علم وتقى . والقدماء لم يسجلوا كل أهل العلم ، ومن هم العلماء من أهل جزين في عهد الشهيد ومن بعده ، فقد طمست أخبارهم، وأبيدت آثارهم بالفتن الطائفية ، أو أن أبناءهم طغى عليهم الجهل ، فما عرفوا قيمة للعلم ولا لآثار العلماء .

وفي فتنة الجزار نهبت مكتبات جبل عامل ، وكانت طعمة النار في أفران عكا وفلسطين . والذي نبغ من آبائنا وعلا شأنه هو جدنا الشيخ موسى شرارة

المتوفى سنة١٣٠٤ هـ. وأخباره لا تزال تذكر في الكتب والصحف ، وقد استوفى الأمين في أعيان الشيعة جملة من أخباره . ومما كان يقوله (السيد محسن الأمين) شفهياً :

«الشيخ موسى شرارة أثَّر في العلم والأخلاق والعادات في ست سنين ما لم نؤثِّره نحن في ستين سنة .»

ذلك أن حياته ومدرسته في جبل عامل استمرت ست سنين ، وتوفي وعمره لم يتجاوز سبعاً وثلاثين سنة .

ووالدنا هو الشيخ عبد الكريم شرارة ، وقد كان متميزاً بالفضيلة في عهده في النجف الأشرف ، وهو يذكر في تراجم جملة من تلامذته ، وأمه نجفية من آل الحكيم الذين منهم علماء البصرة (وجدَّته من آل كاشف الغطاء) . وقد توفيت أمه وعمره نصف سنة ، وتولت تربيته خالته حتى بلغ اثنتي عشرة سنة ؛ قدم إلى بنت جبيل بعد وفاة والده بست سنين.

وفي عرس والدته أنشأ السيد محمد سعيد الحبوبي قصيدته الموشحة الكبيرة .

وكان عمره قصيراً كأبيه ، خمساً وثلاثين سنة ، فلم يكمل السنتين بعد مجيئه من النجف ، وكعمر ولده المرحوم الشيخ محسن شرارة ، خمساً وأربعين سنة ، وهو الذي امتاز في أدبه نثراً وشعراً ، وكان نثره وشعره يحدثان هزة في المجتمع النجفي ؛كما حدث لمقالته «بين الفوضى والتعليم الصحيح» ، وقصائده التي كانت تلقى في التهاني والمراثي ، وقد أبرز فيها روح التجدد ، وكانت تفوق أكثر القصائد التي تلقى في الاحتفالات ، ومنها قصيدته في تهنئة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بعد رجوعه من المؤتمر الإسلامي التي مطلعها :

هكـــذا قـــصَّ دفـــتر الأيـــام وثـــبات اللـــيوث فـــي الآجـــام
(مـــا انتضـــى مـــثل عـــزمك عضـــباً شـــحـــذته ســـواعـــد الأيـــام)

وكانت حفلة كبيرة استمرت أياما على ما أذكر ألقي فيها كثير من الشعر الممتاز من القريض والحسجي بلغة العراق الدارجة العامية .

وبعد قصيدة المرحوم الشيخ محسن ومحمد شرارة فاق الشعر الحسجي شعر القريض بالاستحسان حتى أن قصيدة الشيخ صالح الجعفري ، وهو من الشعراء المجيدين ، على جودتها لم تلق الاستحسان اللائق بها لأن المعاني التي اشتملت عليها وردت في الشعر الحسجي بصورة أبرع وأدق .

وسوق الأدب في النجف له شأن عظيم ، فالحفلات الكثيرة التي كانت تقام ، ويتنافس فيها الشعراء كانت تبعث روح الحماس في نفوس كثير من الشباب وتنشئ شعراء جدداً متجددين ؛ وقد أقيمت حفلة في عرس السيد هاشم معروف العاملي ألقي فيها الكثير من الشعر الجيد ، ولي فيها كان قصيدتان . وكان يومها ثورة على المرحوم السيد محسن الأمين لصدور كتاب له هو «تنزيه الشبيه» حرم فيه الأعمال الزائدة في عاشوراء من الضرب بالسيوف على الرؤوس والسلاسل على الظهور والصدور ، وصُوِّر أنه يحرِّم التعزية ؛ لذلك كان الشعر فيه حماس ، وكانت قصيدة الشيخ مهدي الحجار التي (نشرت في العرفان)، ومطلعها :

يـــا حـــر رأيـــك لا تحفـــل بمنـــتقد إن الحقـيقة لا تخفـى علـى أحـــد
عـــندي مـــن المتنبـــي خـــير عاطفـــة روح الحماسـة حلـت منه في جسدي

وأذكر انه انعقدت حفلة للمفاضلة بين النثر والشعر ، وكان الخطيب الذي فضل النثر السيد صدر الدين شرف الدين ، فوقف مقابلا له السيد صالح بحر العلوم ، وارتجل قصيدة غراء أذكر منها قوله :

بـــــذرت بـــــذرة الغضـــــى هلـــــم فاحصـــــد الغضـــــب
(فَلْيَحْـــــيَا يـــــا شـــــعر علـــــى مـــــر الســـــنين والحقـــــب
مؤيـــــــــــداً بدولـــــــــــة مصـــــونة مـــــن العطـــــب)

البداية من بنت جبيل

بدأت أدرس بالأجرومية وهي نحو ابتدائي ، تبدأ بـ (الكلمة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى إعرابه ... الخ) .

وكانت خطية بخط جميل ، هو خط ابن عمنا المرحوم الشيخ محمد علي شرارة ، وكنت أحفظ الكلام من دون أن أفهمه على حقيقته خصوصاً قوله : «وحرف جاء لمعنى » ...

وحصل الاحتلال الفرنسي ، وكانت حكومة الشريف فيصل بن حسين في الشام ، وبدأ في بنت جبيل التحزب ، فكان آل بزي (موالين) للشريف ، وآل بيضون للفرنسيين . وحصل الغرور للنصارى والاعتزاز باحتلال الفرنسيين ، وبدأت الشائعات السيئة تنشر عن مقالات لهم بحق النبي(صلى الله عليه وآله) مما دفع الجهال والعصابات لتندفع لغزو عين إبل المسيحية ، ونهبها مما سبب نكبة لأهل بنت جبيل ، مع أن جهالهم كانوا جزءاً صغيراً من الغزاة ، ومع أن عقلاء وكبراء بنت جبيل وما جاورها من القرى الشيعية اجتهدوا في دفع الغزو والوقوف في وجهه ،

فما استطاعوا ، فأعقب ذلك أن جاءت الطائرات تضرب بنت جبيل.

ونحن كنا أولاداً شاردين ، فاختبأنا تحت الصبير في الكروم ، فضربت علينا قنبلة أو أكثر ، ولم تكن القنابل يومئذ متطورة، فقُتلت بنتٌ أو أصيبت قريباً من مخبئنا ، وهربنا ثانياً إلى قلب البلد ، فدخلنا إلى خان قديم معقود بأحجار كبيرة (وفوقه غرفة) ربما كان قديماً يعود إلى أيام الرومان أو الفينيقيين ، (وكان مسكن المرحوم المقدس السيد مهدي الحكيم وولده المرحوم المقدس السيد هاشم الذي كان يومها في النجف ، حيث سافر إليها مع المرحوم أخي الشيخ محسن قبل الحوادث) .

وأذكر أنه تجمع في الخان جمع كبير من الرجال والنساء والأولاد وحومت الطائرة فوقنا ، فأطلق عليها أحد الشباب الرصاص ، فجرد الفرنسيون حملة على بنت جبيل ، فهرب أهالي البلد . ورحَّلنا المرحوم ابن عمنا الشيخ علي ؛ فاستأجر لنا دواباً ، وقد أخذت والدتي بعض الفرش التي ننام عليها ، أما أثاثنا فوضعوه في خزانة أحد جيراننا ، وبنوا بابها وطينوه ، ولكنه لم يكن خفياً ، فنُهب حين الحملة ؛ نهبه نصارى الجوار ، وأحرقوا البيوت .

وكان بيتنا بمظهره من البيوت الجميلة ، لأنه كان سابقاً لزعيم بنت جبيل الحاج موسى بيضون ، فأحرق وأحرقت فيه مكتبة المرحوم والدي ، وقد كانت تشتمل على كتب قيمة ومخطوطات . وهكذا كان رحيلنا إلى فلسطين إلى «علما الجيري» ، وحللنا في غرفة كبيرة لزعيم البلد ، وكان يحوي داره الغنم والماعز . وقرى الشيعة المجاورة أيضا هربت .

حادثة لا تُنسى

وحدث أنه بعد أيام من وجودنا في علما «زعلت من أهلي» ، فاتفقت مع محمد شرارة ابن عمتي وابن الشيخ علي على الذهاب إلى بنت جبيل ، فخرجنا ، ومررنا بصلحا القرية الشيعية التي تقع بين علما وبنت جبيل (والتي كانت قبلاً من لبنان ، فضمت إلى فلسطين)، وكانت فارغة من أهلها ، ووصلنا إلى أول بنت جبيل .

وكان من الصدفة أن جاء بعض شباب بنت جبيل المسلحين وأطلقوا الرصاص ، فهرب النصارى الذين كانوا ينهبون ، فلم يكن أحد ساعة وصولنا من النصارى ؛ فنادانا الحاج إبراهيم شامي : من ؟ فأجبناه . وكنا (نحن) الاثنان دون البلوغ ، وكانت الفرش والأثاث متروكة في الطرقات (ممتدة) إلى البعيد وصولاً إلى جهة عين إبل ؛ فوصلنا إلى الحسينية وهي محروقة ، فضمنا الحاج إبراهيم إليه، ولا أذكر من كان معه ، وكان قد آن الغروب ، فأخذنا بعض الفرش إلى بعض الكروم بين عيناثا وبنت جبيل ؛ ونمنا فيها ، وعند الصباح وجدنا أن والدتي والشيخ عبد الأمير لحقونا يبحثون عنا .

فرض الغرامة على بنت جبيل

كانت أكثر بيوت بنت جبيل قد نُهبت وأحرقت ، وأهالي البلد غير المغضوب عليهم (هم) على صلة مع الفرنسيين ؛ ففرضت الغرامة على بنت جبيل ، وكنت أسمع أنها عشرة آلاف ليرة ذهبية عثمانية ، وهي عملة تلك الأيام ، وأخذ يجمعها أمين مرعي بيضون وأعوانه، والله أعلم كم جمعوا ، وحُكم على زعماء وبعض وجهاء البلد بالإعدام .

عمران وزواج

وحصلت معركة ميسلون واحتل الفرنسيون الشام ... وتدريجا استقرت الأمور، وجاءنا مساعدة (خاصة) من أبناء بنت جبيل في الولايات المتحدة (مقدارها) ١٠٠ ليرة عثمانية ، فأعدنا (بها) عمران البيت . وصار سعي في زواج (أخي) المرحوم الشيخ محسن من ابنة الشيخ عبد الكريم شرارة الرجل العابد المقدس ، وأرسلت إليه إلى النجف ، وهذا بعد سنة ١٩٢٠ م .

وفي سنة ١٩٢٣ قدم الشيخ محسن من العراق مريضاً مع عياله ، فأقام سنة أو أكثر كان يجتمع إليه المؤمنون ، وسعى في إعادة بناء الحسينية ؛ وحين عاد إلى النجف حاولت أن أذهب معه ، فأبى أن يأخذني معه ، وأخذ أخي علي الذي كان صغيراً ، فلبث سنة ، ثم عاد إلى بنت جبيل .

بداية طلب العلم

كنت أنا (يومها قد) التزمت بطلب العلم الديني ؛ أي بدراسة النحو ، فأكملت بعد الأجرومية دراسة القطر ، وكان يدرس معي حسين ومحمد ابنا عمتي وابنا الشيخ علي ، مع دراسة المدرسة الرسمية التي كانت الصفوف الأولى في الابتدائية ، وكان معلمنا الأول الشيخ علي مع معلم آخر من عين إبل ، ولكن محمد ذهب إلى العراق ، وكان معنا السيد عبد الرؤوف فضل الله[1] (الذي كان) يأتي من عيناثا ؛ وعكفت على دراسة الألفية عند الشيخ موسى مغنية الذي كان من فضلاء جبل عامل ومن أوائل تلامذة الشيخ موسى شرارة . وبعد الشيخ موسى،

١ – هو والد آية الله السيد محمد حسين فضل الله (دام ظله) .

كان المدرس الأول في «مدرسة السيد علي» محمود الأمين ، ثم كان المدرس الأول في «مدرسة السيد» نجيب فضل الله ، وفي أيامي كان ضريرا يشبِّه تشبيهاً ، وكنت أذهب وأجيء معه إلى بنت جبيل ، فيعطيني دروساً في بيت الحاج علي أحمد سعد الذي كان من المؤمنين الحافظين لكثير من الفروع الفقهية من العروة الوثقى .

وكان جملة أفراد في بنت جبيل ومثلهم كان العديد في القرى (مواظبين على) المذاكرة فيها (والحضور) في مجالس التعزية التي كانت مستمرة في بنت جبيل من عهد مؤسسها الشيخ موسى شرارة ، نهاراً وليلاً على مدار أيام الأسبوع في جملة من البيوت .

و(كان) القارئ شيخاً ضريراً من صغره اسمه الشيخ حسين زهر الدين، حفظ القرآن ومجالس التعزية التي كانت مدونة في "سفينة" جلبها الشيخ موسى من العراق . وكثير منها دوَّنها ، وصححها السيد محسن الأمين في المجالس السنية .

الارتحال إلى العراق

أكملت أكثر الألفية ، ألفية بدر الدين ، وحرف الألف في المغني . وكنت هيأت نفسي للذهاب إلى العراق للدراسة في النجف ، وجمعت جملة من المال ، وكانت زوجة أخي الشيخ محسن لا تزال في بنت جبيل مع ابنتيها ، فتركت الابنتين زهراء وعفيفة ، وذهبت معي في ربيع ثاني سنة ١٣٤٥ هـ . وذهب معنا ابن العم الشيخ محمد حسين شرارة (وكنت في سن ١٩) إلى بيروت ، استأجر لنا سيارة صغيرة المرحوم الشيخ عبد الله السبيتي ، ومعنا رجل كبير السن من كونين؛

وكانت الثورة السورية قائمة ونحن في سنة ١٩٢٦ م. فلم يمكننا الذهاب إلى الشام، فوصلنا إلى طرابلس ، ومنها إلى حمص ، ومنها إلى تدمر ، وتطلعنا إلى آثارها التاريخية التي لا تزال شاهدة على عظمتها ، ومنها ذهبنا إلى الرطبة، الحدود العراقية ، وفيها مخفر وموظفون لتسجيل جوازات السفر ، وهي دار كبيرة فيها غرف كثيرة في دائرتها ، وفي وسطها بئر عميقة يستخرج منها الماء بواسطة حبل على بكرة .

استقرينا فيها ريثما تمت معاملاتنا ، وسارت فينا السيارة إلى الرمادي ، وقبل وصولنا إلى الرمادي اضطربت دواليب السيارة ، وقُلبت فينا ، وغطاؤها من قماش أسود ، فصارت فوقنا ، وصادف وجود قسم من قبيلة شُمَّر في الصحراء ، فهبوا ورفعوا السيارة عنا ، ولم نُصَب نحن بأذى باستثناء (الرجل) الكونيني الذي رُضَّ كتفه ، فأقبلت إلينا مصفحة إنكليزية، فلفوا كتف الرجل بأشرطة كجبار ، ومشت (بنا) السيارة مكشوفة حتى وصلنا إلى الرمادي ، ثم إلى بغداد ، وبعدها إلى الكاظمية ، فنزلنا في دار معدة للزائرين عند الحاج حسن الجلبي .

زيارات وتعارف

وبعد أن استقرينا توجهنا لزيارة الإمامين : موسى الكاظم (عليه السلام) ، ومحمد الجواد (عليه السلام) ، وزرنا نهاراً المرحوم السيد حسن الصدر ، فاستقبلني استقبال الوالد لولده ، لأنه كان صديقا حميماً لجدي الشيخ موسى شرارة ، وكان من الوفاء له على جانب عظيم ، فكان يذكره في أكثر مجالسه ، وصليت خلفه في الصحن الشريف ، وهي دار الحضرة الشريفة الكبيرة ، وقد سألته مسألة شرعية :

فقد كنت في بنت جبيل عقدت عقد التحريم على ابنة الشيخ محمد حسين ، وهي بنت أخت زوجة أخي الشيخ محسن ، ثم وهبتها المدة ، (ثم) عقد عليها أخي محمد ، ثم أرضعتها زوجة أخي يوماً وليلة ، فأصبحت أما لزوجة أخي ، أما بالنسبة لي فهي أم لمن كانت زوجتي ، فهل تكون محْرَماً عليَّ أيضاً أم لا ...؟

وهي (مسألة) تبنى على مسألة المشتق ، (هل) هو حقيقة في المتلبس أم حقيقة في الأعم ، أو على صحة الاستصحاب التعليقي وعدمه؛ فأجابني بتحقق التحريم على ما أذكر .

ثم سافرنا إلى كربلاء ، فزرنا حضرة الحسين سلام الله عليه والعباس والشهداء سلام عليهم أجمع، ثم إلى النجف الأشرف مرقد الإمام علي (عليه السلام) ، باب مدينة العلم ، فحللنا في بيت السيد هاشم الحكيم ، وهو ابن عمة والدنا وزوج ابنة عمنا ابنة الحاجة خديجة (ابنة الشيخ أحمد شرارة) .

وزارنا العامليون والنجفيون من أصدقاء المرحوم الشيخ (موسى) ، وزارنا المرحوم السيد محسن الحكيم ،ولم يكن يومئذ مرجعاً ، بل كانت المرجعية العظمى للسيد أبي الحسن الإصفهاني والميرزا حسين النائيني ، وكان تقليدنا نحن أهالي جبل عامل للميرزا حسين النائيني المحقق الأصولي العظيم وشيخ المحققين، كما عبَّر عنه الشهيد السيد (محمد) باقر الصدر .

النجف موطن العلماء

والنجف مجمع العلماء المحققين ، والمراجع ، والمرشحين للمرجعية ، وموطن التدريس لجميع ما يحتاجه العالم الديني ؛ من مقدمات العلوم الفقهية

والعقائدية والفلسفية ، إلى تحصيل المرحلة الاجتهادية بمراتبها الصغرى والكبرى، إلى مرحلة الترشح للمرجعية .

و(النجف) موطن الأدب الشعري والنثري ، ومنها خرج الشعراء الكبار ، شعراء الحسين (عليه السلام) كالسيد حيدر وأمثاله ، والسيد إبراهيم الطباطبائي ، والسيد محمد سعيد الحبوبي ... وأخيراً الشبيبيون ، الشيخ محمد رضا وأبوه وإخوته ، والشيخ علي الشرقي ، والسيد رضا الهندي ، وغيرهم مما لا يحصى ولا يعد ، والجواهري ، وصالح الجعفري ، وعبد الرزاق محيي الدين ، والسوداني ، والكاظمي وولده ، وقبلهم ما لا يحصى .

أجواء العامليين في النجف الأشرف

وأكثر العرب والعامليين ، هم شعراء وأدباء ، ومنهم المرحوم الشيخ موسى (الجد) ، وولده الشيخ عبد الكريم (والد الكاتب) الذي ضاع شعره ، وحفيده الشيخ محسن (شقيق الكاتب) العميق في شعره ونثره ، والشيخ علي الزين وغيرهم. ومن النجفيين السيد أحمد الصافي .

على أن النجف نشرت الأدب واللغة العربية في إيران والأفغان والهند والتيبت ، وربما الصين ، وقد رأيت أنا أحد العلماء الهنود وهو السيد علي اللكنهوري يدرس جملة من الهنود كتاب "الحماسة" .

فهي منذ الرابع الهجري ، منذ (أن) حل فيها الشيخ الطوسي هي مدرسة المسلمين الشيعة وغير الشيعة للعلوم العربية والفقهية والفلسفية ، بل والعلوم الفلكية على الطريقة القديمة ، وكان آخر من يدرِّسُها الشيخ عبد الجليل العادلي ،

وقد درست أنا عنده (كتاب) «تشريح الأفلاك» ، ودرست علم العروض على الشيخ قاسم محيي الدين .

ومعلوم أن العامليين ينظمون الشعر بالفطرة دون حاجة إلى العروض ، ولم يدرس أحد منهم غيري العروض ، وقد قيل : إن المرحوم السيد شريف شرف الدين درس العروض من العامليين فقط .

وحتى الطب على الطريقة اليونانية القديمة كان يمارسها (البعض) ، وقد برع فيها الخليليون ، كالميرزا صادق والميرزا محمود والميرزا عباس جد الصحافي جعفر الخليلي ، وقد كان الأخير له نوادر في التطبيب لا يفعلها غيره.

من نوادر الطب النجفي

ومما يذكر أن وزيراً إيرانياً عجز أطباء إيران عن تطبيبه ، فجاء (إلى) النجف، فطلبوا له الشيخ عباس ، فقدم عليه ، ولباسه كلباس الدراويش ، لا يعتني بهيئته ؛ فلم يعجبه منظره فرفضه . ورجعوا فألبسوه لباس راجوات هنود ، فأقبل عليه وفحصه ،فكتب له أنواعاً من البذور ، قيمتها بضعة فلوس ؛ تُسحق ، ويستعملها مرة أسبوعياً ، أو أكثر . وقد تعافى بها ، وذهب إلى إيران متحدثا بفخر أن طبيبا في النجف طببه .

كذا صادف أن هذا الطبيب سافر لزيارة (الإمام) الرضا (عليه السلام) ، وعُرِّف به في طهران ، فعرَفه الشاه ناصر الدين القاجاري ، فدعاه للغداء مع جملة من أطباء طهران . و(كان) من جملة الطعام صحون فيها "محلبية" ، والشاه جالس يلاحظ ؛ فأخذ الطبيب النجفي ملعقة من صحنه ، وقربها من فمه ، ثم ردَّها ، ولم يأكل

منها ، بينما أكل منها جميع الأطباء . وبعد الطعام سأل الشاه (الطبيب) النجفي : لمَ لمْ تأكل من "المحلبية" كما أكل منها غيرك ؟

أجابه : لا يأكل منها إلا كل دابة .

فاغتاظ الأطباء وسألوه : لماذا ؟ فأجاب لأنه مصنوع من حليب الحمير .

ومما يذكر عن طبيب آخر من أقربائه هو الميرزا محمود الخليلي أنه دخل عليه رجل نجفي مزرد الوجه ، أي محقون بالدم ، فسلم ؛ فأجابه بالسب القبيح الفاحش ، مما أثار فيه الغضب الشديد ؛ فاندفع الدم من أنفه كالميزاب . فصبر عليه حتى انتهى ؛ فاعتذر إليه (بأنه) لولا ما خرج منك من الدم لقضي عليك ؛ فهذا دواؤك .

الرحلة الدراسية في حوزة النجف

بعد وصولي إلى النجف دخلت الحياة العلمية ، لأن الجو كله علمي ؛وكان (قد) زارنا السيد نور الدين بن السيد شريف شرف الدين ؛ ووالده رفيق والدي ، هو والشيخ محمود مغنية ؛ فسألته عن دروسه ، لأنه كان يدرس المعاني والبيان ، وطلبت منه المباحثة في كتب النحو ، فأجاب : عندنا بحث مع الشيخ محمد جواد مغنية ، تدخل معنا ، والمكان سطح الكشوانية .

وحضرت البحث ، فقال (الشيخ محمد) جواد : فليبحث الشيخ موسى ، لمعرفة مقدرتي، فتناولت عبارة ألفية ابن مالك وشرحتها ؛ فعرف مقدرتي ، وقد كنت أقدر منه ، وأحوز ملكة الإعراب جيداً . لذلك جاء إلي طالبا المباحثة معه في القطر .

وكما ذكرنا كان أبوه رفيق أبي ، فعدنا ثلاثتنا رفقاء كآبائنا . لكن السيد نور الدين لم يستمر ؛ واستمرينا نحن الاثنين ، ندرس في النهار ، ونبحث بحثين في النهار ؛ صباحا ، وبعد صلاة المغرب في الصحن الشريف .

وقد بدأت أدرس علم المنطق في "حاشية ملا عبد الله" ، وهي التي يدرسها طلاب النجف. وفي (كتاب) "الشمسية" ، وهي أوسع من الحاشية ، أكثر دراستي . وكان لنا حلقة مذاكرة في الصحن الشريف ؛ يذكر أحدنا مسألة ، ويجيبه الآخر أو الثالث . فقد تكون المذاكرة علمية أو أدبية أو تفسيرية .

وحلقات المذاكرة تجمع الكبار والصغار وكثيراً ما يستفيد الصغار من مذاكرة الكبار ، فتنطبع في أذهانهم مسائل فقهية أو تفسيرية أو أدبية .

وأيامنا كانت (أيام) جد ورغبة ؛ لم ننشغل بالسياسة ولا بغيرها ، وكنتَ ترى الصحن الشريف مجموع حلقات من العامليين أو النجفيين أو الإيرانيين .

وفي المناقشات ، تحصل أحيانا مشادات وصيحات تشبه العراك ، ولكنها لا تورث زعلاً أو سوءً ، بل تزيد الصِلات قوة . وليست المذاكرات مقتصرة على الصحن ، (بل كانت) أيضاً في البيوت وفي المساجد ، وأخصها المسجد الهندي ، فهو موطن الدروس بأنواعها والمذاكرات والدروس العالية ، دروس الخارج ، وكذلك أماكن المجالس (للتعزية) ، فيجتمع فيها الكبير والصغير ، وغالباً ما يطرح أحدهم مسألة ، فيتناولها الآخر ، وهكذا ... فسور النجف وما أحاط به كله مدرسة.

(كان) أساتذتي في المنطق من الفضلاء العامليين ، وأولهم المرحوم أخي الشيخ محسن ، وقليلاً ما درست عنده ، ولكنه كان لي مدرسة ، أرجع إليه ،

وأستفيد منه ، وتنطبع صورة أدبه في نفسي ، وهو المرجع الأدبي لكل الشباب عامليين أو نجفيين ، وكذلك رفقاؤه الشيخ محمد علي قبلان ، والشيخ محمد حسين الزين ، والشيخ علي الزين ، والسيد نور الدين نور الدين ، ومن النجفيين والإيرانيين .

كذلك في المعاني والبيان فقد درست بعضاً منه عند الشيخ محمد علي قبلان، ودرست أكثر (كتاب) المطول للتفتازاني على الشيخ محمد علي صندوق ، أنا وشاب أهوازي هو الشيخ محمد الخاقاني . و(كتاب) المطول قليلٌ من يدرسه لطوله ، وغالباً ما يدرسون (كتاب) المختصر ؛ وكان الشيخ محمد علي واضح البيان ، كريم الخلق ،مشهوراً بتدريسه .

وانتقلنا بعد ذلك إلى دراسة المعالم ، ولا أتذكر على من . ولعل أولهم (أخي) الشيخ محسن ، والشيخ محمد حسين الزين . وانتقلنا بعد ذلك إلى دراسة (كتاب) الكفاية ، وهي العقدة الكبرى عند الطلاب ، فهي المطلب الكبير في العبارة الصغيرة ؛ وكان أستاذنا أنا والشيخ محمد جواد مغنية أخاه العلامة المرحوم الشيخ عبد الكريم مغنية . فقد كنا ننظر إليه وإلى السيد محمد سعيد فضل الله (على) أنهما أفضل العامليين ، وكان رحمه الله كريم الخلق ، طيب الذات ... متواضع الجانب .

ذهب إلى جبل عامل ، وحل في (قرية) معركة ، وكان يُنظر إليه (على) أنه سيكون علامة جبل عامل بعد علامتها المعظم الشيخ حسين مغنية . ولكنه لم تكن أيامه طويلة فتوفي كأبيه العلامة الكبير الشيخ محمود مغنية ووالدِنا الشيخ عبد الكريم شرارة ؛ ولما تستفد منهم البلاد فائدتها المرتجاة .

وترك (الشيخ عبد الكريم مغنية) كتاباتٍ في الأصول والفقه ، وكتاباً في القضاء، ذكره لي الشيخ محمد جواد ، وأثنى عليه . ولما كان المرحوم عزيزاً علينا وعلى جميع أهل الفضل ، والأسف عليه عظيم ؛ أقمنا له حفل (تأبين) في النجف في بيتنا ، اجتمع فيه كبار العلماء والفضلاء والأدباء من العامليين والنجفيين ، واستمعوا إلى جملة من القصائد والخطب الجيدة ، ومنها قصيدة لي همزية، ولمحمد شرارة وحسين مروه وغيرهم ... وكان ذلك في غياب الشيخ محمد جواد، وكانت الحفلة من أحسن الحفلات التي أقيمت في النجف ، اهتز لها الأدباء .

وكانت دراستنا للكفاية عند الشيخ عبد الكريم ، أول دورة ، مع مداومة المباحثة والمذاكرة فيها ،ثم انتقلنا إلى السيد حسين الحمامي (قدس سره) ؛ وعادةً تدرَّس الكفاية الجزء الأول ، وينتقل بعدها إلى الرسائل المسماة "فرائد الأصول" . ولا أتذكر على من درسنا أولاً "الرسائل" ، وخصوصاً أبوابها الأول ، ولكن عمدة دراستنا الدورة الثانية في الكفاية وفي الرسائل على المرحوم السيد حسين الحمامي ؛ ليس دراسة سطحية بل أشبه ببحث الخارج .

وكان المرحوم (السيد حسين) ، في بيانه السلس وتحقيقه للمطالب ، من أعظم المدرسين ، بل هو أعظمهم ؛ لذلك كانت حلقة بحثه كبيرة ، تجمع جملة من العامليين والنجفيين والأهوازيين . وقد تحققت له المرجعية أخيراً بعد مجيئنا إلى لبنان .

ولم نقتصر على دراسة الأصول ، بل كنا نضم إليه دراسة الفقه ؛ فدرسنا في (كتاب) "الشرائع" ، وفي (كتاب) "اللمعة" عند جملة من العامليين والعراقيين ،

وفي (كتاب) «المكاسب» (على عدد) من الأساتذة ؛أذكر منهم الكلباسي ، والشيخ محمد حسين الكربلائي ، والشيخ عبد الرسول الجواهري ، والسيد محمد حسين الكشواني ، وفي (كتاب) المدارك عند السيد أمين الصافي ، وأخيراً في المكاسب ، وفي أصول الميرزا عند الإمام السيد أبي القاسم الخوئي .

وكان هو أول من طبع تقرير الميرزا حسين النائيني (أجود التقريرات) ، وهو أصغر تلامذة الميرزا؛ وبعده طبع الشيخ محمد علي الخرساني الكاظمي تقريراته؛ الجزء الثاني .

وكانت حلقة (درسه) بضعة أفراد ، (يجتمعون) في مقبرة المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي ، وقد درسنا عنده مدة طويلة ؛ وكان (السيد الخوئي) ممتلئ الصحة ، قوي التفكير ، واضح العبارة ، فصيح المنطق ؛ لأنه تربى في النجف الأشرف لا في إيران .

وكذلك كان من أساتذتنا الشيخ موسى دعيبل ، وهو شيخ وقور ، كثير الفضل ، وقد ذكر لي أنه من تلامذة المرحوم والدي .

وأخيرا اختصصت بالدرس عند السيد جمال الگلبيگاني ، وهو أكبر تلامذة الميرزا حسين النائيني ، وهو من أوائل تلامذته ، جلبه لدرسه المرحوم الشيخ محمود مغنية الذي كان أول من أشاد بفضل الميرزا حسين ، وعرف تحقيقاته .

والميرزا ، حسب ما قيل : إنه من تلامذة السيد محمد الأصفهاني ، والميرزا الشيرازي الكبير . وكان مختصا بالآخند (الشيخ ملا كاظم الخرساني) ، وإن كان مخالفاً له في تحقيقاته الأصولية ؛ (ولكنه) سانده أيام فتنة "المشروطة والمستبدة" التي عصفت بإيران ، وألَف يومئذ كتاب «تنبيه الأمة» بالفارسية ؛ الذي ألف فيه

جمهورية إسلامية ، استدل عليها من كتاب الله وسنة نبيه . ولعله أول من فعل ذلك، وقد ترجم الكتاب الشيخ صالح الجعفري ونشره مقالات في (مجلة) العرفان.

وكنت أدرس على السيد جمال في الأصول وفي الفقه في المكاسب وفي كتاب القضاء تقريرات بحث الشيخ مرتضى الأنصاري الذي طبع أخيراً ... عن نسخة خطية اشتريتها من الحرج (من كتب الشيخ حسن بن صاحب الجواهر) ، ولم يرغب فيها أحد لأنه لم يكتب فيها اسم المقرر والكاتب ، بل كتب على ظهرها : " تقريرات بحث الشيخ لبعض فضلاء تلامذته " .

وقد عرَّفني بصاحب التقريرات السيد جمال الگلبيگاني ، فقال : هي للميرزا حسين قلي الهمداني . وقد كان الميرزا حسين النائيني يدرسنا منها ، وعند الميرزا نسخة منها ؛ وعند حفدته منها نسخة ، وهذه النسخة من جملتها ؛ وقد سألت أحد حفدته فأجابني بوجودها عندهم . وقد طُبعت باسم (القضاء الإسلامي للشيخ مرتضى الأنصاري بقلم الميرزا حسين قلي الخ) .

ورأيت أن تقريرات أخرى كانت طبعت في إيران ، هي للميرزا حسن الأشتياني ، وقد قابلتها ، فوجدت مطالبها واحدة ، كما رأيت في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (تقريرات القضاء للشيخ الأنصاري للميرزا حسن الشيرازي الكبير)، كما أني درست على السيد جمال كتاب النكاح من الجواهر. وكنت أحضر عليه مع الشيخ محمد تقي آل راضي ، وحضر معنا مدة صديقنا السيد هاشم معروف الحسني .

مراجع وعلماء كبار

كان من المرتقب أن يكون السيد جمال بعد الميرزا حسين ، ولكن تقدم عليه السيد محسن الحكيم ؛ قُدم للصلاة مكان الميرزا ، فكانت فاتحة رئاسته ، وهو العظيم في علمه وتآليفه وتحقيقاته وصاحب مستمسك العروة الوثقى وحقائق الأصول (شرح الكفاية) وغيره. والمعروف عنه أنه ما درس كتابا في أي علم إلا وألف فيه ، وأنه أكثر علماء العرب تعبا في تحصيل العلم ؛ بشهادة الشيخ محمد علي الخرساني الذي كان مرشحا للرئاسة والمرجعية .

وقد شغلت مدرسة الميرزا حسين الأصولية طلاب العلم الديني ، فحلت محل مدرسة صاحب الكفاية التي دامت طيلة قرن مدار بحث وتدريس ، ولا تزال إلى اليوم لا بد أن يدرسها الطالب .

والأصول الفقهية في تطور دائمي ،كما أن البحث الفقهي أيضاً في تطور مستمر تبعاً لأصوله وقواعده . وهذه ميزة المجتهدين واجتهادهم . والمرجعية تبنى على الشهرة في الفقاهة والأصولية والدقة في التحقيق وهو ..يعرف من تدريسه وتآليفه .

وإذا كان الميرزا قد طور الأصول في تحقيقاته ، فأصبحت مدرسته بعد مدرسة الأنصاري وصاحب الكفاية ؛ فالمدرسة الأصولية اليوم للإمام الخوئي أصغر تلامذته ، فتقريراته لها القسط الأعلى من ملاحظة الفضلاء ، كما أن للشهيد السيد محمد باقر الصدر قسطاً كبيراً في مدرسة اليوم الأصولية .

ولا ينسى أن سور النجف حوى كثيرا من الأعلام المجتهدين الذين هم أساتذة المراجع والذين لتحقيقاتهم وأفكارهم حركة قوية في تطوير علم الأصول

والفقه ، وخصوصاً في العصر الحاضر ، أي القرن الرابع عشر الهجري ؛ أبحاث آغا ضيا الذي كان أكثر المراجع الحاضرين ومن قبلهم ممن تتلمذ على الميرزا وصاحب الكفاية يحضرون بحثه ، ومنهم الحكيم والخوئي وغيرهم ممّن لا يحصى، ومنهم أستاذي في منظومة السبزواري الفلسفية الشيخ هاشم الآملي ، وله «تقريرات آغا ضيا » ، والمحقق العظيم الشيخ محمد حسين الأصفهاني وهو صاحب تحقيقات دقيقة ضمها كتابه على الكفاية . وممن تتلمذ عليه الإمام الخوئي والسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد محمود الشهرودي ، وقد كانا من المراجع في عرض الحكيم . والخونساري (الشيخ موسى) من مقرري بحث الميرزا على المكاسب في كتابه منية الطالب والمشكيني صاحب الحاشية على الكفاية وغيرهم من أساطين المدرسين الذين كانوا يربون على عشرات . ومئات من الإيرانيين الجلودين على البحث والتنقيب والتفكير .

ويجب ألا ننسى أدوار علماء العرب بعد الوحيد البهبهاني مجدد المدرسة الأصولية في القرن الثالث عشر ، كالسيد مهدي بحر العلوم وسلسلة ذريته الممتدين إلى أيامنا ، وفيهم المحققون الكبار كالسيد صاحب البلغة التي درسنا جملة من أبوابها ، وفيها كثير من التحقيقات الفقهية التي لم يسبق بها ، والشيخ جعفر صاحب كتاب كشف الغطا الملقب به وسلسلة أبنائه وأبنائهم الذين يصدق عليهم السلسلة الذهبية ، وأكثرهم كانوا مراجع .

وفي عهدنا كان المرحوم الشيخ أحمد كاشف الغطا والشيخ محمد الذي نال مرجعيته بعد السيد كاظم اليزدي المرجع الأعظم الوحيد في عصره ، ولكن لم يطل عمره ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطا ، والشيخ محمد حسن النجفي

صاحب الجواهر،أعظم كتاب فقهي ، وصاحب الرياض السيد علي الطباطبائي ، والشيخ حسين نجف ، والشيخ محمد طه نجف المرجع الكبير بعد الميرزا حسن الشيرازي .

نادرة علمائية

ومما يذكر عن سبب مرجعيته أنه مع جملة من علماء العرب قصدوا إلى سامراء لزيارة السيد ميرزا الشيرازي ، وهو كان وحيد عصره في المرجعية ، وقد كان ضريراً ، فقيل للشيرازي : هنا عالم كبير لو ذكرته بكلمة مؤيداً له ، فقال لهم : اطلبوا منه درساً ، وأنا أحضره .

فقالوا له : مولانا ، طال بُعدنا عن الدرس ، فلعلك تأخذ في بحث (الفقه . فشرع في بحث) درس من دروس الفقه الدقيقة وأعطى نظره ومناقشاته لأعظم العلماء ، فأكبره الشيرازي ، وقام وقبل يده .

فقيل له : قبَّل يدك السيد الشيرازي .

فاستعظمها ، واستنكر ، ورجع إلى النجف ، وهو مرجع بهذه القُبلة . وله آثار جليلة في الفقه وعلم الرجال .

والشيخ راضي آل خضر الذي كان يسمى فقيه العرب وذريته الذين كانوا علماء ووجهاء النجف بما انطبعوا عليه من الخلق الجميل ، وآل ياسين ومنهم الشيخ محمد رضا الذي كان في مصاف المراجع يحضر عليه عشرات العلماء وأخوه الشيخ مرتضى العظيم في علمه وخلقه ، وآل الصدر وعظيمهم السيد إسماعيل وأبناؤه وحفدته ، ومنهم الشهيد السيد محمد باقر الذي خسرته الإنسانية

والعلم ، والسيد موسى الصدر ، والسيد حسن الصدر صاحب المؤلفات الجليلة وهو من المراجع . وأصل آل الصدر عامليون .

والعامليون قد ارتبطوا بالنجف والعراق منذ عهد الشهيد الأول وما قبله من عهد الأئمة، والشهيد الثاني ، والمحقق الثاني (الكركي) ، والشيخ البهائي وصاحب الوسائل ؛وسكن منهم عائلات صاروا عراقيين كآل محي الدين وآل فخر الدين وآل شرارة ، ومنهم الشيخ محمد حسين شرارة الذي كان في طبقة الشيخ جعفر كاشف الغطا ، ومنهم جدنا الشيخ موسى شرارة ووالدي وآل الأمين، ومنهم صاحب مفتاح الكرامة ، والسيد علي محمود وأخواه السيد محمد والسيد حسن وذريته ، والسيد محسن الأمين ، وآل سليمان ، وآل الفقيه ، ومنهم الشيخ يوسف وابناه الشيخ علي والشيخ محمد تقي وأبناؤهما.

بعض حوادث النجف

حصلت حوادث في العراق أيامنا منها : (صدور) «كتاب الحصّان» الذي هاجم فيه الشيعة ، و«كتاب النصولي» الذي فضّل فيه معاوية على الإمام علي ممّا أحدث هزّةً كبيرةً في أوساط الشيعة كادت أن تحدث فتنة لولا أن تداركها فيصل الأول .

وكان العراق أخذ الاستقلال بمعاهدة سمّيت العهد. ومنها ثورة الآشوريين التي قضى عليها غازي بغياب والده في لندن ...وتوفي بعدها فيصل ونصّب ولده غازي وحصلت أيامه ثورة الخوّام في الجنوب .

ونشر المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطا منشوراً طالب فيه بحقوق

الشيعة في وزارة ياسين الهاشمي ، واستطاع الجيش إخماد الثورة ، وقام القائد بكر صدقي بانقلاب فطارت الوزارة ، وجاءت وزارة حكمت سليمان ، فكان فيها جعفر أبو التمن الموثوق والمقدر من الشعب العراقي ، ولم تحقق الإصلاحات...

وتوفي غازي في حادث السيارة المشتبه في أن فيه اغتيالاً ، ونصب عبد الإله وصياً على العرش لصغر فيصل الثاني ، فطالت أيامه ... و(حصل) انقلاب وتولي رشيد علي.... وهرب نوري السعيد ، ثم قضي على وزارة رشيد علي ، وعاد نوري السعيد مما لم أتذكره بالتحقيق ، وهل كان قبل مجيئي الى لبنان .

الى قرية الحمزة الشرقي

في آخر سنة من سنيي في النجف ذهبت لزيارة آل شرارة في الحمزة الشرقي، وهناك قبر سيد يقال : إنه بحراني ، قتل في ذلك المكان ، ووضع على قبره قفص نحاسي أصفر وقبة جميلة ، وأصبح مزاراً وموردا للنذور . والمكان يحيط به جملة كبيرة من عشائر العراق .

لذلك فالنذور ترد على هذا المكان كالسيل ، ويتولى هذا المقام قسم من عشيرة الأقرع يسمون (القُوَّام) ، أي الذين يقومون بخدمة هذا المقام ، وتقسم وارداته عليهم بحسب الأيام كل يوم لرب أسرة.

وحول هذا المكان مساحات من الأراضي كبيرة ، وبواسطة وجود المكاين الحديثة لرفع المياه التي كانت يتم إيصالها إلى الأراضي بالنواعير والدوالي أصبحت تلك الأراضي الواسعة تُسقى بسهولة بعد أن شُقت لها أنهار.

والمكائن تجلب من أوروبا ، ويملكها غالباً رجل يهودي يسمى إلياهو ، أو

(بعض) رؤساء العشائر .

وبهذه الوسائط كثر الفلاحون ، وكثر إنتاج الغلات من الحنطة والشعير والذرة البيضاء التي تشبه العدس بحجمها كما كثرت المراعي ، وازدادت المواشي والطروش ، ونشأت القرية ، الحمزة، بأبنية منسَّقة بالآجر بشوارع عريضة ممتدة وأسواق كبيرة تحوي دكاكين للحبوب والخضار والفواكه والأقمشة . وأصبح في القرية مواسم عديدة : موسمٌ للحبوب ، وموسمٌ للصوف وللسمن ، وموسمٌ للمواشي ... الخ

وحينما حللت فيها كانت سنين إنشائها ثلاث عشرة سنة ، وقد أصبحت تشبه المدن الصغيرة ... ويسكنها لفيف من الناس من جميع العشائر والعائلات ، وبُني فيها مسجد كبير يتبعه عديد من الدكاكين استولى عليها رجل ادعى أنه وكيل عليها من المرجع السيد أبي الحسن الاصفهاني ، ولكنه كان يستغلها لنفسه ، وبعد مجيئي الى لبنان استعانوا لرفع يده بوزارة الاوقاف .

وآل شرارة الموجودون فيها هم من أهالي النجف أبناء الشيخ محمد ، وهم : الشيخ هادي ، وأخواه حسين وعبد الحسن ، والشيخ جابر ، وأخواه عبد الأمير وخليل أبناء الشيخ جاسم . وأبوهما كان من قراء التعزية ، وأجدادهم كانوا من أهل العلم ، وهم ذرية الشيخ علي والشيخ محمد حسين الذي وصفه السيد حسن الصدر بأنه كان في طبقة الشيخ جعفر كاشف الغطا ، أي في طبقة شيخ الطائفة الثاني من الشيعة ، ولكنهم لم يخلفوا كتباً وآثاراً كشأن كثير من العلماء ، وهم عامليون ، ولعل أصلهم من بنت جبيل ، فإن بيوت أبناء عمهم في بنت جبيل ملاصقة لبيوت أجدادنا مما يدل على أن هجرتهم من بنت جبيل سواء (أي

متزامنة) ، وأن الأجداد قريبون نسباً ، وأن أجدادنا وأجدادهم كانوا أهل علم ديني وتقى من سلسلة مشائخ.

والعائلات العلمية لا تستمر علمية ، فربما يستمر فيها العلم كآل كاشف الغطاء وبحر العلوم والجواهري والصدر ... الخ ، وربما تذوب مع الشعب وتتبدل تبعا للحالة الاقتصادية.

وآل شرارة فني أكثرهم بالأوبئة التي كانت تحصل ، وينقصها الطبابة كالكوليرا والطاعون . واليوم كثر شبابهم .

كنت أولا زائراً ، ثم أخذت وكالة من المرحوم السيد أبي الحسن الاصفهاني، وكان مما أوصاني به : «سر فيهم بسيرة رسول الله (ص).» أي بلِّغهم الأحكام تدريجياً ، لأنهم جهلة. وسواد العراق في جهل مطبق وإيمان فطري ، لذلك كثير من معاملاتهم فاسدة ، وكذلك عباداتهم . وعلى كثرة المشائخ في النجف والعراق فتأثيرهم ضعيف .

وقد استأجروا لي بيتاً ؛ غرفة كبيرة ودار ، والبراغيث فيها كثيرة ، فاذا فَرشتُ الفرشة على الأرض أنام ضمن كيس من خام ، فإذا لم أربطه فوق رأسي تسربت البراغيث الى بدني كالسيل من وجهي. ولكنهم جلبوا لي مقعدين اذا ضُمَّا كانا كالتخت ، فكنت أنام عليهما ضمن الكيس ، وقلما تصعد البراغيث الي.

وكانوا يجتمعون عندي في الليل ، ويصنعون القهوة وأرشدهم. أما في النهار عند الظهر فالمصلون معي قليلون ، لأن ازدحام السوق هناك عند الظهر ، ولكن (عند) المغرب يمتلأ الجامع بالمصلين.

فلما اشتد ساعده رماني

وكنت لا أزال مغرما بالدرس ، وأحب بقاء صلتي بالعلم ، وكان عندي تلميذ في النجف ... كنت أدرسه في (مكان) صلاة الشيخ عبد الكريم اليزدي ، وهو فقير ، فأرسلت اليه ليكون معي وأدرسه. فأخذت أدرسه ، ولكنه ما لبث مدة معي، واتصل بالناس ، حتى رأى نفسه عالماً ، فكان يقف لي معارضاً حينما أجيب على الأسئلة ، ويحمرُّ وجهه منكراً علي بعض الأجوبة . وانفصل عني ، واستقل بنفسه .

وكانت (قد) حلت عاشوراء، والمسجد يمتلئ عند قراءة التعزية، فيصعد المنبر ، ويخطبهم ، ولكنهم لا يفهمون منه ، وربما تقع في نفوسهم الشبهة .

فأخبروني بأنه كان يتفلسف ، ولا يحسن البيان ، وعقولهم لا تتسع للفلسفة ، فطلبوا مني الحضور لإزالة الشبهة من عقولهم بالنسبة لإثبات الله ، جل جلاله، وصفاته ، فأنزلوه عن المنبر، وصعدته أنا ، وشرحت لهم المسائل التي كان يلقيها عليهم بما تقبله أذهانهم ، ففهموها ، وكأنما غمامة انقشعت عن عقولهم قائلين : جزاك (الله) خيراً .

إحياء مجالس أهل البيت

كانوا يقيمون مجالس تعزية في البيوت ، يقرأ لهم الشيخ علي صواف ، أو الشيخ عبد علي ، لا أذكر لقبه ، عند العصر من كل يوم ، فكنت أجلس على كرسي ، وأعطيهم درساً في العبادات أو المعاملات أو الأخلاق .

وقد بقيت هناك ثمانية أشهر. وفي أثنائها كانت زيارة الأربعين ، فطلبوا مني أن أذهب معهم الى كربلاء للزيارة ، وأخذوا معهم ستين رأساً من الغنم وأكياس

الرز وتنكات السمن ، واستأجروا مقهى كبيراً حلوا فيه ، وعند الصباح أو الضحى يذهبون بمسيرة الى الحضرة الشريفة . أتقدمهم أنا ، وقد ينضم إلينا بعض أهل العلم. وعند الظهر يقدمون الطعام الكثير للزائرين. وهكذا كانت تصرف كثير من الأموال، كل ذلك في سبيل زيارة الحسين والشهداء وقربة الى الله ومودة القربى.

وكانت هذه الحالة مستمرة ، فقد حضرت بعد خمس وثلاثين سنة الى كربلاء والنجف في الأربعين ، وتعشينا في ساحة من ساحات كربلاء مع موجة من موجات الزائرين .

شبهة في غير محلها

هناك أناس من المثقفين يرون أن (إحياء) هذه (المراسم) تخل باقتصاد العراق، وتتلف أموالا كثيرة . ولكن هذا ليس اتلافاً ، بل هذا جزء من الموجات الاقتصادية التي تُنفق على الجسم البشري، وفي بعض الوقت يشكل موجات روحية اجتماعية تقوي مودة القربى في المجتمع الشيعي ، وتحقق الاستجابة الروحية لقوله تعالى : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ ، وإذا دعيتم فأجيبوا – من المنفق والمنفق عليه– وإلا كان أيضا ما ينفق في سبيل أداء فرض الحج من نفقات السفر الهائلة في الموجات الإسلامية التي تذهب الى الحج كل سنة ، وما تذبح من أمواج الطروش ، وتترك في الأرض لا يستفيد منها إلا قليل من عرب البلاد الحجازية مخلاً بالاقتصاد الإسلامي ، ويجب أن يمنع الحج حفاظاً على الاقتصاد الاسلامي وتجميع هذه الأموال لتنفق في مصالح المسلمين أو مصالح البشرية .

ولكن هذا هدم لركن من أركان الدين الإسلامي عظيم أثره ، وهو الذي يقوي الروح الإسلامية ، بل هو فيض من أمواج بحر النور الإسلامي يُشرق على المجتمع البشري كل سنة مقيماً للحجة على المجتمع البشري ، ومنبهاً للغافلين والذين أعماهم ظلام الجهل والكفر وعماية الضلالة أن ينتبهوا ويخرجوا من الظلمات الى النور ، وهذه هي الغاية والفائدة لأذان إبراهيم الخليل (عليه السلام) الذي لا يزال صوته يرن في آذان البشرية عبر قرون استجابة لأمر الله ﴿ **وأذن في الناس بالحج.....**﴾.

ونفقات الحج ما هي إلا دفقة من فيض بحار الرزق التي يفيضها الله على

البشرية مؤمنها وكافرها ، والطروش التي تتلف في منى والحجاز خلقها الله ليكون أجلُها في هذا المقام . ثم خلقُه لأمثالها يتجدد لهذه الغاية . ونسمة يسيرة من الوباء للطروش تذهب بملايين الطروش ، وساعة واحدة من الحروب تذهب بالمليارات من الأموال . وما صرفه الخليجيون والعراق في حرب إيران ، وما صرفته إيران (في رد العدوان عنها) جزء من يسير يعادل ما صرفه جميع المسلمين عبر القرون على الحج.

إجازات الاجتهاد

كانت مدة إقامتي في الحمزه ثمانية أشهر ، وكان قد كتب لي (أخي) المرحوم الشيخ محسن أنه قصد المرحوم الشيخ حبيب آل ابراهيم في بعلبك ، وطلب يد كريمته لي ، وأنه اتفق معه أن يكون مسكني الهرمل ، فحضرت للنجف ، وكتب لي أستاذي السيد جمال الكلبيكاني إجازة اجتهاد بخطه ، كما استحصل لي من المرحوم السيد أبي الحسن الاصفهاني إجازة كتبها بيده ، ووقعها السيد أبو الحسن ، وكتب لي أنا الشيخ محمد حسين كاشف الغطا إجازة.

وكل كتب حسب رأيه في الاجتهاد . والسيد الكلبيكاني والشيخ محمد حسين رأيهما في الاجتهاد أنه ملكة ليس فيه تجزّؤ ، ورأي السيد أبي الحسن أنه يحصل رتبة رتبة ، لذلك يكتب في إجازاته "بلغ رتبة الاجتهاد فله ان يعمل برأيه في ما يستنبطه."

وهي في النتيجة واحدة لأن من حصل على الملكة إنما يعمل برأيه فيما يستنبطه كذلك من بلغ رتبة الاجتهاد هو يقدر أن يصل إلى الحكم الشرعي ،

فيستنبطه ويعمل به ، ومن لا يقدر على الاستنباط ، ولم تكن عنده قواعده ، فلا ملكة له ، ولا رتبة له ، وربما تكون ثمرة الخلاف في القضاء، ففي رأي جملة من العلماء أنه لا يجوز للمتجزي القضاء ، وأن القضاء للمجتهد المطلق، على ان جملة من العلماء الآخرين يرى جواز القضاء للمجتهد المتجزي، أي يقضي حسب اجتهاده، ومنهم السيد الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي (قدس سرهما).

ومن بلغ رتبة الاجتهاد هو متجزٍ ، ومن حصل على ملكة الاجتهاد هو مجتهد مطلق . وإني أرى أن من بعُد عن الدرس والتدريس ، وحضر الى بلاده ، فإن بقي مواظباً على المطالعة والكتابة في المسائل الأصولية والفقهية ، تبقت له ملكة الاجتهاد ، وازداد علماً ، وبلغ مرتبة الاجتهاد المطلق ، وإن كان متجزياً أولاً ، لأن ابتداء الاجتهاد بالتجزي كان يحصل على الاجتهاد في العبادات دون المعاملات أو بالعكس. على أنه لا بد ان يكون متقنا للأصول والقواعد وقادراً على تطبيقها وفي تطبيقها فعلاً يكون التجزي ، أي يجتهد فيما يستنبطه. لذلك كان له أن يعمل برأيه فيما يستنبطه ، وما لم يستنبطه يكون فيه مقلداً عند العمل فيه بغير استنباط متبعاً فيه فتاوى المرجع.

فمن يرى الملكة يرى أنه لا تحصل الملكة إلا بعد ممارسة جملة كبيرة من الاستنباطات في الدراسة والمطالعة،جعلته يفهم أصول أكثر المسائل وقواعدها وبذلك نجيب على المسألة حسب الفائدة أو حسب الأصل أو حسب الأخبار.

وعلى سبيل المثال : سألت أحد المراجع عن زراعة يتعاطى الناس زراعتها اليوم ، فأجاب : حسب الأصل الأولي هي حلال ، ولكن بحسب الأصل الثانوي هي حرام .

طبعا هو أجابني باعتباري من أهل العلم أفهم الأصل الأولي والثانوي ، ولو كنت من غير (أهل) العلم لأجابني هي حرام . بينما سألت مرجعاً آخر فأجاب :

إنها حلال ؛ نظراً للأصل الأولي . ولم يذكر الأصل الثانوي .

إذا ، فالطالب لا يصل الى مرتبة التجزي إلا بعد أن يكون استنبط جملة كبيرة من الاستنباطات في تطبيق القواعد والأصول ، أو يفهم الأخبار عامها وخاصها وآيات الأحكام ومواردها حتى يصدق عليه أنه لا يعجز عن الوصول إلى الحكم الشرعي ، ولو كان يحتاج أحياناً إلى جهد كبير لأخذ الحكم من أدلته المتعارضة أو المجملة . فكلا القولين لا يتمان إلا بالتطبيق الفعلي لكثير من الاستنباطات ، ولا تكاد تسأل مجتهداً عن الحكم إلا ويقدح في ذهنه قاعدته أوأصله .

والعالم الذي يبعد عن الدرس والمطالعة وتطبيق الأحكام على أصولها وقواعدها والنظر في أخبارها ، ويقتصر على النظر في الرسائل العملية ليفهم مسائلها للعامة من الناس ، ويغفل عن المراجعة لأدلتها يعود مقلداً ، وإن تسمى مجتهداً .

العودة إلى الوطن

عدت إلى لبنان في حزيران سنة ١٩٣٩ ، ووصلت إلى بيروت إلى أوتيل دار السرور ، ولم يعلم أهلي بوصولي . وكانت عادة أهل جبل عامل ، اذا قدم عالمٌ ، يصل الخبر أولاً ، فيخرج أهالي البلد إلى مسافات عن البلد لملاقاته . ولكني وصلت فجأة كوالدي ، وكما وصل المرحوم جدي الشيخ موسى ، إلى بيت أخي المرحوم الشيخ محسن .

ووصل الخبر إلى المرحوم العلامة الشيخ حبيب آل ابراهيم ، فأرسل وفداً من الهرمل إلى بنت جبيل بينهم الشيخ كنج حماده والشيخ عبد الرؤوف العميري والحاج محمد الحاج شحادي الساحلي والحاج أبو رياض إبراهيم طه ، وهوالباقي منهم إلى اليوم حفظه المولى .

وخرج معي ومع الوفد المرحومان ابن العم الشيخ علي ، والشيخ علي الزين ابن الخال الشيخ محمد حسين ، والمرحوم أخي الشيخ محسن ؛ وتقدموا أمامي إلى الهرمل . وأنا حللت في بعلبك في بيت العلامة الشيخ حبيب الذي كان ينتظرنا في الهرمل .

وعند الصباح ذهبنا إلى الهرمل فوجدت الجموع على جسر العاصي . وكنا قبل الوصول إلى بيروت مررنا مع الوفد إلى صور لبيت المرحوم العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الذي أرسل برقية الى كبير آل حمادة المرحوم سعد الله بشأن وصولي إليهم .

وهناك خطب المرحوم الشيخ حبيب (بالناس) ، وتكلمت انا كلمة قصيرة . ودخلنا الهرمل ، وحللنا في بيت المرحوم الحاج ابراهيم الساحلي ، وكان هو وجيه الهرمل الذي يحل عادة عنده العلماء ؛ وكان كريم الخلق ، عميق التدين .

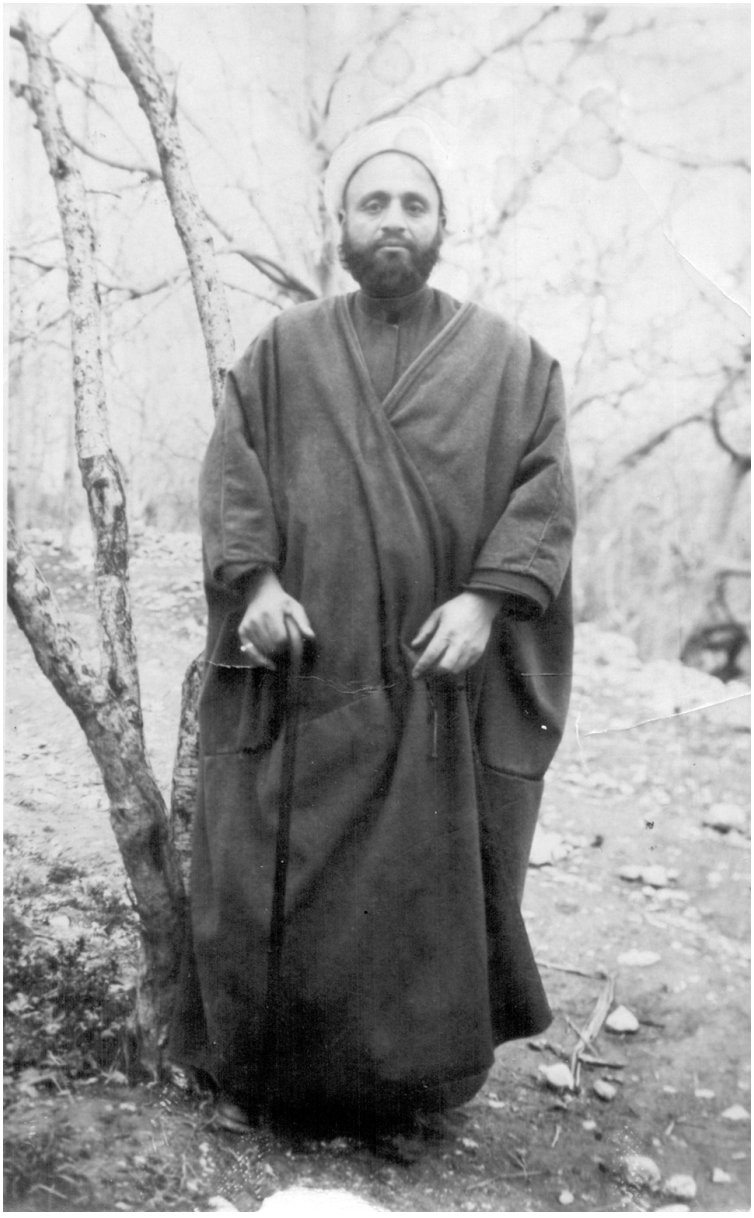

الشيخ موسى في الهرمل

والهرمل آخر حدود لبنانية ، وهي قائمقامية ، وهي بلدة جميلة تحفها الأشجار ، وفيها من الأنهار أحد عشر نهراً ، أكبرها رأس المال ولعله تصحيف

(ماء) . ومياهها عذبة ، وكما يصفها أحدهم "مِلّيقة" أي تتملق إلى شاربها بالبقاء فيها وعدم الهجرة عنها .

وكانت قبلاً أيام متصرفية جبل لبنان في أيام العثمانيين جزء من لبنان الصغير مديرية معفية من التجنيد الإجباري . وكان إلى جانبها بلدة تسمى الإيرانية جزء من الولاية السورية . ويقولون : إنهم (كانوا) إذا أرادوا ملحاً جلبوه من الإيرانية . وأراضي الإيرانية كان أكثرها ملكاً للشيخ كنج حماده .

وقد رحلوا أخيراً الى بشري، بعد أن باعوا أراضيهم لآل علاو، وجاءني واحد منهم قائلاً : نبيعكم الكنيسة تعملونها جامعاً ؟

قلت له : لا مصّلين للجامع حتى نشتري الكنيسة .

والعشائر بالنسبة لغيرهم عنصريون يرون لأنفسهم الرفعة، ويقّسمون الناس الى جبليين، وهم العشائر لأنهم آتون من الجبل، وسهليين وهم بقية السكان ، ويعتزون بترابطهم وسلاحهم . وهم أقوياء في مناطقهم، وأهالي الهرمل بالنسبة إليهم ضعفاء، لا يجرؤون على الخلاف معهم في خارج مناطقهم .

إبن الهرمل أقوى منهم وأشجع، والإلتزام الديني بين العشائر ضعيف ، على العكس منه بين السهليين، وكانوا قبلاً يسكن أكثرهم في الوديان القريبة شتاءاً ، وفي أعالي الجبال صيفاً.

إنّ آل ناصرالدين وعلاو من مرجحين ، وأصلها مرج حنا ، وكانت للنصارى، وتغلّبوا عليها بالاستيلاء على الأراضي أو بالشراء ، والأراضي قسمان : غربية ، طوّبت عليها ، وشرقية أميرية يملكونها بوضع اليد ، وهي مساحات كبيرة عبرالجبال، الى أن تصل الى أراضي عكار والضنية.

وآل جعفر لهم الجبال الشمالية العالية المتصلة بأراضي عكار ، والقبيات ، وتشكل قرى ومزارع كثيرة .

وفي مرجحين أنهار تسقي مساحات كبيرة من الأراضي . وكثيراً ما دار القتال على المياه أو الأراضي فيُقتلُ من الطرفين وتكون المصيبة ؟ فيتراكض العشائر للفصل بينهم ، وتُسوى الأمور ، ويدفع الدّية والتسامح، ولكن إذا كان الخلاف بينهم وبين الغريب عنهم يهمّون جميعاً لمناصرة بعضهم .

وكثيراً ما كان يحصل قتال بين النصارى وآل دندش ، فيتراكض النصارى من بشري، ولكن آل دندش انتصروا عليهم بمعاونة العشائر، وكان يحصل قتال بين آل دندش والجيش اللبناني في الخمسينات وبين آل ناصرالدين وأهالي عكار ، وبين آل جعفر وأهل عكار.

وقضايا القتل وأخذ الثأر ديدن المنطقة. وغالباً ما يكون أخذ الثأر من البريئين. ولولا مساعي الصلح من العقلاء والزعماء لكانت الفتن والقتل مستمرة، ووجود السلاح بين أيدي الشباب مع الطيش في كثير منهم ، يسبب المتاعب للمنطقة، وصرف كثير من الأوقات في حل المشاكل .

في جرود العشائر

كنت أبتدئ زيارتي لمناطقهم، بدعوة من كبير آل ناصر الدين وهو الحاج سعيد سجد ، وكان قد تجاوز من العمر المئة سنة ، وكانوا يدّعون المائة وثلاثين عاماً، وبحسب تقديري انّه كان (في) سنة ١٩٤٢ (ابن) مئة وخمسة عشر . وكان في تمام العقل ، ويعد عارفة للعشائر يترافعون عنده لحل مشاكلهم، فوصلنا الى

مرجحين على الخيل ، وفي صحبتي الحاج ابراهيم الساحلي ، فوصلنا الى بيت شعر طويل بجانب الصخر مفروش بالسجاد ، والقهوة تدق بالجرن الذي له رنة موسيقية مؤنسة ، وآل سجد ربما كانوا ينتسبون لبلدة سجد في جبل عامل ، وهم قسم من آل ناصر الدين ، ولهم مزرعة قرب الهرمل سموها مزرعة سجد، وسكانها هم هذا الحاج وأبناء إخوته ، وهي في زغرين . وفي الصيف يكونون في مرجحين التي تحيط بها الجبال من كل ناحية ، و(تجري فيها) المياه ، فتنتهي الى مكان يسمونه الفوار ؟ لأنها تفور في الأرض . وأراضيهم جيدة خصبة كانت (تعطي) الكثير من الحبوب والبطاطا الجيدة التي تصمد أكثر السنة ، لأنها منبت منطقة باردة .

وهناك في تموز وآب لا بد من إبقاء النار للتدفئة، والأنس بها في السهرة وعند الصباح. ولا تُسكن المنطقة في الشتاء ، لأنّ الثلوج تغطيها الى فصل الربيع أيام الزرع فيها . وقد تزرع في تشرين ، وتنبت بالربيع . وتنتج أراضيهم خيرات كثيرة.

وأهالي المنطقة كرماء يتنافسون على الضيافة ، و(تراهم) عند وصول الضيف ذبحوا الخراف ، ودعوا العائلة ، وحصل الاجتماع في النهار وفي الليل .

زعيم آل ناصرالدين كان نايف حسين علي شمص وأعمامه محمد علي شمص وزين علي شمص وأخوهما محمد وحمد . وهؤلاء كانوا كبار آل ناصر الدين في مرجحين.

وحقيقة آل ناصرالدين من آل حمزة. يقيمون في الصيف في الأراضي الواسعة الممتدة في الجبال الى أن يتصلوا بأراضي آل جعفر ، وفي الشتاء في قرية

الشربين وبرضاي ، وفي الوديان القريبة من الهرمل .

وبعد الشربين الى الشمال تقع قرى آل جعفر ، وأكبرها فيسان التي جرت فيها المعارك مع الجيش الفرنسي؟ وذهب من الجيش كثير من القتلى .

كنا نبقى في مرجحين أياما ، ويدعوننا في الجانب الآخر آل علاو عند مختارهم عبد الله حسن في بيت شعر ، وفي مرجحين كان بيتان من الحجر المقصوب .

وشأننا كان الموعظة وبيان الأحكام الشرعية ، وهم مسلمون بالفطرة ، (وكان) كثير منهم لا يؤدي الصلاة ، ولم يكن لأكثرهم اطلاع ديني لقلة أهل العلم في المنطقة ، إذ لم يكن في طول البقاع من العلماء غير المرحوم الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر في بعلبك ، وهو كبيرنا ، والخطيب المؤثر والمؤلف . وفي شمسطار السيد حسن عوزة ، وفي تمنين الشيخ حسين الخطيب الذي تولى القضاء هو وابن عمه؟ وفي يونين مشايخ آل زغيب ، وأنا في الهرمل ، وآل محفوظ في الهرمل ، و السيد أمين أحمد ، والشيخ خليل العميري ، والسيد عبد اللطيف فضل الله ، ولم يكن من العلماء بل من المهمين الفاهمين .

وعلى الجملة فالهرمل لم تخل من مشايخ الدين. وأهاليها في طباعهم والتزامهم الديني شبيهون بأهالي جبل عامل ، ومع ذلك فالجهل بالدين في منطقة البقاع عموماً (كان) مسيطراً على أكثرهم . والذين يسمون بالعشائر يشبهون عشائر العراق .

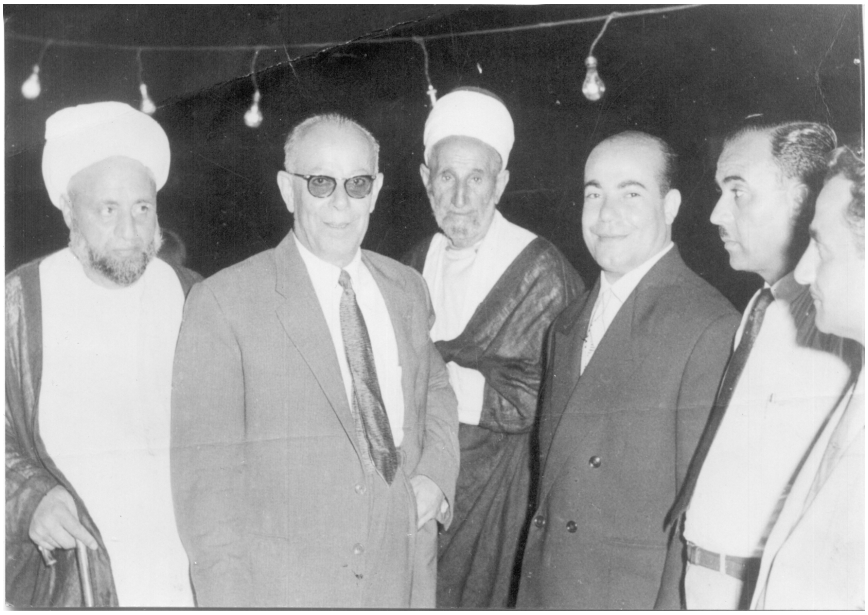

مع بعض وجهاء المنطقة

القرى الشيعية الملحقة بالهرمل

ومن قرى الهرمل القصر ، وفيها آل قطايا وآل ناصر الدين وآل جعفر وآل المصري وغيرهم .

وبعد القصر زيتا في سوريا ، وهي قرية قديمة يوجد في أرضها آثار ، وأراضيها خصبة واسعة تسقى من العاصي لذلك طمع في أرضها المتنفذون أيام تركيا من آل الحسيني في حمص ، فاستولوا على أراضيها واستملكوها في الطابو وكانوا كما قيل :

يأخذون أبناءهم إلى العسكرية إن لم يسجلوا لهم الأراضي .

فأصبح الأهالي الفلاحون يقاسمونهم أرضهم .

وأهل زيتا متدينون ، وقد بنى لهم الحاج أبو جعفر محمد علي العميري

مسجداً كبيراً ثم جددوه بمساعدته ، وبما رخص فيه من الحقوق الشرعية ، والى جانبه بنيت مدرسة للبلد وهي غرف للجامع ، وبنيت الآن فيه حسينية كبيرة .

وبعد زيتا الفاضلية وفيها آل مدلج ، وحاويك وفيها آل نون ومكحل وآل زعيتر ، ووادي حنا وفيها آل النمر وزعيتر ، والسماقيات وفيها آل صقر .

وقرى حمص ، ومنها الذيابية قرب القصير كلها متدينة ، وكان فيها علماء ، ومنهم الشيخ حسين سمور والشيخ علي شميع . واليوم في قرى حمص بعض المشايخ ، ويتصلون بنا أحياناً للترافع.

الهرمل اليوم

لقد كثر اليوم الالتزام الديني في الهرمل ، كذلك خارج الهرمل بين الشباب ، وقد حفلت المقاومة الإسلامية بهم ، وضربت الهرمل الرقم القياسي بالشهداء في مقاومة الإسرائيليين والعملاء .

مؤلفاتي

وجودي في هذه المنطقة أخرني علميا ، فلم أعمل إلا قليلاً في التأليف ، وكان لي كتاب في النجف في أصول الفقه وفي الفقه، وفي الهرمل كتبت تعليقات على كتاب أنطون سعاده : «الإسلام في رسالتيه» ، وكتابات في القضاء لم تتم .

وأخيراً كتبت شرحاً لمنظومة جدي الشيخ موسى شرارة ، وانتهى الجزء الأول وسننتهي من الجزء الثاني في الشتاء ، إن شاء الله .

أشعاري

وفي النجف كنت أتعاطى الأدب ، ولي جملة قصائد نُشر بعضها في (مجلة) العرفان وفي (مجلة) الاعتدال، ولكني لم أكثر لانشغالي في الدراسة والتحصيل .

وفي الهرمل نُشرت بعض القصائد قديماً ، ولي بعض المقطوعات الشعرية ، وخصوصاً في التواريخ للولادات ، أو للأبنية أو للوفيات .

وقد شغلتني أوضاع الهرمل، من السعي إلى الإصلاحات ، وحل المشاكل الكثيرة مع عدم وجود قاضي او حاكم ، والمشايخ الجدد لم تتكل عليهم البلد حتى في صلاة الجنازة ، وقلّما يقومون بها .

بعض الإنجازات

سعيت في تجديد جوامع الهرمل القديمة ، وإنشاء جوامع جديدة ، فجددت جامع الضيعة ، وجامع الحارة ، وبنيت فيه مئذنةً عالية وحسينية ، كما جددت حسينية الضيعة ، وفيه مركز السيدة زينب ، وأنشأنا جامع بديتا ، وجامع أبي الفضل العباس في الدورة ، كما جُدد قبلاً جامع الدورة ومئذنته .

وجددنا جامع المرح، وأنشأنا مع الحاج قاسم إسكندر حسينية المرح ،وبعد وفاته أتممنا الطابق الأول وصالوناً كبيراً مع المنافع في الطابق الثاني ، وكان المرحوم المرجع الأعظم السيد محسن الحكيم قد أمر ببنائها من الحقوق الشرعية ومن تبرعات المؤمنين . وحلت فيها مبرة الإمام الخوئي لأبناء الشهداء ، وكنت أنا المشرف عليها طيلة سنوات عديدة عشر أو أكثر.

وفي السنين الأخيرة اجتهدت في زيادة الحسينية ، وكان لها قطعة أرض جنوب الطاحون التي هي فوقها ، فبنيت محلات مع معارضة بعض الجيران

الشديدة . ثم زدت فوقها الحسينية ، فصارت كبيرة ، وإلى جانبها صالون سميناه صرح الإمام الصادق (عليه السلام) ، مع تسمية الحسينية حسينية الامام الصادق (عليه السلام) .

ومكان المبرة سيكون مركز ثقافي وجامع في المرح الشمالي باسم الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) . وفي صرح الإمام الصادق (عليه السلام) مكتبة عامة للمطالعة.

كما أنني أنشأت في المرح الجنوبي مسجد الحسنين مدوّن على بابه تاريخ شعري (هذا للتقى جامع) . وبني جامع قديم كان مهدماً وأحجاره أثرية كبيرة ، بناه الحاج فضل الله حمادة سمي جامع الرسول الأعظم . كما أنى أنشأت مدرسة الإمام علي منذ عام ١٩٦١ ، وبُدأ بها التدريس ، فاشتريت الأرض أولاً ، وسجلتها وقفاً للطائفة، وأكثر شباب البلد من خريجيها . وزدنا أبنية في السنين الأخيرة كاملة ، وتضم (اليوم) أكثر من ثمانماية طالب ابتدائي ، وما يقارب المئتين تكميلي . واليوم هي بإدارة ابني محمد الرائد ، وهو من طلابها سابقاً .وقد هيّأنا لبناء مصلى وقاعة اجتماعات فيها . وبإذن الله ستكون ثانوية إذا تمكنا من زيادة البناء . وكان تاريخها الشعري (أرخ : بمدرسة الإمام تزيد علما) .

وبنيت على أرض وقف جامع الضيعة حسينية كبيرة من أموال المحسنين والتبرعات والحقوق ، وفي خارج الهرمل سعينا وساعدنا على بناء جوامع وحسينيات ، وأصبح للشواغير جامع ، ولزغرين(مزرعة سجد) مسجد ، وللشربين مسجد كبير ، ولبريصا مسجد ، وتحته مدرسة ، وللبويضة مسجد ومدرسة ، وللقصر جامع مع حسينية وحسينية ثانية في الحي الثاني المسمى دالك ، وفي فيسان جامعان . وفي البستان جامع ، وفي الرويمي جامع كبير ، وفي الزكبة بني جامع ، وفي وادي الرطل أسس جامعٌ ، ولم يتم. وفي بلدة الطشم بني جامع ، ولم

يتم ، كما بني في الحوش جامعٌ أيضاً لم يتم ، وفي حاويك بني جامع .

وبواسطة بناء الجوامع يكثر المصلون ، وكذا الفهم الإسلامي . وكل هذه الأماكن كانت قبلاً خالية من الجوامع .

وليعلم أننا نحن علماء الدين منذ عصر الشيخ الطوسي ، بل والشيعة في جميع أقطار الأرض يعدون ابناء النجف أبناء علي (سلام الله عليه) في ثقافتهم الإسلامية ومؤسساتهم الدينية .

التعليم والهداية

كانت هذه المدة التي قضيناها في الهرمل أيام تعليم لعامة الناس ، وإرشاد بالوعظ ، وإجابة الأسئلة . وقد لاحظت أنّ أكثر الناس كان وضوؤهم غير صحيح، وتيممهم غير صحيح ، وفي كثير من صلواتهم نقص .

ومهما أرشدت العامة وزدت في تعليمهم تجد أنهم ينسون ، وقد علمنا الآباء، والأبناء وأبناء الأبناء مع أن التعليم الديني في المدرسة لازم .

موسى شرارة

على نهر العاصي - في الهرمل سنة ١٩٦٣

من اليمين جلوساً : السيد محمد الحسيني ، السيد محمد حسين فضل الله ، الشيخ موسى شرارة ، السيد عبد الرؤوف فضل الله .

من اليمن وقوفاً : الحاج قاسم اسكندر ـ الحاج نايف اسكندر ـ الحاج عبد الحليم صقر ـ محمد هاني شرارة

الفصل الرابع

الشيخ موسى
في
وجدان معاصريه

ترك الشيخ موسى (قدس سره) في وجدان معارفه وأصدقائه وجيرانه وكل المؤمنين الذين عرفوه ، وتعاملوا معه في الهرمل وجوارها ، فضلاً عن أهله وأقربائه وأحبائه ، أثراً طيباً جعلهم يذكرونه بالخير في مجاليهم ، ويترحمون عليه كلما مر ذكره العطر في مجلس من مجالسهم .

وقد رغبنا ، واستكمالاً للبحث ، أن نأخذ عينات من آراء الناس الذين عايشوه ، وعاشروه خلال فترة طويلة من الزمن ، لنضعها بيين أيدي القراء الأعزاء لتكوين فكرة متكاملة عن هذا العبد الصالح ، والعالم العامل . فأجرينا مجموعة مقابلات مع عدد من معارفه وخواصه من كبار السن ومن أهل بيته ، اقتطفنا منها أبرز وأهم ما جاء فيها.

الحاج حسن يونس أيوب (أبو عمار) (٦٥ سنة)

ـ كان الشيخ يقيم جلسات دينية ودروساً أخلاقية وفقهية وغيرها لأبناء الحي ، لم يكن للشيخ مردود مالي يعتاش منه لذلك كان بعض الفلاحين من السهل يهدون الشيخ ما تيسر من الحبوب والمحاصيل لتوزيعها على الفقراء ، وليعتاش منها عند الحاجة .

ـ كان يدعو هؤلاء الناس إلى السهرات والجلسات في بيته ليعظهم ، ويعلمهم ، واستمر على هذا المنوال سنوات عديدة إلى أن بدأ الشيخ بإقامة صلاة الجمعة في مسجد الوقف وفي مسجده المجاور ، فصار يدعوهم إلى لقاءات في المسجد .

ـ كان الشيخ رحمه الله قنوعاً خلوقاً ، وكانت حياته بسيطة ، يختلف عن أكثر الناس في زماننا هذا ، فلم يرتضِ أن يركب السيارات الفارهة ، ولم يحتج إلى المرافقين والحواشي ، وأعرض عن كل مظاهر الحياة الفخمة . وقد كنا نراه يذهب من منزله إلى مسجد الوقف مشياً على الأقدام ليصلي الجمعة في حرّ الشمس ، ثم يعود ثانية إلى منزله ماشياً ، وغالباً ما كان يرفض أن يقله أحد بسيارته . لقد كان الشيخ فريداً من نوعه .

الحاج حسين علي صقر (٧٥ سنة)

أهلي من الذين استقبلوا الشيخ على نهر العاصي حين قدومه من النجف، ونحن عاشرناه أكثر الناس ، فقد كنا معه دائماً ، وفي مختلف المناسبات .

وكان في موضوع الإصلاح دائماً يرسل ولده رائد إليّ ليقول لي : إن الشيخ يحتاج إليك . فألبي الدعوة مسرعاً ، فيقول لي : هَيّئ السيارة وذِع الخبر بأن لدينا صلحة في المكان الفلاني . فكنت أذيع الخبر في الهرمل ، وأجمع عددا من السيارات ، ثم نصعد إلى جرود الهرمل حيث العشائر ، فنصلح بينهم. وكنا أحياناً نبقى على تلك الحال عندهم لصلحة واحدة أكثر من عشرة إلى خمسة عشرة يوماً متتالية في تعبٍ مضني دون الإكتراث بالطعام والنوم .

وكان الشيخ يقول :

إن الله كلَّفني بالإصلاح ، فإن إصلاح ذات البيت أفضل من عامة

الصلاة والصيام.

ـ تحمل الشيخ جهداً كبيراً في هذا البلد من خلال القيام بالإصلاح بين الناس . ومع ذلك كانوا عندما لا تعجبهم "الشريعة" (أي الحكم الشرعي) ، يرفضونها ، ويقولون له : إن الشريعة المحمدية تخرب الديار .

كان زاهداً بالدنيا ، ينزل إلى السوق بنفسه ، فيتسوَّق لعائلته بنفسه ما تحتاج إليه .

أذكر ذات مرّة ، كان هناك صلحة عند إحدى العشائر ، وكان سماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين مدعواً للمشاركة فيها ، وكان القرار أن يأتي إلى منزل الشيخ ثم يذهب معه إلى حيث الصلحة ، فصادف أن وجد الشيخ في السوق يشتري بعض الأغراض . فأوقف الموكب ، ودعاه ليركب معه ليقلهُ إلى منزله ، فرفض سماحة الشيخ معتذراً ، قائلاً له : أرجوك ، أناأحب أن أعود إلى منزلي كما جئت .

وعاد إلى منزله ماشياً حاملاً بيديه ما اشتراه .

ـ كان سماحة الشيخ موسى كثيراً ما يأتي إليه العلماء ويستقبلهم في بيته المتواضع ويستضيفهم وكانوا عندما يدعونه لتحسين أوضاعه المعيشية يجيبهم قائلاً :

لقد طلقت هذه الدنيا ، ولست طامعاً بها ، فأنا مفتي الهرمل ، ويحق لي بسيارة وسائق يعمل عندي ، وبنفس الوقت أنا أقضي أمور الناس ، ويمكنني أن أتخذ لنفسي مكتباً أستقبل فيه المراجعين ، ولكنني رغم كل ذلك ، لا أريد هذا كله ، وحتى أنني لا أريد سيارة ، وحتى ابني الموجود هنا بجانبي

حينما يريد الخروج بسيارته لا أرافقه .

الحاج (أبو طلال) محمد إبراهيم علام (٨٢ سنة)

حصل معي أنا والشيخ قصة غريبة ، فقد كان لي دكان أبيع فيها القماش و(المازوت) ، وأقوم برفع الأذان في المسجد الذي يصلي فيه الشيخ في الأوقات الثلاثة.

وذات يوم دخلت المسجد لرفع أذان الصبح ، فاستصبحت بقنديل ، وعندما تقدمت إلى المحراب وجدت شيئاً ما ملقى على الأرض مكان وقوف الشيخ ، فقلت في نفسي : من الممكن أن تكون هذه لعبة ملفوفة في قماش لإخافة الشيخ أو أذيته ، لأنني كنت أعرف أن هناك بعض الجهال يريدون أذية الشيخ في تلك الفترة .

فلم أجرؤ على الإقتراب منها ، وانصرفت لرفع أذان الفجر .

بعد قليل دخل الشيخ (رحمه الله) ، فالتفتَ إليّ وسألني عنها ، فقلت له :

يا مولانا ، لم أقترب منها حتى تأتي وتنظر بنفسك .

قال : خذها بيدك .

وعندما أمسكتها صرَخت ، وإذ ببها طفلة بقماطها .

قال : أخرجها ملفوفة بالسجادة إلى خارج المسجد حذراً من تنجيس المسجد .

ثم عندما انتهى الشيخ من الصلاة ناداني ، وقال لي :

ما ترى أن نصنع بالطفلة ؟

قلت : انتظرْ هنيهة حتى أنادي لك على رجل متزوج كبير السن ، ومحروم من الأطفال ، لعله يتبناها .

وبالفعل توجهت إلى الرجل ، وناديته ليكلم الشيخ ، فأقنعه الشيخ بكفالتها وربّاها الرّجل في داره . وكان الشيخ يتفقدها ، ويتابع أمورها من بعيد ، ثم علمها في المدرسة التي أنشأها على حسابه الخاص ، قدم لها كل ما يلزم من تعليمها . وإلى الآن لم يعرف من هم أهلها .

ـ لقد تلقى الشيخ الكثير من المتاعب والأذى في حياته ، لأنه كان صادقاً ، ولا يخاف من كلمة الحق . كان الشيخ رجلاً صامتاً في حياته لا يؤذي أحداً ولا يتدخل بشؤون أحد ورجل دين بحق لا ينحاز إلى طرف دون الآخر .

الحاج علي حسين عبد الله صقر (٧٠ سنة)

ـ تعرّفت على الشيخ عندما سكن في منزله الحالي في المرح ، وكان في غاية الفقر والتواضع ، ثم تعرفت عليه أكثر من خلال تردُّدي إلى المسجد ، وكان يزوره الكبار من العلماء والشخصيات مثل أمين عام حزب الله السيد عباس الموسوي(قدس سره) ، وأذكر أن سماحة السيد عرض على الشيخ سيّارة وسائقاً ، فرفض الشيخ قائلاً :

يا سيدنا ، هذه السيارة التي ستقف أمام بابي نشتري بثمنها ، على سبيل المثال ، سيارة إسعاف ، ننقل بها الجريح والمريض ، والسائق نستفيد من خدماته أيضاً في وجوه البر .

ـ لـم يكـن الشـيخ يرضـى أن يركـب السـيارة مـع أحد حتى مع إبنه في طـريقه إلـى صـلاة الجمعة وهو ماشي إليها كان الناس يلحقون به وهو يهلّل ويكبِّر إلى أن يصل .

ـ لـم يتكـبَّر الشـيخ علـى أحـد قـط حـتى على الأطفال ، بل كان يجمع الأطفال في داره يدرِّسهم ويعلِّمهم أمور دينهم .

ـ عامـة أهالي الهرمل يحبون الشيخ كثيراً ، ويقدرونه ، وله الكثير الكثير فـي قلوبهـم، وقـد تجلـى ذلك في وفاته حيث فُجِعَت الهرمل برمتها بوفاته ، وهو ما لم يحصل لأحد قبله .

ـ كـان الشـيخ مصـلحاً بيـن الناس لا يؤذي أحداً ، وكثيراً ما كان يصلح بيـن المتخاصـمين مـن ماله الخاص . وكان محسناً يتصدَّق على الفقراء ، بل كـان عونـاً لهـم ، يحمل ما تيسَّر من طعام ومؤونة في الليل يعطي الفقراء من خلف الباب لا ينظر إليهم .

الحاج بدر الدين بليبل (٨٠ سنة)

كان الشيخ رحمه الله متواضعاً جداً ومثالياً جداً ومتسامحاً . حياته بسيطة.

أعطي مثالاً على ذلك . عندما أراد أخي الأستاذ أحمد بليبل ، وكان مديراً للمدرسة عرضنا عليه الزواج من ابنة سماحة الشيخ ، وكان يعرفها ، لأنها كانت تدرِّس في المدرسة التي يديرها ، ومما لا يخفى على أحد أن هذه المسائل ، وخصوصاً في البلدات النائية التي تحافظ على عاداتها وتقاليدها ، تحتاج إلى مقدمات ومراسم من تعارف وزيارة النساء لبيت أهل

العروس وخلافه .

والحاصل أنني تجاوزت كل ذلك ، وتعهدت الأمر لمعرفتي بالشيخ وبسماحة أخلاقه وسعة صدره ، فذهبت إليه منفرداً . ولم يحصل سابقاً في بلد مثل الهرمل ، أن يطلب أخ العريس مباشرة ، وخصوصاً مع رجل جليل كسماحة الشيخ . المهم أنني توجهت إليه ، وقصدت منزله ، وجلست معه ، وفاتحته بالموضوع دون أي مقدمات ، وقلت :

إن أخي يرغب بالزواج من ابنتكم .

كان رد الشيخ شفّافاً جدّاً ومفرحاً جداً ، فقال :

أنظر يا حاج ، أنا أتمنى شاباً متديّناً ومثقفاً كأخيك أحمد .

كدت أن أذوب في ثيابي من الخجل والحياء من هذا الجواب .

الأستاذ نظام عاصي (٥٥ سنة) (مدير المدرسة)

أذكر أنني كنت أدرس الحقوق في جامعة دمشق ، وبطبيعة الحال كنت أدرس الفقه (شريعة) وأحكاماً شرعية وغيرها من المسائل العلمية ، وقد استفدت من الشيخ كثيراً في هذا المجال ، فجامعة دمشق كانت تدرِّس الفقه على المذاهب الأربعة . فكنت أراجعه فيما اشكل علي من الأمور ، فيشرحها لي .

ومما لفت نظري موضوع عميق درسناه في الجامعة وفق المذاهب الأربعة في الأصول وفي المسائل العلمية حول ميراث المرأة ، ولم أجد من يحل لي هذه "العويصة"، وعندما راجعت الشيخ مستفسراً أجابني بالتفصيل

وفقاً لمختلف المذاهب ، وذكر لي المصادر والمراجع .

ـ أما في المدرسة فإن الشيخ كان يركز فقط وبشكل أساسي على الجانب الأخلاقي وعلى العلاقة مع التلميذ كيف يجب أن تكون .

أذكر أن المدرسة التي بناها الشيخ هي أول مدرسة خاصة بنيت في الهرمل ، وكانت حاجة الهرمل في ذلك الوقت إليها حاجة ماسة للغاية ، لأنه كان هناك مدرسة رسمية واحدة لا غير .

كان الشيخ يتعامل معنا لا كموظفين بل كإخوان ، ووصلت الأمور إلى حد أننا كنّا نسهر معاً كأصدقاء وإخوة ، فنمزح ونتساير . كان سماحته قادراً على أن يتعاطى مع الكبير والصغير بنفس المستوى ، لكنه كان يتعاطى بكل روحية وشفافية واحترام .

ومن مزحاته معي ، وأنا تأخرت في الزواج ، فكان يمزح معي قائلاً :

(أنت رئيس نقابة المعنسين) .

وعندما خطبت عروسي قلت له :

يا مولانا ، لقد تركت النقابة وسلمتها إلى غيري .

كان سماحته يواكبنا بتوجيهاته ، وكان إذا اشتكى أحد أولياء الأمر إليه، وحتى في أواخر أيامه وفي ضعفه ، لا يتصل بنا ليسألنا عن الموضوع على الهاتف ، ولم يكن يرسل أحداً بطلبنا ، بل كان سماحته ينزل ماشياً إلى المدرسة ، ويطَّلع على المشكلة بنفسه ويدرسها حتى يحسمها .

وكثيراً ما كان يردد كلمة :

(يا إبني الموضوع الفلاني لو تعاملت معه بالطريقة الفلانية لكان أفضل).

فكانت عملية بناء سلوكي لنا ونحن في هذه الأعمار .

_ أذكر قصة حصلت معنا ، وذلك أن رجلاً وامرأة أتيا إلى الشيخ يريدان الطلاق . حاول الشيخ تهدئة الأمور فلم يقنعا ، وفي النهاية طلبا منه الطلاق بشكل سريع .

وكلما حاول الشيخ تأجيل الطلاق لتهدئة الأمور بينهما لم يرضيا .

فقال الزوج : هيا يا مولانا طلِّق .

فقال الشيخ : نحتاج إلى شهود عدول .

قال الزوج : هؤلاء الشباب موجودون .

وكنت جالساً مع اثنين آخرين أعرفهما بالإيمان والتقوى . فصدمنا الشيخ بكلماته تلك ، ونظر بعضنا إلى بعض ، وقلنا في أنفسنا :

هل هذا رأي الشيخ فينا يا ترى ؟

ولما خرج الزوجان من عند الشيخ دون طلاق ، توجه الشيخ إلينا ضاحكاً ، وقال :

لا كما سمعتما ، فأنا لا أقصد ذلك، وثقتي بكم كبيرة ، ولكنني أردت إعطاءهما فرصة للتحاور ليخرجا من حالة الغضب التي هما فيها ليس إلاَّ .

أرملة سماحة الشيخ

ـ الشيخ يمتُّ لي بقرابة ، فهو ابن عمة أبي ، وقد كنت أعرف الشيخ منذ طفولتي ، وعندما عاد من العراق كنت صغيرة أبلغ من العمر ست سنوات ، ثم تزوجت بالشيخ بعد ذلك .

كـان الشـيخ مضـحياً فكان عندما يأتي إليه النّاس ليحلّوا مشاكلهم يقوم إلـيهم ويلبـيهم بسرعة . وحتى إذا كان على مائدة طعامهِ يقوم ليجلس معهم أحياناً لساعات طويلة .

فكـنا نحـن في بعض الأحيان نعترض ، فكان يجيبنا الشيخ : لا بأس كله في سبيل الله .

كـان فـي البيـت مـع الأولاد ومعـي ، كلُّه أخلاق واحترام وتواضع ، إذا احـتاج إلـى شـيء لـم يكـن يطلـب ذلـك مني حتى أنه إذا كنّا جالسين على مائدة الطعام وأراد إبريق الماء لم يكن يطلبه من أحد ، بل كان يقوم ويأتي به بنفسه .

كـان يعـود المرضـى حـتى فـي أواخر حياته ، وهو مريض ، وصحته لا تعيـنه ، فكـنا نقـول لـه : يا مولانا ، إن الناس يراعون وضعك الصحي . فكان يقول : لا ، إنّ في ذلك أجراً ، والنَّاس يستفيدون مني مواعظ وأحكاماً .

ـ كثيراً ما كان الشيخ يتركنا ، وأولاده صغار ، ويذهب إلى بعض القرى النائية ، فيبقى فيها ليلتين خارج المنزل .

وكـان أكـثر وقـته فـي قضـايا الـنّاس ، وإذا اشتكى أحدهم على آخر ، ورفـض الخصـم المجـيء إلـيه ، كان الشيخ يذهب إليه بنفسه ، فكان ينصح الطرفيـن ، ويوصـي الـرجل بالمـرأة ، ويوصـي المـرأة بالـرجل . ومـا جـاءه زوجان مختلفان إلا وخرجا من عنده على رضاً تام ، وهما يدعوان له بالخير والعافية .

كان غالب وقته في النهار مبذولاً للنَّاس ، أما تأليفه لكتاب الأصول فقد

كان في الليل ، مع أنه لم يكن يترك صلاة الليل .

أذكر ذات مرّة أنني كنت غاضبة ومستاءة من عمل البيت المرهق ، فجئت إلى الشيخ باكية أطلب منه تأمين خادمة ، فتركني الشيخ أنهي كلامي ، ثم بادرني بروح مرحة ، وقال :

أنت تريدين خادمة لتتفرغي لعبادتك والدراسة ، ولكن أنت عندما تربين الأطفال وتساعدينني على أمور دنياي فأنت بذلك شريكتي في الأجر.

وأذكر أنني قلت له مرة : مولانا أنت كما ترى ، بيتنا قديم ، وهو من التراب ، ومتواضع جدّاً ، وأنت يزورك كبار العلماء والشخصيات والكثير من النَّاس ، فلماذا لا تشتري لنا بيتاً جديداً ، أو تحدّث هذا البيت ؟

فأجابني الشيخ كعادته : نعم ، ولكن هكذا كان أمير المؤمنين(عليه السلام) ، ولنقتدِ بسادتنا وأئمتنا ، فإن البيوت الفخمة والقصور لم تكن لتغريه .

كان الشيخ يعاونني في تدبير المنزل ، وبعض أعماله ، وتربية أطفاله ، وكثيراً ما كان يعاونني في أصغر الأمور البيتية حتى أنه كان ينزل بنفسه إلى السوق فيتسوّق ويعود إلى المنزل ماشياً كما ذهب .

قلت له يا مولانا أنت رجل متعب وكبير السِّن ومريض أوكل المسألة إلى ولدك أو إلى شخص آخر . قال لي : لا بأس فأمير المؤمنين(عليه السلام) كان ينزل بنفسه ويقوم بحاجاته الشخصية وهذه سيرة الأنبياء والأوصياء والأتقياء.

كثيراً ما طلبت منه العودة إلى الدّيار في الجنوب والسكن فيها بجوار الأهل لكن الشيخ رغم إصراري وتكراري كان يرفض الفكرة لأنه أحبَّ

الهـرمل ، وتفـانى فـي إعطـاء كـل مـا عنده ، وكان يقول لي :إن تكليفي أن أبقى هنا .

وأصرَّ الشيخ على البقاء في الهرمل بقية حياته إلى حين وفاته .

هناء موسى شرارة كبرى بنات سماحة الشيخ (قدس سره)

مـن أبـرز مـا كـان يتمـيز بـه سـماحته التواضـع والقـناعة . وشعاره طلب الكفـاف والسير على خطى المسيح (عليه السلام) ، والتمسك بحبل الدين والورع ، الانفتاح على الآخرين ، وخدمة الناس ، وحل مشاكلهم حتى أنه كان ينوب عـن القضـاة فـي فصـل الـنزاعات بيـن المتخاصمين ، والانصراف عن قضاء حوائجـه الخاصـة أو تأليـف الكتـب التـي تعـبر عـن معتقداته ، وتبرز علمه ، وتخلده في ساحة العلم والعلماء .

كما تميز بالصدق والإباء والتسامح .

لقد كان المرحوم الشيخ حبيب آل إبراهيم يلقبه بأبي ذر الغفاري لتقواه وبعده عن زخارف الدنيا .

الحاج عبد الرحيم علي صقر (٧٨ سنة)

كـان الشـيخ عـابداً ورعاً محترماً يقوم بالجلسات في بيته وبيوت النَّاس . ويقوم بحلِّ مشاكل النَّاس .

ـ أذكـر قصـة عـن الشـيخ أن رجـلاً مـن أهل القرى جاء لبيع الماعز في سـوق الهـرمل، فمشـى أحدهـم معـه طوال النهار حتى باع ما لديه من ماعز . وفـي آخـر الـنهار أراد هـذا الرجل من الراعي مالاً كثيراً كأجرة على عمله ،

فـرفض الراعـي إعطـاءه ذلك المبلغ ، وتأزم الأمر بينهما ، فتوجها إلى الشيخ يتخاصمان عنده ، وأنا كنت موجوداً ، فسأل الشيخ ذلك الرجل : هل اتفقتما على قدر معيّن من الأجر ؟ قال : لا .

فقـال له : طالمـا لم يكن شرط ، ولا عقد ، فله أن يعطيك ما أراد ، لا ما تريد .

فاسـتاء الرجل كثيراً من الشيخ لأنه لم يحكم له ، وراح يصرخ بوجهه ، والشيخ لا يرد عليه ، ولم يغير رأيه .

الفصل الخامس

إجازات وشهادات

قدم الشيخ موسى إلى الهرمل مزوداً بعدد من إجازات الاجتهاد والتزكية من مراجع وعلماء النجف الأشرف . وكان بحق عند حسن ظنهم ، فعمل بعلمه ، وواظب على التبليغ الديني بما جعله أهلاً لنيل شهادات التزكية من كل من عاصره من العلماء الأعلام .

وقد أتحفنا جماعة من العلماء العاملين في البقاع بكتابات تبدي آراءهم الطيبة فيه ، حرصنا على نشرها كما هي تعميماً للفائدة ، وإبرازاً لفضل هذا العالم الجليل كي لا يظلمه التاريخ كما ظلم غيره من العلماء الربانيين .

رأي المرجع الكبير آية الله السيد أبي الحسن الأصفهاني (قدس سره)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين واللّعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين وبعد فإن جناب العالم العامل التقي عماد الأعلام ثقة الاسلام الشيخ موسى آل شرارة حفيد حجة الإسلام الشيخ موسى أعلى الله مقامه دام تأييده قد أقام بالنجف الأشرف سنين عديدة للتفقه في الدين باذلاً جهده في الاستفادة من الأساطين فاحصاً باحثاً محقّقاً مدققاً

وحضر أبحاثنا وقد جد واجتهد وأتعب نفسه في تحصيل المدارك وأصول الأحكام الشرعية حتى نال درجة عالية من الفضل والسداد وبلغ رتبة الاجتهاد والاستنباط فلله تعالى دره وعليه سبحانه أجره فله العمل بما استنبطه وما يستنبطه من الأحكام على النهج المألوف بين المجتهدين العظام وأجزت له أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته من مصنفات أصحابنا فهي إجازتي من مشايخي العظام قدس الله أسرارهم بأسانيدهم المنتهية إلى أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم وأوصيه بملازمة التقوى والتحذّر عن أن تغرّه الدنيا وان لا يدع جانب الاحتياط عند الشبهات فإنه وسيلة النجاة وان لا ينساني من صالح الدعوات إنشاء الله تعالى . في شهر جمادى الأولى ١٣٥٨هـ.

الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين وبعد فان جناب العالم العامل التقي عماد الأعلام ثقة الاسلام الشيخ موسى ال شرارة حفيد حجة الاسلام الشيخ موسى اعلى الله مقامه دام تاييده قد اقام بالنجف الاشرف سنين عديدة للتفقه في الدين باذلا جهده في الاستفادة من الأساطين فاحصا باحثا محققا مدققا وحضر ابحاثا جيدة وقيدة واجتهد وانعم نفسه في تحصيل المدارك واصول الاحكام الشرعية حتى نال درجة عالية من الفضل والسداد وبلغ رتبة الاجتهاد والاستنباط فلله دره وعليه سحائب اجره فله العمل بما استنبطه وما يستنبطه من الاحكام على النهج المالوف بين المجتهدين العظام واحب بسببه ان يروي عني جميع ما صحت لي روايته من مصنفات اصحابنا التي اجازني من مشايخي العظام قدس الله اسرارهم باسانيدهم المنتهية الى اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم واوصيه بملازمة التقوى والتحذر عن ان تغره الدنيا وان لا يدع جانب الاحتياط عند الشبهات فانه وسيلة النجاة وان لا ينساني من صالح الدعوات انشاء الله تعالى

١٣ شهر جمادي الاولى

احقر ابو الحسن الموسوي الاصفهاني

آية الله المرجع السيد الحسين الموسوي الحمامي

بسم الله الرحمن الرحيم

ثقة الإسلام فضيلة العلاَّمة التقي الشيخ موسى شرارة المحترم دام مؤَّيداً آمين

سلامٌ عليكم وعلى من يلوذ بكم وجميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

بعد السؤال عنكم والاستفسار عن أحوالكم والدعاء لكم ولأمثالكم من حملة العلم الشريف ودعاة الحق والمرشدين إلى سبيل الرشاد بالتوفيق والتسديد والتأييد لما كنَّا نلمسه فيكم من طهارة الضمير وطيب السريرة وغزارة العلم والفضل ذلك مما جعلني واثقاً بمقامكم السامي ومنزلتكم العلمية الرفيعة زادك الله عزاً وشرفاً ورعاك بألطافه وفضله نعم أرسلتُ لكم في البريد رسالتنا العملية (هداية المسترشدين) عدد (٥) إجابةً لما بلغني من طلبك ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم للقيام بخدمة الشريعة المقدسة والدِّين الحنيف ونستمد العونَ والسداد لنا ولكم من الله تعالى والله وليّ التوفيق وهو وليّ المؤمنين والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٩/صفر الخير سنة ١٣٧٢ .

الحسين الموسوي الحمَّامي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

ثقة الإسلام فضيلة العلامة التقي الشيخ موسى شرارة المحترم دام مؤيدًا آمين

سلام عليكم وعلى من يلوذ بكم وجميع اخواننا من علمائنا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

بعد السؤال عنكم والاستفسار عن أحوالكم والدعاء لكم ولأمثالكم من حملة العلم

الشريف ودعاة الحق والمرشدين الى سبيل الرشاد بالتوفيق والتسديد والتأييد

لما كنا نلمسه فيكم من طهارة الضمير وطيب السريرة وغزارة العلم والفضل وذلك

مما جعلني واثقًا بمقامكم السامي ومنزلتكم العلمية الرفيعة زادك الله عزًا

وشرفًا ورعاك بالطافه وفضله نعم اوصلت لكم في البريد رسالتنا العلمية

(هداية المسترشدين) عدد إجابةً لما بلغني من طلبك ونسأل الله تعالى

أن يوفقنا واياكم للقيام بخدمة الشريعة المقدسة والدين الحنيف ونستمد

العون والسداد لنا ولكم من الله تعالى والله ولي التوفيق وهو ولي المؤمنين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في ٢٩ صفر الخير ١٣٧٧

الحسين الموسوي الحمامي

آية الله المرجع السيد جمال الموسوي الگلبيگاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمَد وآله الطّيبين الطاهرين المعصومين واللّعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين وبعد

فان جناب العالم التقي الزكي عمدة العلماء الراشدين ثقة الإسلام والمسلمين الشيخ موسى من آل شراره دام توفيقه وتأييده قد أقام بالنجف الأشرف سنين عديدة صارفاً عمره في تحصيل العلوم الشرعية والمعالم الدينية باذلاً جهده في الاستفادة من الأساطين .

وقد حضر أبحاثنا فاحصاً باحثاً محققاً مدققاً مجدّاً مجتهداً قد أتعب نفسه الزكية حتى بلغ درجة عالية من الفضل والتقى والسداد وحاز ملكة الاستنباط والاجتهاد فحمداً لله على ما منّ عليه من المقام المحمود فلله تعالى درّه وعليه سبحانه أجره فله العمل بما استنبطه ويستنبطه من الأحكام على النهج المألوف بين المجتهدين العظام وأجزت له التصدي فيما لا يجوز في عصر الغيبة على مغيَّبه ألف التحية والسلام لغير الفقهاء والمجتهدين العظام .

وأجزت له أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته من مصنفات

أصحابنا بحق إجازتي من مشايخي العظام قدس الله أسرارهم بأسانيدهم المنتهية إلى أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم .

وأوصيه بملازمة التقوى والتحذّر عن أن تغرّه الدنيا وأن لا يدع جانب الاحتياط عند الشبهات فإنه وسيلة النجاة وأن لا ينساني من صالح الدعوات إن شاء الله تعالى .

حرّره العبد الجاني جمال الموسوي الگلبيگاني

في شهر الجمادى الأولى سنة ١٣٥٨هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين المعصومين واللعنة الدائمة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين وبعد فان جناب العالم التقي الزكي عمدة العلماء الراشدين نقة الاسلام والمسلمين الشيخ موسى من ال شرارة دام توفيقه وتائيده قد اقام بالنجف الاشرف سنين عديدة صار فاعره في تحصيل العلوم الشرعية والمعالم الدينية باذلا جهده في الاستفادة من الاساطين وقد حضر ابحاثنا فاحصا باحثا محققا مدققا مجتهدا قد انعب نفسه الزكية حتى بلغ درجة عالية من الفضل والسداد وحاز ملكة الاستنباط والاجتهاد فحمدا لله على ما من عليه من المقام المحمود فلله دره وعليه سبحانه اجره فله العمل بما استنبطه وليستنبطه من الاحكام على النهج المالوف بين المجتهدين العظام واجزت له التصدي فيما لا يجوز في عصر الغيبة على مثله الف التحية والسلام لغير الفقهاء والمجتهدين العظام واجزت له ان يروي عني جميع ما صحت لي روايته من مصنفات اصحابنا التي اجازني من مشايخي العظام قدس الله اسرارهم باسانيدهم المنتهية الى اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم واوصيه بملازمة التقوى والتحذر عن ان تغره الدنيا وان لا يدع جانب الاحتياط عند الشبهات فانه وسيلة النجاة وان لا ينساني من صالح الدعوات انشاء الله تعالى حرره العبد الجاني جمال الموسوي الكلبايكاني في غرة المحرم الحرام سنة ١٣٥٥ الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء وفضل مدادهم على دماء الشهداء وصلّى الله على محمد وآله صفوة الأنبياء والأوصياء وسادة السفراء وبعد

فانّ الله جلت عظمته لما قضت حكمته بغيبة ولي أمره وخليفته في خليقته وكان التكليف باقياً والأحكام إلى يوم القيامة مستمرة لم يكن ليترك الخلق سدى وعباده هملا ولكن جعل نيابة الأئمة لعلماء الأمة فهم المرجع وإليهم المفزع .

وقد قال سلام الله عليه : مجاري الأشياء بأيدي الأنبياء .

ولا تزال الهجرة إلى العلم والتفقه في الدين من أقوى أسبابه .

وكان ممن هاجر إلى مشهد (باب مدينة العلم) (حيث الاشراق) العالم العلامة الورع التقي الشيخ موسى شرارة حفيد العلامة العلم الجليل الشيخ موسى شرارة قدس سره فأنه أيّده الله قد هاجر هجرة طويلة وصرف الثمين من عمره لتحصيل العلم وحضر في حوزة درسنا برهة متمادية حتى نال المراتب السامية وأحرز درجة الاجتهاد وصحّ له العمل برأيه والاستفتاء عن غيره وهو مع إحرازه لملكة الاجتهاد على جانب من الورع والسداد ونزاهة الأخلاق وطهارة الأعراق فالمأمول من جميع أهل الإيمان إعزازه وإكرامه وتجليله واحترامه والاعتماد عليه والاختلاف إليه ووصيتي

إليه أن لا يفارق جادة الورع والاحتياط وأن لا ينساني من صالح دعواته كما لا أنساه والله يتولانا ويتولاه وجميع المؤمنين بلطفه وعنايته وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حرّره في زاوية النجف الأشرف المقدسة في مدرسة كاشف الغطاء عام ١٣٥٨هـ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الانبياء وفضل مدادهم على دماء الشهداء
وصلى الله على محمد وآله صفوة الانبياء والاوصياء وسادة السفراء
وبعد فان الله جلت عظمته لما قضت حكمته بغيبة ولي أمره وخليفته
في خليقته وكان التكليف باقياً والأحكام الى يوم القيامة
لم يكن ليترك الخلق سدى وعباده هملا ولكن جعل نيابة الائمة لعلماء
الأمة فهم المرجع واليهم المفزع وقد قال سلام الله عليه مجاري الأشياء
بايدي الانبياء ولا تزال الهجرة الى العلم والتفقه في الدين من أقوى
(سبابه وكان من هاجر الى مهد (باب مدينة العلم) ابن الاشرف)
العالم العلامة الورع التقي الشيخ موسى شراره حفيد العلامة العلم
الجليل الشيخ موسى شراره قدس سره فانه ابن الله قد هاجر هجرة طالبه
وصرف الثمين من عمره لتحصيل العلم وحضر في حوزة درسنا برهة
من الزمن حتى نال المراتب السامية واحرز درجة الاجتهاد وضح
له العلم برأيه والاستغناء عن غيره وهو مع احرازه لملكة الاجتهاد
على جانب من الورع والسداد ونزاهة الاخلاق وطهارة الاعراق
فالمأمول من جميع اهل الايمان اعزازه واكرامه وتجليله واحترامه
والاعتماد عليه والاختلاف اليه ووصيته اليه ان لا يفارق جادة الورع
والاحتياط وان لا ينساني من صالح دعواته كما لا انساه والله يتولانا
يتولاه وجميع المؤمنين بلطفه وعنايته وهو حسبنا ونعم الوكيل

حرره في زاوية الحجة بالاشرف المقدسة
في مدرسة كاشف الغطاء

محمد الحسين آل
كاشف الغطاء

المرجع الأعلى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأتقياء الأماجد الشّيخ علي الصّواف وعباس الجبان وكريّم آل محمد وداخل آل حاج علوان وحسن الحيدر وكريّم آل طه وعبد الحسن وعبد الخضيّر وشيخ جابر شرارة وعبد الحسين آل بندر وعموم أهالي الحمزة الكرام وفقهم الله لخير الدنيا والآخرة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد

فان أحبّ الخلق إلى الله المتمسكون بدينه والمطيعون لأوامره ونواهيه وإن أعظم الأعمال عند الله تعلّم أحكامه وتعليمها لعباده وإعانة المرشدين وتسديدهم وتأييدهم وإنّى مرسل إليكم بناءً على طلبكم قرّة عيني العالم العامل صفوة الفضلاء وثقة الإسلام التقي الورع الشيخ موسى شرارة دام فضله وهو معتمدي في بلدكم وقوله قولي أسأله الله أن يوفقكم للأخذ بأحكامه والاهتداء بهداه والاستضاءة بنوره وأملي بهمتكم الكريمة أن تقدروا مجيئه وتكرموه بما هو أهله فان تأييده من أعظم الأعمال عند الله وأسأل الله لكم الهداية والصلاح .

١١ شوال سنة ١٣٥٧هـ

الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاتقياء الامامجد الشيخ على الصواف وعباس الجبان وكريم ال محمد وداخل الحاج علوان وحسن الحيدر وكريم الطه وعبد الحسن وعبد الخضر وشيخا بر شراره وعبد الحسين البندر وعموم اهالي الحمزة الكرام وفقهم الله لخير الدنيا والأخره

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فان احب الخلق الى الله المتمسكون بدينه والمطيعون لاوامره ونواهيه وان اعظم الاعمال عند الله تعلم احكامه وتعليمها العباده واعانة المرشدين وتسديدهم وتأييدهم واني مرسل اليكم بناءً على طلبكم قرة عيني العالم العامل صفوة الفضلاء وثقة الاسلام التقي الورع الشيخ موسى شراره دام فضله وهو معتمدي في بلدكم وقوله قولي اسئل الله ان يرفقكم للأخذ باحكامه والاهتداء بهداه والاستضائة بنوره واملي بهمتكم الكريمة ان تقدروا مجيئه وتكرموه بما هو اهله فان تأييده من اعظم الأعمال عند الله واسئل الله لكم الهداية والصلاح

الاحقر ابو الحسن الموسوي الاصفهاني

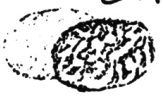

١١ شوال سنة ١٣٥٧

إجازة رواية من سماحة آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع إسناد العلماء فعرجوا به إلى أوج الأوصياء والأنبياء وكانوا رواة وحيه وولاة أمره ونهيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين وأشهد أن خلفاءه المعصومين قد حملوا عنه ما حمله عن رب العالمين ، فعقلوا من أحكام الدين ما عقله ونقلوا بالإسناد إليه ما عن الله نقله ، ولذا كانوا أعدال كتاب الله وسفرته وثقل رسول الله وعينه ، وسفينة نجاة الأمة وقادتها وأمانها من الاختلاف وحطتها ، فالراغب عنهم مارق والمقصر في حقهم زاهق صلوات الله وسلامه عليهم ما روي الخير عنهم وأسند الفضل إليهم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فإن من رواة آثار أولي العصمة وثقات أخبار أهل بيت الرحمة لولدنا الأبر الأغر الثقة الثّبت علم الهدى ومناره الشيخ موسى بقية الإمام الحجة المقدس الشيخ عبد الكريم شرارة أيّد الله به الدين ونفع بعلمه وعمله المؤمنين إنّه أرحم الراحمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع إسناد العلماء فعرجوا به إلى أوج الأوصياء والأنبياء وكانوا رواة وحيه وولاة أمره ونهيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين وأشهد أن خلفاءه المعصومين قد حملوا عنه ما حمله عن رب العالمين، فعقلوا من احكام الدين ماعقله ونقلوا بالاسناد اليه ماعن الله نقله، ولذا كانوا اعدال كتاب الله وسفرته وثقل رسول الله وعيبته، وسفينة نجاة الأمة وقادتها وأمانها من الاختلاف وحطتها، فالراغب عنهم مارق والمقصر في حقهم زاهق صلوات الله وسلامه عليهم ما روي الخبر عنهم وأسند الفضل اليهم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإن من رواة آثار أولي العصمة وثقات اخبار أهل بيت الرحمة لولدنا الأبر الأغر الثقة الثبت علم الهدى وعناره الشيخ موسى بقية الإمام الحجة المقدس الشيخ عبد الكريم نجل زاده أيد الله به الدين ونفع بعلمه وعمله المؤمنين إنه ارحم الراحمين

ونختم الإجازات بما ورد في العنعنة المقدّسة من كتاب «ثبت الأثبات في سلسلة الرواة» ، وهو ما يلي نصّه :

وبعد فإن من رواة آثار أولي العصمة وثقاة أخبار أهل بيت الرحمة لولدنا الأبر الأعز الثقة الثّبت علم الهدى ومناره الشيخ موسى بقية الإمام الحجة المقدس الشيخ عبد الكريم شراره أيّد الله به الدين ونفع بعلمه وعمله المؤمنين إنه أرحم الراحمين .

وقد استجاز مني اقتداء بالسلف الصالح وتبركاً بالدخول في سلسلة الرواة الهداة واحتفاظاً بتلك العنعنة المقدسة المتصلة بسادات الوصيين فخاتم النبيين فالروح الأمين فاللوح فالقلم فرب العالمين جلت آلاؤه وتقدست أسماؤه ولما كان أهلاً لذلك بورعه وتقواه ورشده وهداه وعلمه وعمله .

لم يكن لي بد من إجابته فأجزت له (بعد الاستخارة من الله عز وجل) أن يروي عني كتبي التي أشرت إليها فيما علقته على الكلمة الغراء وغيرها من مؤلفاتي ومروياتي وجميع ما تصح لي وعني روايته إجازة عامة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر بحق روايتي لذلك ما بين قراءة وسماع واجازة خاصة وعامة عن مشائخي بطرقهم المتصلة إلى أرباب جميع الكتب والمصنفات من الخاصة والعامة في جميع العلوم ولا سيما الكتب الأربعة وهي في شهرتها كالشمس والكتب الثلاثة المتأخرة عنها (الوافي والوسائل والبحار) وسائر كتب الحديث والفقه والتفسير والكلام وبقية العلوم الإسلامية مطلقاً .

وأُلفته إلى شؤون المؤمنين وسائر المسلمين ولَمّ شعثهم وجمع كلمتهم وحضهم على التمسك بثقلي نبيهم(صلى الله عليه وآله) والاستنان بسننهم ـ ولا يكن همُّ الشيخ دامت بركاته غير الله والمسلمين فقد روي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) من أصبح وهمه غير الله فليس من الله ومن أصبح

لا يهتم بالمسلمين فليس منهم .

ونختم الإجازة بما روي عن أمير المؤمنين(عليه السلام) من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى يوم القيامة فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

صور ـ جبل عامل

١٩ رجب سنة ١٣٧٣هـ

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

بسم الله

ان خسارتنا بفقد آية الله العلامة الشيخ موسى شرارة رحمه الله كبيرة لأنه كان التجسيد الحيّ للإسلام في معنى العقل والقلب والروح والحركة ، كما كان إنسان القيمة الصافية التي تنساب في عقول الناس وحياتهم لطفاً ومحبة وحناناً وعاطفة .

كان يفرح في قلب الحزن عندما كان يعاني في التجربة الصعبة التي عاشها وهو يدعو إلى الله .

وكان مع الناس كأحدهم في عفويته وبساطته وطيبته لأنه كان يحبهم من حيث إنسانيتهم التي تبحث عن العقل الكبير والقلب الحنون والصدر الواسع .

وكان إنسان الفكر والأدب والثقافة الذي يتحسَّس الجيل في حركته التصاعدية فكان مع كل جيل كما لو كان واحداً منه .

لقد خسرنا بفقده لطفاً وفكراً وروحاً ودعوة وحركة وإنسانية منفتحة على الله وعلى الإنسان من خلال الله .

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته وألهمنا والهم آله والمسلمين الصبر وعظيم الأجر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

محمد حسين فضل الله

٣٠ ربيع الأول ١٤١٩ هـ

الموافق ١٩٩٨/٧/٢٤

بسم الله

ان خسارتنا بفقد أخينا الله العلامة الشيخ موسى شرارة رحمه الله كبيرة لأنه كان التجسيد الحي للإسلام في معنى العقل والقلب والروح والحركة، لقد كان انسان القيمة الصافية التي تنساب في عقول الناس وحياتهم لطفاً ومحبة وحناناً وعاطفة

كان يفرح في قلب الحزن عندما كان يعاني في التجربة الصعبة التي عاشها وهو يدعو الى الله

وكان مع الناس كأحدهم في عفويته وبساطته وطيبته لأنه كان يجمع من حوله انسانيتهم التي تبحث عن العقل الكبير والقلب الحنون والصدر الواسع

وكان انسان الفكر والأدب والثقافة الذي يتحسس الجيل في

حركته التصاعدية فكان مع كل جيل كما لو كان واحداً منه

لقد خسرنا بفقده لطفاً وفكراً وروحاً ودعوة وحركة وانابته

منقطعة على الله وعلى الانسان من خلال الله

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته وألهمنا وإلهم

أله والمسلمين الصبر وعظيم الأجر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم محمد حسين

فضل الله

٢٠ ربيع الاول

١٤١٩هـ

الموافق ١٤/٧/١٩٩٨م

كتــب ســماحة الوكــيل الشرعي العام للإمام الخامنئي في لبنان الشيخ محمد حسن يزبك :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالميـن والصـلاة والسلام على أشرف الأنبياء وأعزّ المرسلين نبينا الأكرم أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين .

بين يدي مولانا الحجة الشيخ موسى شرارة (قُدِّسَ سِرُّهُ)

زهراتُ عمرٍ ...

عقودُ زمن ...

طفولة ترعرعت في أحضان أسرة علمية بالعلم والتقوى ...

وفـتوة نقـية استقرت على شاطئ بحر النجف الأشرف، تغرف من سيل انحدر من باب مدينة العلم ما أحيا قلبها ...

بـدور علـوم ، ولآلـئ معـارف ، وشـباب أشبَع الروح زهدَ السالكين ، ومعارج العارفين .

قـد جمع علوماً يفرّع أبواب فقهٍ من مدرسةِ نورٍ من النور الأعظم حيث لا حدَّ ولا إحاطة.

محور هداية ... وألطاف ربوبية .

وعـاد الحجّـة بـالعلم معلماً يُعدُّ في الملكوت الأعظم عظيماً، لأنه علِم، وعمل وعَلَّـم . يمتـثل الواجـب لأن الله سـبحانه مـا أخـذ على الجاهل أن يتعلم حتى أخذ علـى العـالم أن يُعلِّـم، مقـتدياً بالرسـول الأكـرم(صلى الله عليه وآله): (طبيب دوَّارٌ بطبه) ، بعلمه يضعه حيث الحاجة إليه .

قصد مدينة الهرمل ـ في البقاع الشمالي من لبنان ـ من ضفاف نهر العاصي إلى أقاصـي الجـرود ، قـبل أكـثر مـن خمسـين عاماً ، وجدها متروكة لقدرها ؛ إهمال، وحـرمان حـتى مـن أبسـط مقومـات الحـياة . أحبها وأهلها، بادلوه السمع والطاعة، يتـنقل بيـن أظهـرهم، يحـلُّ العُقَد، ويرأب الصدع، ويضمد الجراحات، ويكفكف دموع الثكالى .

عـاش واحـداً مـنهم، مـا ردّ إلاَّ بجمـيل ، داعـياً باستقامته وأخلاقه قبل مواعظه وخطـبه . بيـته مدرسة وحوزة، مسجده صلاة ودعاء ، جماعة وجمعة ، ومنبر ثقافة عقائدية وأخلاقية، وبيان لأحكام الحلال والحرام ، وشرح للحقوق والعلاقات .

واتخـذ مـن المناسـبات الإسـلامية إحـياء لسـيرة النبـي الأكـرم(صلى الله عليه وآله) وأهـل بيـته(عليهم السلام)، ومـن القـرآن وآياته دروس هداية إلى بلوغ كمال هدف وجوده ، ومن أحاديـث الرسـول الأكـرم(صلى الله عليه وآله) والأئمـة الأطهـار(عليهم السلام) مـا يشـكل مع العدل ضمانة المجتمع القائم على المحبة والإلفة والوحدة والتعاون على البر والتقوى .

أحببـته قبل التعرف عليه، سمعت الكثير ، عُرفاً طيِّباً تحمله الرياح، ولما وفقت لـزيارته استحضرت الذاكرة، فرأيته أعظم، كأنه يعرِّفني خلق الأنبياء، يذكرك بالله تعالى والآخرة، حديثه جذاب يسترقُّ السمع ، ويدخل القلب .

حدثنـي عـن مسؤولية طالب العلم ومهامه، وأنه لا يقدر على أدائها إلاَّ بعد أن

يوفق لتأديب نفسه وتهذيبها، وأن يكون السبّاق بالعمل إلى ما يدعو إليه ، وبالامتناع إلى ما يحذّر منه . كانت موعظة مؤثرة قد جذبتني إليه ... إلى صدقه وصفاء روحه ومحبته للعلم والعلماء .

وحدثني عن النجف الأشرف والمرجعية، وما جرى على الحوزة العلمية، وشهادة الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر(قدس سره) . وكانت رؤيته واضحة، وحجته دامغة.

ثم انتقل بالحديث عن الإمام موسى الصدر رابطاً المسائل ببعضها ؛ ما جرى في النجف الأشرف ، وتغييب الإمام موسى الصدر ... فالمؤامرة واحدة ؛ إبعاد أئمة المسلمين أصحاب الرؤية لمستقبل أمتهم عن ساحة عملهم وجهادهم تطبيقاً لمقولة فصل الدين عن السياسة ، وعدم السماح للعلماء بالتدخل في السياسة .

وقال متأثراً : يجب أن يبذل كل جهد من أجل إطلاق سراح الإمام موسى الصدر ليعود إلى أهله وساحة جهاده.

وقال : قد تحقق الحلم بقيام دولة الإسلام على يد الإمام الخميني(قدس سره) ، وأننا لم نعد نشعر بغربة ولا بضعف، لقد أصبح لنا ظهر قوي نستند إليه، وعلى الإمام الخميني(قدس سره) تعقد الآمال بإطلاق سراح الإمام موسى الصدر .

وتحدثنا مطولاً عن الوضع اللبناني بشكل عام ، والأخطار المحدقة بعد الاجتياح الإسرائيلي ، واحتلال العاصمة والمعظم من أراضي الوطن ، وعن موقف الجمهورية الإسلامية واستعداداتها لدعم اللبنانيين لانطلاق مقاومة تواجه العدو ، وتحرر الأرض ، وتوحد الوطن.

كان سماحته متفائلاً جداً، وكأنه يعيش الانتصار ، وكان حريصاً على الوحدة

وجمع الكلمة وتنقية الأجواء من كل شائبة .

قضى حياته المباركة ، بالعمل والتبليغ ، جهاد مستمر، وقد سمعته أكثر من مرة يقول: إن زملائي في الدراسة في النجف الأشرف ، أمثال الشيخ محمد جواد مغنية(رحمه الله) قد أغنوا المكتبة الإسلامية، بكتبهم وأبحاثهم، بينما قضيت عمري وما يناهز الخمسين عاماً بالتبليغ في الهرمل، أقرب البعيد، وأبدد الأوهام، وأُحْيّي القلوب المتعطشة إلى المعرفة، من مشكلة إلى مشكلة ومن إصلاح وصلحة إلى إصلاح وصلحة، ولكن سلوتي في ذلك أن يكون هذا العمل مقبولاً وبعين الله تعالى .

وكان يؤكد عليَّ بأن نقدس عمل المبلغ ، وأنه ليس بأقل من عمل الآخرين ، فالتبليغ والكتابة والتدريس والجهاد كلٌ يكمل بعضه بعضاً .

قد أثمرت جهوده المباركة على الساحة اللبنانية بشكل عام ، وعلى الساحة في الهرمل بشكل خاص ، فإنه ما زال حاضراً بالأجيال وأحفادهم الذين تخرجوا من مدرسة أخلاقه وتربيته ، سبّاقين إلى كل خير بالقيم والالتزام والفداء والتضحية.

ويبقى الشريك في السُّنة الحسنة التي سنّها والتي هي عنوان العاملين والمجاهدين، حاضرٌ لم يرحل ، فإن فُقد جسداً ففي القلوب موجود ، كما قال أمير المؤمنين علي(عليه السلام) لكميل بن زياد(رحمه الله) :

(يا كميل بن زياد، هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة) .

رحماك ربِّ ، أيها الشامخ في عليائك التي جسدتها سيرتك الطيبة والطاهرة

السيرة العلمائية ، مسيرة الأولياء العارفين ، ستبقى الشعلة الوضاءة تنير درب العلماء والمبلغين .

حشرنا الله تعالى وإياك مع النبي المصطفى وأهل بيته الطيبين الطاهرين إنه أرحم الراحمين .

محمد حسن يزبك

كتب سماحة آية الله الشيخ محمد رضا الناصري :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾.

وفي الكافي :

«ما من أحدٍ يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه» (١ـ٤٦) .

مضت سنوات على ارتحال الرجل الملكوتي والعالم الربّاني والزاهد الصّمداني «سماحة آية الله الشيخ موسى شرارة قدّس سره» . وهو العلاّمة الكبير والحجّة الشهير والفقيه والأصولي الماهر النحرير من أكابر العلماء والمجتهدين وأعاظم الفقهاء المبرّزين ؛ فقد أحيى آثار أساطين الدّين ، وحمل راية الدفاع عن أهل بيت الرسالة عليهم السلام.

وقد كان قدوة أرباب الكمال والمعالي؛ صاحب المناقب والمفاخر؛ كان مشغولاً بإصلاح نفسه وبشؤون معاده؛ رجل العلم والعمل؛ قد طابق فعله قوله؛ زاهداً في الدنيا؛ راغباً في الآخرة وما أعد الله فيها لعباده الصالحين.

ولم يكن من المتظاهرين ولا من المرائين .

وكان (قدس سره) لخلوص نيّته ، وصفاء سريرته، وبشاشة وجهه، وعذوبة حديثه، وورعه ، وصدقه ، وفضله ، وتقواه ، وزهده ، تهواه قلوب المؤمنين . ولذلك

كانت له في قلوب المؤمنين مودّة ، وفي أنفسهم مكانة .

وكانت لنصائحه الثمينة وإرشاداته القيّمة لهداية المؤمنين إلى سبيل السّعادة والفلاح الأثر البالغ في النفوس ، إذ كانت منبعثة من صميم قلب تقيّ ، وفؤاد طاهر نقيّ . «والكلام إذا خرج من القلب وقع على القلب» لأنّه(قُدِّسَ سِرُّهُ) كان عاملاً بما يأمر به ، ومنتهياً عمّا ينهى عنه . وهذا هو الأصل من تأثير الكلام في النفوس .

وكان «طاب ثراه» بلا ريب مصداقاً حقيقيّاً للآية الكريمة :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ .

وكان «رضوان الله تعالى عليه» من الّذين أمر الرّسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) بمجالستهم والاقتداء بسيرتهم .

روي عن النّبي(صلى الله عليه وآله) :

قال الحواريّون لعيسى «على نبيّنا وآله وعليه السّلام» : يا روح الله من نجالس؟

قال : من يذكّركم الله رؤيته ، ويزيد من عملكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله.

وفي الحديث : «المؤمن إذا مات ، وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النّار» .

ولذا كتب الشيخ موسى (قُدِّسَ سِرُّهُ) شرحاً وافياً على أشعار المنظومة لجدّه (رَحِمَهُ اللهُ) في علم أصول الفقه حتّى يستفيد منها العلماء .

ولقد كان فقده مصاباً جسيماً وخسارةً فادحة للجميع ، ولكلّ من عرفه بما كان عليه من نهج ثابت وصراط مستقيم وخلق إسلامي رفيع خاصّة .

فارق هذه الحياة الدنيّة إلى رحمة ربّه ورضوانه ونعيمه المخلّد طاهراً نقياً من

الأدران المعنويّة فكان مصداقاً جليّاً لقوله تعالى : ﴿ **إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ .

أجل : لقد كان قلبه سليماً من حبّ الدنيا وزخارفها؛ فسلام عليه يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبعث حيّا .

نسأل الله ـ جلّ وعلا ـ له الثواب الجزيل في الآخرة وتغمّده الله برحمته وحشره مع النبيّ وعترته الطاهرة(عليهم السلام)، والله ولي التوفيق .

الثامن من جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ

محمّد رضا الناصري

مع سماحة الشيخ الناصري ونجله

كتب سماحة العلامة الشيخ علي العفي :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ . الزمر

وعن الباقر(عليه السلام) : عالم ينتفع بعلمه أفضل من عباده سبعين عابداً (بحار الأنوار، ج٢، ص١٨)

إن الإنسان مهما تكلم في الثناء على العلماء العارفين بالله الموالين لآل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله) لا يوفّيهم حقهم ، إذ لا كلام بعد كلام الله سبحانه وكلام أهل بيت العصمة من النبي(صلى الله عليه وآله) والآل الكرام (عليهم السلام) ، ولا سيما إذا كان العالم ورعاً تقياً زاهداً في الدنيا عارفاً بالله عاملاً في سبيله زمناً طويلاً كما هو الحال في سماحة الشيخ الجليل والحبر النبيل الشيخ الحجة والآية الفضلى المقدس موسى شرارة الذي قضى حياته في بلدة الهرمل العزيزة من بلاد البقاع ، والتي لم تعرف غيره من العلماء في عصره قائماً بنشر أحكام الدين الإسلامي الحنيف أصولاً وفروعاً ، مضافاً إلى سيرة النبي وأهل بيته المعصومين(عليهم السلام) قولاً وعملاً خير قيام من التدريس لطلاب العلوم الدينية ممن لم يستطع الهجرة إلى الحوزات العلمية النائية إلى الاهتمام بالإصلاح بين الناس وحل المشكلات الاجتماعية على اختلافها وكثرتها .

وكنت إذا جلست إليه عند زيارتي له مع بعض الإخوة من العلماء أشعر أني بين يدي عالم جليل يمتاز ببساطة العيش والزهد في الدنيا . كل همه في نشر الصلاح والإصلاح والمعرفة في تلك المنطقة العريقة في التشيع والولاء لأهل بيت النبي(عليهم السلام) .

ولقد صدق الحديث الشريف الذي يقول النظر إلى وجه العالم عبادة ، والعالم من تذكرك رؤيته الآخرة .

نعم ، كنت عند رؤيته أستذكر أولئك العلماء العظام الذين عشت معهم في النجف الأشرف إبان طلبي للعلم ، حيث ترى الوقار والتقوى والرزانة مضافاً إلى دماثة الخلق وغيرها من الصفات التي يجب توفرها في العلماء الأدلاء على الله سبحانه مما يكسب طالب العلم أدباً وتربية عملية لا يمكنه تحصيلهما بالدرس ، بل هي أمور لا بد أن يقتبسها طالب العلم من العلماء العظام بالعشرة والاحتكاك لفترة من الزمن حتى يتأثر بصفاتهم ، وتنتقل إليه بشكل عملي .

ويكفي شيخنا الجليل فخراً أنه قضى عمره الشريف في بلدة الهرمل وجوارها عاملاً في سبيل الله قائماً بما يمليه عليه واجب التبليغ وخدمة الناس لا سيما شيعة أهل البيت(عليهم السلام) بكل ما يحتاجونه من أمور الدين .

ذلك الانشغال اليومي والدائم بما ذكرنا كان يشكل حاجزاً بين شيخنا الجليل وبين الكتابة والتأليف ، حيث لا يدع له مجالاً للاهتمام بهما . ولقد سمعته مراراً وهو يتحسر على انقضاء العمر دون أن يتمكن من التأليف والكتابة ، وكان يذكر أقرانه من العلماء الأجلاء كالعلامة السيد هاشم معروف الحسني ، والعلامة الشيخ محمد جواد مغنية ، وما قدموا من تآليف ، وتركوا من كتب أفادت الناس مخلدة

ذكرهما على مدى التاريخ ، بينما قضى هو حياته في الإصلاح بين الناس وحل المشاكل الاجتماعية وما كان يلاقيه من صعوبة في ذلك . فلا المشكلات انتهت في تلك المنطقة التي عاش فيها ، ولا استطاع أن ينصرف ، ويفرغ شيئاً من وقته للكتابة والتأليف .

هكذا كان يتحسر على انقضاء العمر في علاج أمور آنية تقتصر فائدتها الدنيوية على الجيل الذي عاش معه .

رحمك الله أيها الشيخ لقد قمت بواجبك في حياتك ضمن الظروف التي حكمت حياتك ، ونسأل الله أن يعيننا على القيام بواجبنا ، وأن نكون على قدر المسؤولية التي حملناها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٢/ج٢/١٤٣٠هـ

بعلبك في ٢٠٠٩/٥/٢٦م

علي العفي

وقد زودنا سماحة الشيخ علي العفي برسالة خاصة كتبها الشيخ موسى (رحمه الله) بخط يده ، وارسلها إليه ، ونحن ننشرها كما هي بما أنها تشكل نموذجاً من أنواع القضايا الخلافية التي كانت تحصل في المنطقة ، والتي كان يدأب الشيخ موسى على حلها .

بسم الله وله الحمد

حضرة الأخ الكريم العالم المفضال الشيخ علي العفي المحترم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد بلغني أن أحد المؤمنين وهو أحمد علام سألك عن قضية لعمه الحاج شهاب مطر في أرض لأبيه منها النصف بالمساحة ١٢٠٠ سهماً ، وهي مقسومة ، وفي الأمتار والدونمات في يدهم أقل من النصف بكثير ، والحاج شهاب يشيع أنكم حكمتم له ويريد أن يأتي بورقة منكم يعرضها على صلوة الجمعة ، وأنا أستبعد أن تكونوا حكمتم ، أو أفتيتم ، لأن القضية شخصية هي مورد الحكم لا تجوز فيها الفتوى ، وأنا أضعكم في جو المسألة وهي :

أرض اشترى نصفها سعيد المغربل واشترى النصف الآخر صالح أيوب وتقاسما فيما بينهما ، وكل وضع يده على قسمه ، فأخذ سعيد المغربل القسم الجيد من الأرض بتربته وواجهة الأرض ، وأخذ صالح القسم الغير الجيد الصخري وبدون واجهة على الطريق ، وذلك منذ أربعين سنة تقريباً ، ويومئذ لم يكن ينظر للأرض من حيث العمار ، بل من حيث الزراعة . الثلث الجيد من الأرض يعادل الثلثان (مثلا) من الأرض غير الجيدة .

وتمت هكذا القسمة ، ومعلوم أن القسمة شرعاً تلزم بمجرد حصولها شرعاً .

ثم باع سعيد أرضه المقسومة لمحمد علي الساحلي ، ثم باع محمد علي هذه الأرض المقسومة لعلي خليل مطر أبو شهاب ومحمد ، وكان عماراً ، فعمر حائط الحد بيده ، وجرف الأرض وغرسها منذ أكثر من عشرين سنة ، وباع منها قسماً لفياض عواد الذي باعه أيضاً لحافظ شاهين .

وبعد وفاة الحاج علي خليل مطر بسنين كثيرة نظر أبناء الحاج شهاب ومحمد أن قسمهما صغير ، وقسم صالح أيوب كبير ، لأنه صار ينظر للأرض من حيث العمار مع أن أباهما اشترى أرضاً مقسومة لا مشاعة ، ووضع الحد بيده ، فحائط الحد الموجود لهما لا

لأولاد صالح ، ولم يعترض أبوهم ولا أدعى على صالح في حياته ، وقد توفي الاثنان منذ سنين .

وحينما يكون لعلي ولأولاد علي خليل النصف مشاعاً كيف يجوز لهم البيع دون إذن الشريك ، وكيف يجوز الغرس وكيف يجوز للحاج شهاب أن يعمر داراً كبيرة ولأخيه أن يعمر أيضاً وكذلك أولاد صالح أيوب جرفوا وعمروا بعد أبيهم .

ولو كانت هذه القسمة قبل المساحة لكانت المساحة لكل قسم ٢٤٠٠ سهماً على صاحبه ولكن المساحة قبل ذلك وبعد الشراء سجل لكل ١٢٠٠ سهماً . فالقسمة من يوم قسم سعيد المغربل صحيحة شرعاً ولازمة ، وقانوناً كما يقول المحامون بعد خمس عشر سنة تثبت القسمة ، ويبطل كل دعوى عليها ، ولكن الناس لا تسلم للشرع ، ويغرر بها المحامون ليأكلوا أموال الناس بالباطل ، والله يحفظكم .

﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾

في ١٤ محرم / ١٤٠٧ حرره

حرره موسى شرارة

مفتي الهرمل

بسم الله

وله الحمد

حضرة الاخ الكريم العالم المفضال الشيخ علي العفي المحترم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغني ان احد المؤمنين وهو الحاج شهاب مطر في ارض لابيه مزرا النصف بالمساحه ١٧٠٠ ذراعا وهي معلومه وفي الاشجار والدوحات في سهم اقل من النصف بكثير والحاج شهاب يشيع انكم حكمتم له وير يد ان يأتي بورقه منكم يعرضها على صلوة الجمعه وانا استبعد ان تكونوا حكمتم او افتيتم لان القضيه شخصيه هي مورد الحكم لايجوز فيها الفتوى وانا اضعكم في جو القضيه وهي: ارض اشترى نصفها سعيد المقبل واشترى النصف الآخر صالح ابو علي وتقاسما فيما بينهما وكل وضع يده على قسم فاخذ سعيد المقبل القسم الجيد من الارض بتربته وواجهة الارض واخذ صالح القسم غير الجيد الصخري وبدون واجهة على الطريق وذلك منذ اربعين سنة تقريبا وليومنا هذا لم يكن ينظر للارض من حيث العمار بل من حيث الزراعة والثلث الجيد من الارض يعادل الثلثان من الارض غير الجيده وثمن هكذا القسمة ومعلوم ان القسم زرعا تلزم مجرد حصولها شرعا ثم باع ارضه المقسومه لمحمد على الساحلي ثم باع محمد هذه الارض المقسومه لعلي خليل مطر ابو شهاب محمد وكان عمارا غير حائط الحديده وجرف الارض وغرسها منذ اكثر من عشرين سنه وباع مزرا قسما لفياض عواد الذي باعه ايضا لحافظ شاهين ولقد وقاه الحاج علي خليل مطر بستين كثيره نظر ابناء الحاج شهاب ومحمد ان قسمها صغير وقسم صالح ابو علي كبير لانه صار ينظر للارض من حيث العمار مع ان ابوهما اشترى ما المقسوم الا مشاعه ووضع الحديده فحائط احد الموجود لها لا لاولاد صالح

ـ ولم يعترض ابوهم ولا ادعى على صالح في حياته وحتى توفي الاثنان منذ سنين
وحينما باعوا لاولاد خليل النصف مشاعا كيف يجوز لهم البيع بدون اذن الشريك وكيف يجوز
الفرض وكيف يجوز للحاج مشهاب ان يعمر دار الكبيرة ولا غيره ان يعمر ايضا الا وكذلك
اولاد صالح ايوب عرفوا وعمروا بصابيرهم ! ولو كانت هذه القسمة قبل المساحة
لكانت المساحة للاقسم ٤٠٠ ٧ رها على صاحبه ولكن المساحة قبل ذلك وبعد الشراء
مسجل لكل ١٧٠٠ رها فالقسمة يوم قسم سعيد المغربل صحيحة شرعا ولازمة
وقانونا لا يقول المحامون بعد خمسة عشر سنة تثبت القسمة وتبطل كل دعوى عليها
ولكن الناس لا تسلم للشرع ويقررها المحامون ليأكلوا اموال الناس بالباطل والله يحفظكم
(يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به)

في ١٤ محرم ١٤٠٧

عزه
مصطفى شراب
غزة الرمل

كتب سماحة مفتي الهرمل الشيخ علي حسن طه :

مع العلامة المقدَّس سماحة الشيخ موسى شرارة
مواقف وذكريات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وأصحابه الأنجبين .

أنْ يكتب مثلي عن المقدَّس العلامة سماحة الشيخ موسى شرارة مسألة ـ بالنسبة لي ـ فيها ما فيها من التهيُّب وضرورة الدقة والتنبه ... لأنَّك أمام شخصية متميزة ، فريدة في خصائصها، وصفاتها ، وليس فيما أقول أدنى مبالغة ، لأنَّ سماحته جمع بين أمرين :

الأول : إنتساب هذه الشخصية إلى الرعيل الأول من علمائنا النجفيين، فإذا كنت لا تستطيع الذهاب إلى النجف، فإنَّ شخصية المقدَّس شرارة قد أتت بالنجف إلينا، على مثال إنسان كالشيخ موسى، بحيث إنّك تشعر ـ في محضره ـ بكل المشاعر التي تربطك بالنجف الأشرف، وأمير المؤمنين(عليه السلام) ، مما ينقلك على أجنحة الخيال إلى أيام خوالٍ يحن إليها كل عالم ، وطالب علم ، ومؤمن محب لآل الرسول(صلى الله عليه وآله) ، وتذكرك

بأولئك الكبار الكبار، من الذين أسَّسُوا وبنوا...

فشخصية العلامة شرارة مركب فريد من خلاصات خصائص شخصيات علمائية كبيرة في عالم مدرسة أهل بيت النبوة(عليهم السلام) ، تطل على شخصيات الصدر الأول للرسالة الإلهية القرآنية .. وبقية العصور التي تلت ذلك.. حتى عصرنا الحاضر ...

الثاني : إنَّ شخصية العلامة شرارة، رغم رسوخها في الارتباط بالأصول والأصالة، عبر اتصاله بالتراث والشخصيات التراثية ، والإرث العلمي العميق لعلماء ربانيين، فإنَّه قدِّس سره، قد أطل بعشق للمعرفة ووعي منفتح على التطور العلمي والفكري والفلسفي والحضاري والأدبي ـ وهو الشاعر الرقيق في شعره ومشاعره ـ وقد أخذ من كل ذلك بقسط وافر، وجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل على المستوى الفكري والعلمي...

ومن ميزات سماحته، التي وفَّرت له الظروف الذاتية، وفضلاً عن الموضوعية، أنَّه كان من المتابعين والعاشقين للاطلاع والمطالعة باستمرار، فضلاً عن حبِّه للحوار البناء، وسعة صدره، وصبره على من يخالفه الرأي في العقيدة أو في السياسة أو في الفكر ....

وإنَّني ، وبحكم مرافقتي له وتلمُّذي عليه ، منذ أنْ كنت يافعاً، فإنَّني تعلقت به أيما تعلق .. وكانت روحي تحنُّ إليه، إذا فارقته ، وتتعلق به إذا لقيته.. فأسأله عن معنى آية أو حديث أو حلال أو حرام، وما كان يبخل عليَّ، وهو الكريم في كل صفاته وشمائله، بالأجوبة على قدر حالي وقدرتي على الاستيعاب ..

لقد كانت أياماً لا تنسى ، حفظت لنا ـ في منطقتنا ـ ما ينبغي حفظه من أمورنا الشرعية، وعقائدنا الدينية، وخصوصاً بعد حصول الهجمة الفكرية والسياسية، على الدين.

ولقد كان لسماحته جولات على مستوى الحوارات .

ومما أذكره الآن أنَّ سماحته أطلعني على تعليق وهوامش نقدية على كتاب «الإسلام في رسالتيه، المسيحية والمحمدية» للأستاذ أنطون سعادة، وفي الكتاب المذكور محاولة لحصر صلاحية الرسالة الإسلامية بزمن الرسول(صلى الله عليه وآله) فقط، وعهد البداوة، وأنَّ الإسلام وشريعته لم يعد يصلح لزمننا الحاضر، والأدهى من ذلك فيه تشكيك بالقسم الأول من القرآن (القسم المكي) ببعض آيات قليلة (كما يعبِّر الكاتب)، ومعلوم أنَّ الشك بالقليل شك بالكثير ، لا بل بكامل الآيات القرآنية، وخصوصاً أنَّه لم يحدد هذه الآيات ، ولذلك فأنَّ كل آية مكية مشكوك فيها !!! (برأي أنطون سعادة) .

أضف إلى ذلك تبني رأي دحضه القرآن من قبل والواقع وجهابذة العلماء والأدباء هو أنَّ القرآن اعتمد أسلوباً شعرياً، وهي تهمة قديمة وجهت للقرآن وللرسول(صلى الله عليه وآله) ، عاد الكاتب ليتبنَّاها، ودعا الكاتب (أنطون سعادة) إلى نظام علماني قوامه فصل الدين عن الدولة وعن الحياة الاجتماعية ، ومن المبادئ التي تبنَّاها : «منع رجال الدين من التدخل في السياسة والقضاء..» وقد كان لسماحة الشيخ شرارة مواقف واضحة في تعليقته على الكتاب المذكور ، فانتقد تلك الطروحات الفاسدة والمضلِّة، والتي تُبُنِيَت من قبل عدد من مفكري العلمنة (والعلمنة من العالم والزمن، وليس من العلم) ، فنحن عِلميون وعِلمانيون (نتبنى

العلم) (بكسر العين) وهم عَلمانيون (بفتح العين) .. يقولون بوضعية التشريع ...

عملنا على تنظيم محاضرات لسماحته ، وكانت المحاضرة الأولى، في حسينية الإمام الصادق(عليه السلام) ـ حي المرح (الهرمل) بعنوان : «الإسلام والأنظمة العالمية».

وقد أحدثت هذه المحاضرة، التي استمع إليها نخبة من أتباع التيارات الفكرية والسياسية من شباب المنطقة، ضجة في أوساطهم ...

والجدير ذكره أنَّ منطقة الهرمل قد خرَّجت عدداً كبيراً جداً من الشهداء في عصر المقاومة ، وأخذت مدينة الهرمل اسم مدينة الشهداء !!

وإنْ أنسَ فلا أنسى مواقف سماحته(ره) المشرِّفة في السبعينيات وما بعدها في الدفاع عن الإسلام على المنابر .

بعد كل هذه المعاناة ، والعمل الجاد ، فقد ترسَّخت أقدام العاملين من الشباب بمؤازرة سماحته لهم ، وازداد نشاطهم قوة ، واتسعت مساحته ، فأسَّس في تلك المرحلة (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦م) وما بعد ذلك النادي الثقافي الاجتماعي ، دون ذكر صفة (الإسلامي) رغبة باجتذاب الشباب ، فقام النادي بنشاطات مهمة في حينه ، وكان مركزه تقدمة من سماحة الشيخ شرارة في الطابق العلوي لحسينية الصادق(عليه السلام) والذي تحول فيما بعد ليكون مركزاً لمبرة أبناء الشهداء ، وذلك إبَّان الحرب الأهلية في لبنان برعاية سماحة الإمام موسى الصدر وإشراف سماحته.

ولقد رعت المبرة أكثر من (٦٠) يتيماً لمدة تزيد عن عشر سنوات ...

وأختم سائلاً المولى الذي منَّ على منطقة الهرمل بسماحة أستاذنا ومولانا

المقدس الشيخ موسى شرارة أن يتغمَّده برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح الجنان، وأنْ يجعلنا من تابعي طريقه ، ونهجه ، نهج الولاية لأهل بيت النبوة(عليهم السلام) ، وهو النهج الذي من أجله عاش ، ومن أجله أعطى وضحى وعليه لقي ربَّه ...

علي حسن طه

الفصل السادس

رشحات فكرية

في هذا الفصل مجموعة مقالات وخطب وبيانات ورسائل ، منها ما نشر في بعض المجلات أو الكتب ، ومنها ما لا يزال مخطوطاً بخط يد سماحة الشيخ موسى شرارة (قُدِّسَ سِرُّهُ) ، وقد رأينا إدراجها كما هي لنساهم في حفظ شيء من آثاره الفكرية ، رضوان الله تعالى عليه .

ثورة أولياء الله

بسم الله وله الحمد وصلى الله على محمد وآله

معنى الثورة نشاط روحي يثيره الله في جسد الإنسان وروحه ، أو هو نفخة من روح الله . والثورة ثورتان : ثورة الإنسان على نفسه لإصلاحها ، وثورته على مجتمعه لإصلاحه .

والأولى هي الجهاد الأكبر ، والثانية هي الجهاد الأصغر .

وسميت الأولى بالأكبر لكثرة الدواعي في نفس الإنسان للانحراف من قوى جسدية مادية أو معنوية كثيراً ما تطغى على قلبه وعقله ، فتصرفه عن الجادة المستقيمة . ونمثل بما جرى في صدر الإسلام بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) من بعض الذين كان لهم اليد الطولى في الجهاد الأصغر بين يدي النبي(صلى الله عليه وآله) الذي كثيراً ما كشف الكرب عن وجه النبي بسيوفهم وجهادهم . ثم كان ما هو معلوم من

سيرهم في الفتنة الكبرى ، وتفرقة المسلمين ، ووقوفهم بوجه أصفى وأنبل وأسمى شخص بعد النبي ، وصدَّقوا قول الإمام في أول خطبة له بعد انتخابه :

وليعودن أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم وما هو إلا أنهم تركوا الجهاد الأكبر .

وسمّي الثاني أصغر لأن الحماس الروحي بعد استقرار العقيدة الصحيحة يحدد دواعي الإنسان وقواه الموجبة للانحراف ، بل يمحوها ، ولذلك يقدم نفسه للشهادة بسهولة ، بل برغبة كاملة ، فهو يسير إلى الجنة قاتلاً أو مقتولاً على العكس من جهاد النفس الصعب لذلك كان أصغر منه

الكون العظيم كوَّنه الله العظيم ، وخلق فيه ثلاثة أنواع : جماد ، ونبات ، وأحياء .

والأحياء ثلاثة : الملائكة ، وهم خلق مطيع مفطور على الطاعة ، والحيوانات، وسيدها الإنسان، والجان ، وأبوها إبليس .

وبحسب ما قررته الأديان السماوية ، ونعتقد صحته ، وجود الملائكة والجان، وإن كنا لا نحس بهما . فالعلم أثبت موجودات كثيرة لا تُرى ولا تُحس ، ولما يصل إلى أكثر الموجودات علم الإنسان . وكما قررت الأديان والقرآن الكريم فإن آدم الإنسان الأول خلق من تراب ، ونفخ الله فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأبى السجود إبليس كبرياءً وحسداً لآدم ، وهو من الجن ، كان مع الملائكة . والمسجود له سيد الساجد ، قائلاً : أنا خير منه ، أنا من نار ، وهو من طين .

وبعث في روح آدم العلم وقابلية التطور ، وامتحنه بأن نهاه عن الأكل من

شـجرة لـيحس بلـذة الطاعـة وألم المعصية ، وليكون فيه مبدأ الجهاد الأكبر ، فغرَّه إبلـيس ، وأكـل مـن الشجرة وآلمته المعصية ، فتاب ورجع إلى الله ، فكانت توبته هي أول جهاد أكبر من إنسان .

وأثـار إبليس في أبنائه دواعي الانحراف عن طاعة الله والأنا الفرعونية ، فبعث الله الأنبياء لإصلاحهم ، وبدأ بهم الجهاد الأصغر (وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه الثلاثة موعظة باللسان أو بالقوة أو بالقلب)

شروط الثورة وشخصية الثائر

للثورة شروط :

١. أن يكون للثائر شخصية ممتازة .

٢. أن يكون له هدف صحيح هو نفع المجتمع وإصلاحه وإبعاد الانحراف عنه .

٣. أن يكون له قاعدة شعبية تمكنه من الانتصار عاجلاً أو آجلاً أو حتى بعد غلبته. كما كان من ثورة الحسين التي أزالت بني أمية من الوجود .

ولم تكن البشرية تستجيب لما أودعه الله فيها من الفطرة باتباع العقل والضمير وطهـارة القلـب ، وكأنهـا كانـت فـي دور الطفولـة شـأنها الـتمرد والانحـراف ، والشـيطان يـنفخ فـيها روح (أنـا) رمـز الكـبرياء والفرعونية ، ولذلك لم يتم للأنبياء والرسـل قاعدة شعبية لثوراتهم . كلما جاءهم رسول كذبوه ، فنصر الله رسله بإبادة أقوامهم بالطوفان والريح والصيحة والخسف وغير ذلك من أنواع العذاب والإبادة.

وكانـت ثـورة الأنبـياء لسـانية مـع المعجـزات التـي كانت توجب تصديقهم ، وتقوي حجتهم أو بالمحاجة وتحطيم الأصنام كما كان من إبراهيم (عليه السلام).

ثم كان دور وجود القاعدة الشعبية برسالة موسى بن عمران الذي أيده الله بالمعجزات والآيات العظمى ، وشق البحر حتى عبر بنو إسرائيل لجهة الأرض المقدسة ، وأغرق فرعون وجنوده . ولكن بني إسرائيل ، وقد نفخ فيهم الشيطان روح التمرد ، قالوا بعد أن عبدوا العجل:

﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون** ﴾.

فأتاههم الله في الصحراء أربعين سنة حتى نشأ الجيل الجديد المكون للقاعدة الشعبية للقائد يوشع بن نون ، فانتصر على عباد الأصنام في الأرض المقدسة ، ولكن الثورة لم تنشر الهداية ، ولم تقضِ على عبادة الأصنام والتحجير العقلي للبشرية ، بل اختصت بتمكن إسرائيل من سكنى الأرض لإزالة أهلها عنها . ولم تُعنَ بتربية بني إسرائيل التربية الدينية الصحيحة كي يكونوا رسل هداية ، بل احتكروا الدين والمال والرب لهم خاصة ، وكان لهم دولة كبرى في داوود وسليمان ، ثم انقسموا دولتين عبدت إحداهما الأصنام ، وشذ شعب الأخرى عن الجادة ، وكثر المتنبئون الكاذبون ، وقتلوا الأنبياء الصادقين الذين كانوا يحاولون الإصلاح ، فسلط الله عليهم الأمم الأخرى ؛ الآشوريين والكلدانيين ، وسُبوا من ديارهم ، ثم أعادهم كورش الفارسي ، وعاد الأنبياء ينذرونهم .

وكان آخر أنبيائهم زكريا ويحيا ، ثم عيسى بن مريم الذي كان آية عظيمة ممهداً للنبي محمد(ﷺ) ، فأبرأ الأكمه والأبرص ، وأحيا الموتى بإذن الله ، وجاهد الكهنة والأحبار ، وأظهر دجلهم ومراءهم وسلْب أموال الناس بالباطل ، فتآمروا عليه ، فرفعه الله إليه ، وألقى على من باعه شبهه ، فعُذب وصلب ، ثم سلط الله عليهم من شردهم من أباطرة الرومان ، وهدم هيكلهم ، فتفرقوا في أقطار

الأرض ، ولما ينتهِ فسادهم وفتنهم.

وافترقت أمة عيسى ، فكان العبرانيون ، وبعدهم الأريوسيون يقولون بنبوة عيسى وإنسانيته ، وكانت الفرق الأخرى تقول بألوهية عيسى وكونه ابن الله ، وأن الإله الواحد أب وابن وروح القدس .

وكان العرب ، ومنهم بحيرة الراهب المبشر بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأساتذة سلمان الفارسي المبشرين أيضاً بالنبي(صلى الله عليه وآله) آريسيون .

وكل من كان من الفرق المحقة في ثورة على نفسه ، أو على غيره لإصلاحه، فهم أولياء الله الثائرون الذين لم تتوفر القاعدة الشعبية ليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر بالقوة ، فأمروا باللسان ، وتغلبت سائر الفرق عليهم ، وصدر مرسوم أخير عدَّ آربولس عدواً للدولة الرومانية ، فانعدموا وكأنما انتهى دور رسالة عيسى بظهور نبوة محمد(صلى الله عليه وآله) كما انتهى دور نبوة موسى(ع) ومن بعده الأنبياء بظهور نبوة عيسى والنبوات مدارس للبشرية متدرجة من آدم إلى نوح إلى محمد خاتم الأنبياء ثم جاء دور النبي العظيم محمد(صلى الله عليه وآله) .

وهو أهم أدوار الأنبياء ورسالته أكملت رسالات الأنبياء ولم تختلف معها بل جميع الرسالات رسالة واحدة مرتبطة بالقلب والعقل . رأسها الإيمان بالتوحيد والرسالات ، وجسدها العدل والإحسان ، ولباسها التقوى . ابتدأت في بيئة ليس فيها حكومة ، ولا ملك ، بل تحكمها الارتباطات العشائرية القبلية والعادات المتلبسة بعبادة الأوثان المحجِّرة للعقول ، يتفاخرون بالأنساب ويخلب ألبابهم الكلام الفصيح البليغ من شعر أو نثر . جمعت لغتهم أفصح كلام العرب ، لذلك كانوا الحكم بين الشعراء في سوق عكاظ ، انتخبوا أعلى القصائد الشعرية ،

وعلقوها في الكعبة ، فلا عجب إذا كانت رسالة قرآنه ثورة صاعقة على رؤوس قريش كبرائها وضعفائها .

إبراهيم (عليه السلام) حطم الأصنام ، ثم ادعى حصول صراع بينها ، وحطمها كبيرها ، فاسألوه. فرجعوا إلى أنفسهم ، لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، وإذا كانت لا تنطق ولا تتحرك ولا تعقل، فعبادتها سُخف ، ومع ذلك هي آلهة . "حرقوه وانصروا آلهتكم" . قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم . ونصرناه ، فكانوا هم الخاسرين . خسروا عقولهم وأنفسهم .

ومحمد حطم الأصنام بقرآنه وكلامه قبل أن يحطمها يوم الفتح . حطمها في كل مكان من بلاد العرب ، وأحدث هزة عنيفة في نفوسهم وعقولهم وضمائرهم، عجزوا أن يتخلصوا منها ، وعرفوا الحق ، واستيقنته أنفسهم ، ولكن كيف ينصاعون للحق فينهار مجدهم وكبريائهم ! فليعذب من يقبل الحق ، وليعذب عمار حتى يكفر بمحمد ، وليكن أبوه وأمه أول شهداء الحق ، وليهاجروا إلى الحبشة هرباً من العذاب ، وليبقَ محمد صامداً لا تميله الإغراءات ، ولو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في شماله ، وليتحمل الأذى ، فما أوذي نبي كما أوذي محمد ، ولتتآمر قريش على قتله بعد جهاد ثلاث عشرة سنة ، وبعد موت حاميه وعمه أبي طالب ، فلينم علي على فراشه ، وليَقِه بنفسه ، وليخرج من بينهم وعلى رؤوسهم التراب إلى الغار ، ثم إلى المدينة موضع أنصاره ، ولتكن حرب بدر يُقتل فيها عتاة قريش ، ويُدفنون في القليب ، ولينصر الله محمداً بالمهاجرين والأنصار والملائكة ، ولتكن حرب أحد والأحزاب ، وإجلاء اليهود المفسدين في الأرض من جزيرة العرب ، وليكن صلح الحديبية ، ثم نقضُه من قريش ، يعقبه

فتح مكة ، وانضواء قريش تحت لواء محمد ، وحرب حنين ، وغزوة تبوك التي قال فيها لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وإسلام اليمن ، وتتابع وفود العرب من كل مكان لاعتناق الإسلام ، وتحقق وحدة العرب بعد طول الشتات .

ثم حجة الوداع التي أنزل فيها آية البلاغ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** ﴾ (في علي) كما قرأها ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ونزول آية : ﴿ **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ﴾ بعد أن وقف في غدير خم ، وبلَّغ ما أنزل عليه في علي ، فخطب في جمع المسلمين الراجعين من الحج قائلاً :

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلى .

فقال لهم : ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه الخ ..

وفي قوله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ** ﴾ دلالة على أن ثورة النبي وجهاده الكفار والمشركين في بلاد العرب انتهت ، فلا شأن ولا قوة للذين كفروا ، فلا تخشوهم واخشوني ، ولكن على أصحاب النبي والعرب والمسلمين أن يخشوا الله ، فالإيمان بالتوحيد والرسالة والولاية قد كمل ، ونعمة الإسلام تمت ، أي كما قال النبي : فرغتم من الجهاد الأصغر ، وبقي عليكم الجهاد الأكبر ، وهو جهاد النفس ، بأن تطبقوا الشريعة على أنفسكم ، فلا تغرنكم الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور .

وتوفي النبي(صلى الله عليه وآله) بعد أشهر ، فعجل الصحابة الكرام بعقد الخلافة في

غياب بني هاشم وعترة النبي(صلى الله عليه وآله) غافلين ومتغافلين عن أن النبي(صلى الله عليه وآله) أوصى كثيراً بالعترة قائلاً : إني تارك فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً .

وأمرهم أن يقدموهم ، ولا يتقدموا عليهم ، وأن لا تعلموهم ، فإنهم أعلم منكم ، وأنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب ... إلى كثير مما هو موجود في كتب الفريقين من المسلمين السنة والشيعة .

والمهم في هذا العصر أن يتحد المسلمون تحت راية الإسلام متجاوزين ما يوجب التفرقة التي يريدها المستعمرون .

ثم جرت بعد النبي حروب الردة ، ومانعي الزكاة والفتوحات العظيمة في المملكتين الرومانية والفارسية ، أيام الخليفتين أبي بكر وعمر (رض) ، واستقام الأمر أيامهما وشطراً من خلافة عثمان ، ثم ساءت الأمور باستيلاء بني أمية على مرافق الدولة الإسلامية ، وإساءة التصرفات ، فكانت الثورة الشعبية ، ووصل الأمر إلى الإمام علي(عليه السلام) .

شؤون المسلمين تفككت ، والتوجهات الدينية عند الكثير ضعفت . والأطماع الدنيوية ثارت ، وعاد الأمر كيوم بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله) يفتقر إلى جهاد لإصلاح ما فسد ، فقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، وكما أخبر في خطابه الأول :

لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ القِدْرِ ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ، وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ .

كانت ثورة النبي(صلى الله عليه وآله) على الشرك ، وانتصر بعون الله ، وكان جهاد علي لإعادة المسلمين إلى الجادة الصحيحة وإصلاح الانحراف ، ففقَّه الناس في أمور

الديـن ، وأرشدهم كثيراً بخطبه ، وأعطى أساساً لعلوم العربية ، وسن دستور الدولة الإسـلامية ، وعلـم تفسـير القرآن ، وعاضد الخلفاء قبله ، وأصلح كثيراً من القضايا حتى قال عمر : لولا علي لهلك عمر .

ولـو لم يقم المنحرفون وذوو الأطماع في وجهه لاستمرت دولة الإسلام قوية إلى اليوم ، ولما أبقى على وجه الأرض كافراً أو منحرفاً .

كـان علـي الأعلـم والأفقـه والمشرع والخطيب والمجاهد والأعدل والأتقى ، جمـع جمـيع الـبطولات الإنسانية ، ولم يكن فيه مغمز ولا ملمز ، فهو المثل الأعلى للإنسانية الثاني بعد محمد (صلى الله عليه وآله) .

وأخصر كلمة في علي قالها أحد الأدباء :

كـان إنسـاناً ذا أنحـاء ، تلتـئم حلقـتا بطانـه علـى العـالم والمشـرع والخطيـب والمغامـر والمجـاهد هـذه أمة من الأبطال تجيء في بطل من الأمة ، فلا عجب أن عددناه عنوان الكفاءة والبطولة العربية في كل التاريخ .

وأنا أقول البطولة الإنسانية في كل العالم .

واستشـهد علي (عليه السلام) . قتله عدله ، كما قال أحد الأدباء ، ثم الحسن(عليه السلام) ، وقد أراد أن يسير بسيرة أبيه ، ولكن وجد أن القاعدة الشعبية تفككت ، وأن أموال معاويـة دخلت في بيته ، فباعه ابن عمه ، لذلك آثر أن يتنازل ، ويحقن الدماء على شروط لم يف بها معاوية .

وأصـحاب علـي هـم الذيـن كـانوا المحافظيـن الملتزميـن بالرسالة على أتمها وأدقهـا ، ومـنهم مـن كـان ثـورة من أول إسلامه كأبي ذر الذي ثار بأول إسلامه ، فأعلـن إسـلامه بإظهـار الشـهادتين وسط اجتماع عتاة قريش ، فضُرب حتى أغمي

عليه ، ثم صحا ، فأعلن الشهادتين مرة أخرى ، فضربوه حتى أغمي عليه ، فخلصه العباس . وهو الذي ثار على الإساءة بالتصرف بأموال المسلمين منادياً : بشر الذين يكنزون الذهب ...

فنفي إلى الشام ، وضاق به ذرعاً معاوية ، فأعيد ونفي إلى الربذة ، فمات غريباً شريداً . وقد قال فيه النبي(صلى الله عليه وآله) : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

وعمار بن ياسر الذي عذب في مكة على إسلامه ، وأقوال النبي فيه كثيرة ، وآخرها قوله له : يا عمار تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شرابك ضياح من لبن . فقتل كما قال النبي(صلى الله عليه وآله) في صفين مع علي .

وحجر بن عدي الذي ثار لأجل سب علي على المنبر من زياد بأمر معاوية ، فأُخذ وأصحابه إلى «مرج عذرا» ، وطلب منهم البراءة من علي ، فأبوا ، وقتلوا هناك .

إلى كثير من أولياء الله الذين ثاروا لأجل الحق ، وقتلوا على قول الحق كما كان يفعل الأنبياء في بني إسرائيل لقول الحق وعلى الحق .

ثورة الحسين

إذا كان الحسين نسمة من فاطمة وعلي ، وعلي وفاطمة إضمامة من أسلاك النور الذي كُوِّن منه محمد ، وتحدثت الأنباء الصحيحة أن الكون خلق لأجل محمد ، وهو مصداق ما نص به إنجيل برنابا بلسان عيسى بن مريم ، فهذه النسمة النورية هي مثال كامل وصورة صحيحة لمحمد وعلي وفاطمة ، وهو وأخوه مع

الثلاثة من أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وإذا كان محمد بثورته حطم آلهة المشركين ، وأنار العقل الإنساني ، وإذا كان علي ثورة على النفاق والمنافقين ، وصورة صادقة للمسلم القرآني الناطق بالحق والعدل والقائم بهما قيام الشمس في وسط النهار ، يستضيء العالم به إلى قيام الساعة ، فالحسين وهو الصورة الثانية لمحمد وعلي ، ضم في جانبيه شجاعتهما ، وهما أشجع الخلق ، والذاتية الصلبة التي لا تلين ، والكرامة والعزة التي لا يتصل بها دنس ، ولا ترتفع فوقها كرامة ، والإباء الذي أعطى الإنسانية دروس القيم ، فثورة الحسين كانت ثورة على الذل والخنوع والاستسلام والعبودية للطغاة وتقبل الظلم وشهادته دروس قيمة في الإباء والعزة والكرامة والذاتية الصلبة .

لذلك هي علمتنا (كما قال أحد الأدباء) كيف نتناهى في الدفاع عن كرامتنا ، وكيف نعمل في سبيل القضية المقدسة ، وكيف يجب على الزعيم العامل أن يكون إرادة ماضية لا يلين ولا يستكين .

وأصحابه الذين استشهدوا بين يديه هم نجوم في جبين الدهر ساطعة تمجد الشهادة والشهداء ، لأن الهدف كان إحياء الحق ، وإماتة الباطل ، وكشف زيف المنافقين الذين لوثوا شرف الأمة الإسلامية ، ووقفوا في طريق تقدمها وسببوا ضعفها إلى اليوم الحاضر .

فلقد سلك طريقهم قطار من الشهداء ، ولا يزال سبيل الحق وسبيل الله عامراً بالشهداء . وجميع شهداء الحق أبناء الحسين .

ولئن وقف الجهاد في سبيل الله عدة قرون لضعف المسلمين ، فعلماء

المسلمين المخلصين في كل عصر هم ثورة على أنفسهم وعلى غيرهم في محيطهم ، مَثَلُهم كمَثل أنبياء بني إسرائيل الذين لم يستجب لهم الشعب ، والذين كان الظالمون بالمرصاد لهم ، يقفون في سبيل الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعلماء الإسلام المتحررون كانوا يثورون لمصلحة الإسلام والمسلمين ، ويقودون الثورة إذا توفرت لهم الشروط . وقد يدفعون للثورة بتنبيه المسلمين للخطر المحيط بهم إذا لم تكن القاعدة الشعبية ، كما كان من السيد جمال الدين الأفغاني ، فإنه أول من نبه المسلمين للخطر المحدق بهم من الغرب المستعمر .

والمسلمون إذا كانوا متشبعين بروحية عميقة دينية يشكلون أرضية صالحة للثورة ، وإن ثورة المشروطة والمستبدة التي عصفت بإيران في القرن الثالث عشر الهجري كانت ببعث علماء الدين الإسلامي ، فهي سببت شهداء ، وسببت خلع شاه ، ووضع دستور للدولة ، ومجلس نيابي .

وكان الهدف المعنى الإسلامي لا الاقتصادي ، ولم تعطِ الحركة الثمار المطلوبة ، لأنها اقتصرت على المدن ، ولم تنضج فيها القاعدة الشعبية .

وكان في المغرب العربي والجزائر وتونس ثورة ضد الفرنسيين ، بتوجيه من رجال الدين باسم الإسلام .

ثورة الإمام الخميني أعظم ثورات العالم

وثورة الإمام الخميني هي أعظم ثورات العالم ، ذلك أن شعب إيران متشبع بالروح الدينية وحب عترة النبي (صلى الله عليه وآله) ليس في هذا العصر فقط ، بل في العصور

الماضية بما بذله العلماء من تكثير العلماء والمعلمين للدين في كل بلدان إيران ، كالمحقق الكركي ، والشيخ البهائي ، والعلامة المجلسي ، وتلامذتهم . وفيهم كثير من العلماء العاملين .

والاستجابة للمراجع قوية في نفوسهم ، ودليلنا على ذلك أنه حينما علم الميرزا الكبير السيد حسن الشيرازي أن وجود شركة الدخان الإنجليزية يشكل خطراً على إيران استعمارياً أفتى بتحريم الدخان ، فاستجابت كل بلدان إيران ، وأحرقوا الدخان الموجود ، ونجت إيران من استعمار الشركة بذلك .

والإمام الخميني كان يملك القوة الشخصية والشجاعة والذاتية الصلبة علاوة على القوة العلمية التي أهلته للمرجعية ، فبث روح الثورة أولاً في طلاب العلم الديني ، وبواسطتهم انتشرت الدعوة في كل البلاد ، وأحس الشاه وأعوانه بخطر الدعوة ، فهاجم جيشه المدارس العلمية ، واستشهد جملة منهم ، ونفي الإمام إلى تركيا ، وانتقل منها إلى النجف .

ولكن هذا الهجوم والاستشهاد قوى الحركة ، وزاد في انتشارها وتهيأ طلاب وعلماء ومؤمنون يعملون لها سراً ، حتى نضجت الدعوة ، وتهيأت لها القاعدة الشعبية في كل البلدان، حتى كان رجال الثورة من خارج إيران يعملون لها ، ومنهم من كان في لبنان ، ومنهم كان السيد موسى الصدر .

وكان الإمام الخميني يدّرس كتاب «الحكومة الإسلامية» على طلابه في النجف قبل الثورة ، ويستعد لها . فاستجابة الشعب الإيراني كانت استجابة للدين الإسلامي ، والثورة كانت إسلامية لا اقتصادية ولا سياسية فقط ، وإن كانت السياسة من صلب الدين الإسلامي ، لأن الإسلام دين ودولة ، وكان الإمام شديد

الإنكـار علـى من يقول بفصل الدين عن السياسة ، لأنها من دعاية الاستعمار ، وقد حفظ الله الثورة ، ولا تزال بعد وفاة الإمام الخميني(قُدِّسَ سِرُّهُ) قوية مستمرة على منهاج محمـد وعلي وأئمة الدين وعلماء المسلمين برعاية ولي الأمة حجة الإسلام السيد علي خامنئي ، أيده الله وحكومته ، ودفع شرور المستعمرين والصليبيين والصهاينة.

الصفحة الأولى من مقال : ثورة أولياء الله بخط سماحة الشيخ (قدس سره)

بسم الله تعالى

الشيخ موسى شراره

مفتي الهرمل

بسم الله ولا حمد وصلى الله على محمد وآله

ثورة اولياء الله

معنى الثورة نشاط روحي كبير في حياة الانسان وروحه او هو نفخة من روح الله والثورة ثورتان ثورة الانسان على نفسه لاصلاحها وثورته على مجتمعه لاصلاحه والاولى هي الجهاد الاكبر والثانية هي الجهاد الاصغر وسميت الاولى بالاكبر لكثرة العوائق في نفس الانسان من الانحراف من قوى خبيثة مادية او معنوية فكم انها تتطلع على قلبه وعقله فتصرفه عن ارادة المستقيمة وتمثل تماما في صدر الاسلام بعد وفاة النبي ص من بعض الذين كان لهم اليد الطولى في الجهاد الاصغر بين يدي النبي ص الذي كشر ما كشف الكرب عن وجه النبي بسيوفهم وجهادهم ثم كان ما هو معلوم من سيرهم في الفتنة الاولى وتفرقة المسلمين وتوزعهم بين اصغي وانبل واسمى شخص بعد النبي وصدقوا قول الامام في اول خطبة له بعد انتخابه ولبعد ان اعلاء اصنامكم واسفلكم اعلاكم وما هو الا انهم تركوا الجهاد الاكبر

وسمي الثاني اصغرا لان الحامل الروحي بعد استقرار القيمة الصحيحة يحيل دوافع الانسان وقواه الغريزية الانانية بل يسخرها ولذا الذي تقدم نفسه الشهادة يسهولة بل برغبة كاملة فهو سير الى الجنة قالوا او مقتولا على العكس من جهاد النفس الصعب لذا كان افضل من

الكون العظيم كونه الله العظيم

وخلق فيه ثلاثة انواع جماد ونبات واحياء والاحياء ثلاثة انواع ملائكة وهم خلق مطيع مفطور على الطاعة وحيوانات وسيدها الانسان وجاحد وابوها ابليس

بسم الله تعالى

الشيخ موسى شراره

مفتي الهرمل

والاستجابة للمراجع قوية في نفوسهم ودليلنا على ذلك هو ما علم المرزا الكبير السيد حسن الشيرازي
ان وجود شركة الدخان الانجليزية يشكل خطراً على ايران استعمارياً افتى بتحريم الدخان
فاستجابت كل بلدان ايران واحرقوا الدخان الموجود ونجحت ايران من استعمار التبغ بذلك
والامام الخميني كان يملك القوة الشخصية والشجاعة والذاتية الصلبة علاوة على القوة العلمية
التي اهلته للمرجعية فبث روح الثورة اولاً في طلاب العلم الديني وبواسطتهم انتشرت الدعوة
في كل البلاد واحس الشاه واعوانه بخطر الدعوة فهاجم حينما المدارس العلمية واستشهد على اثرها
ونفي الامام الى تركيا وانتقل منها الى النجف ولكن هذا الهجوم والاستشهاد قوى الحركة
وزاد في انتشارها وتبناها طلاب وعلماء وموظفون فعملوا لها سراً حتى نضجت الدعوة
وتهيأت لها القاعدة الشعبية في كل البلدان حتى كان رجال الثورة مستعدين في داخل كل منها
وحزبهم كان في لبنان وممثلهم كان السيد موسى الصدر وكان الامام الخميني يدرس
كتاب الحكومة الاسلامية على طلابه في النجف قبل الثورة ويستعد لها
استجابة الشعب الايراني كانت
استجابة للدين الاسلامي والثورة كانت اسلامية لا اقتصادية ولا سياسية فقط
وان كانت السياسة من صلب الدين الاسلام لان الاسلام دين ودولة
وكان الامام شديد الانكار على من يقول بفصل الدين عن السياسة لانها مزدحمة بالاستعمار
وقد حفظ الله الثورة ولا تزال بعد وفاة الامام الخميني قوية مستمرة على منهاج
محمد وعلى وائمة الدين وعلماء المسلمين برعاية ولي الامة حجة الاسلام السيد علي الخامنئي
ايد الله وحكومته ودفع شرور المستعمرين والصليبيين والصهاينة

الصفحة الأخيرة من مقال : ثورة أولياء الله بخط سماحة الشيخ (قدس سره)

جاء في مستدركات أعيان الشيعة في تأبين السيد محسن الأمين :

العالم النبي

بقلم الشيخ موسى شرارة

لقد كان من الأنبياء قديما صاحب رسالة للعالم وصاحب رسالة لأمته أو لبلدته أو لقبيلته . وكذلك العلماء عالم بلدته وعالم طائفته وعالم أمته وعالم يسترشد العالم بهديه وهذا مصداق قول نبينا محمد(صلى الله عليه وآله) : «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» .

كان السيد المحسن الأمين من النوع الذي يسترشد العالم والأمة بهديه وآثاره، فقد ربى في الشام جيلا من البشر كما ربى الأنبياء أجيالا من البشر وسيسترشد بآثاره أجيال من البشر في المستقبل .

ولما كانت الغاية من إرسال الرسل كشف الغطاء عن البصائر وتحرير العقول من التحجر الذي لحقها بتقليد الآباء واتباع الكبراء والوثنية العمياء ، كان على العلماء أن يتحملوا هذه الرسالة ويؤدوها إلى البشر بالشكل الذي ينير البصائر ويرفع الحجب ، فأداها جلهم بإلقاء العظات العامة والخاصة وهذه الطريقة وإن كانت تؤثر أحيانا ، ولكن التأثير محدود بنسبة الوعي وقلما يوجد الوعي صحيحا في المجتمعات وقلما تنطبع العظات في العقول وتتأثر بها النفوس بل هي غالبا تكون صورة عارضة تطرق الذاكرة وقتا ما ثم تزول بالنسيان وخصوصا إذا كانت المجتمعات تغلب عليها الأمية فيندر التأثير لضعف القابلية ، ومع هذا التأثير القليل

لا يحسن اهمالها ولا يحسن الاقتصار عليها . هذا ما أدركه السيد محسن الأمين بثاقب بصره فألف كتبا للوعي الديني اختار فيها ما يتلاءم مع العقول ويوافق واقع التاريخ وصواب الأحاديث الشريفة . ثم ربى عددا كبيرا من الشباب يقوم بالوعظ بهذه المواعظ وأمثالها مما هو بريء من الكذب والمبالغات ومن لهم «تتويج القائهم»[1] بكتاب الله العزيز كي يكون أبلغ في الوعظ وأزجر للنفوس ، فكان أولئك الشباب أمثال رسل عيسى ابن مريم سلام الله عليه ينتقلون أحيانا في البلدان يلقون في المجتمعات ما تلقوه عن المغفور له السيد محسن الأمين وما أنشأوه على منواله بشكل جديد تشرئب إليه الأسماع وتتوجه . له النفوس فحفظ بهذه الطريقة الغذاء الروحي للمجتمعات وقدمه إليهم بأحسن توجيه وقد استن بسنة السيد الأمين هذه عدد من الشباب الذين يصعدون المنبر في لبنان وكونوا لأنفسهم طريقة جديدة تتلاءم مع ذوق الجمهور المتعلم في العصر الحاضر بينما لا تزال الطريقة القديمة في البلدان الشيعية الأخرى مع عدم خلوها أحيانا من الكذب والمبالغات التي تنفر النفوس من استماعها . ونظر إلى حاجة المستقبل لمجتمع صالح يتربى على العلم والأخلاق الفاضلة ، أسس مدرسة للبنين ومدرسة للبنات أنشأتا جيلاً من الشباب والشابات تربيا على الفضائل الأخلاقية والدينية وعلوم العصر الحاضر وبلغ من شهرة التربية الفاضلة في مدرستي السيد الأمين أن أرسل أحد وزراء سوريا المنظورين ابنته إلى مدرسة البنات قائلا : أفضل الكمال الخلقي بهذه المدرسة على أي مدرسة أخرى .

هكذا أشرف السيد الأمين على التربية الفاضلة ورفع الروح الإنسانية في عدد

---

١ - كذا في الأصل .

كبير من البشر ملتفتا تارة إلى الصغير وأخرى إلى الكبير ومادا بصره إلى الامام ينظر الأجيال المقبلة كأنما هو يخاطبها بقوله :

هذا هداي وهذه آثاري هي الينبوع الصافي والمنهل العذب قد أعددت لكم الغذاء الروحي فلا تتعدوا طريقي المثلى وتردوا الموارد الكدرة ! !

كانت رحلاته في الدنيا للعلم ولإحياء ذكرى رجال العلم والآداب والدين وبذل حياته الثمينة في سبيل العلم فكان يستوي في طلبه العلم وكشفه العلم حالتا الصحة والمرض فما أقعده المرض عن البحث والتنقيب إلا الأيام الأخيرة التي كان فيها مشرفا على الرحيل إلى ربه . وكانت قبلته الحق لا يتجه إلا إلى جهتها ولا تأخذه في الحق لومة لائم فهو حامل لوائه المحامي عنه .

وكم صدمت نفسه الزكية بحملات مغرضة وصوبت إليه سهام الطعن والسباب من المنابر والمجتمعات والأقلام فكان كأنما يرفع به إلى السماء .

أجل لقد أبت نفسه الكبيرة أن تعنى بغير ما ينفع الإنسانية وأبى إلا أن يكون خالدا بين أبطال التاريخ الذين كان حريصا على تخليد آثارهم فنذر نفسه للقلم الذي علم به الإنسان ما لم يعلم فكان رفيق حياته مدة ثمانين سنة منذ ابتداء الدرس حتى أدركته الوفاة وكأنما حرص أن لا يفارقه حتى بعد الممات فأوصى ان يدفن في تربته الزكية إلى جانبه فكان ما أراد وكان رفيقه حيا وميتا .[1]

١ - أعيان الشيعة ، مصدر سابق ، ج ١٠ ، ص ٤٠٧ – ٤٠٨ .

«من أصبح وأمسى ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»

لـم تقتصـر اهتمامات سماحة الشيخ موسى على الأوضاع الضيقة في البلدات والقـرى ، بـل تشامخ إلى حمل همّ جميع المسلمين ، وإلى التعبير بصدق عما يراه حقـاً ، فوجـه قـبل انتصـار الـثورة الإسـلامية فـي إيران كتاباً مفتوحاً إلى شاه إيران ونشر على هذا النحو .

كتاب مفتوح إلى شاه إيران
بقلم الشيخ موسى شرارة

جاءنـا مـن الشـيخ موسـى شـرارة ، مفتـي الهرمل الجعفري ، وعضو المجلس الشـيعي الإسـلامي الأعلـى هـذا الكـتاب المفـتوح ، الـذي أراد توجـيهه مـن علـى صـفحات هـذه الجـريدة إلـى شـاه إيـران ، تعليقاً على تصريح الشاه، لمجلة شترن الألمانـية ، الذي امتلأ بالحقد على العرب ، والاتهام الظالم لهم بمركبات النقص ، وقـد أحـدث هذا التصريح استنكاراً شاملاً في جميع الأوساط العربية وقد أتى هذا التصريح بعد حضور الشاه لمؤتمر القمة الإسلامية في الرباط .

يا صاحب الجلالة ..

كنا نتمنى أن يكون كلامكم مع مجلة «شترن» الألمانية بوصفكم مسلماً يحب مـا أحـبه الله مـن العـدل والحق) أصوب منطقاً وأكثر مطابقة للعدل والحق : فليس مـن يطلـب العـدل والحـق مصـاباً بمركـب النقص وإنما من يناصر المعتدي ويقره علـى اعـتدائه هـو المصـاب بمركـب الـنقص فـي مـيزانه وهـم غـير العـرب مـن

أصدقائكم الذين أوجدوا المعتدي واعتداءاته ومن يناصرهم : ومن المدهش ! أن تقول على إسرائيل الانصياع لقرار الأمم المتحدة وإعادة الأراضي العربية التي احتلتها : ثم تناقض ذلك بقولك : أنني أفهم طلب إسرائيل حدوداً آمنة والعرب لا بد مصابون بمركب نقص إذا أثارهم ذلك .

ألا تفهم يا صاحب الجلالة من الحدود الآمنة هو طلب جملة من الأراضي التي تحتلها أو ما يزيد عليها ؟ أيكون استنكار ذلك مركب نقص ؟ أم العكس ؟.

وما يقول صاحب الجلالة غداً إذا طالبت إسرائيل بحدود آمنة إلى جبال البختير أو جبال القوقاز أو البحار كبحر قزوين وبحر العرب وبحر الهند ؟؟؟

إنه ليس في ميزان إسرائيل شيء غير معقول ما دامت نصوصها الدينية التي تزعمها عن الله تحل لها إبادة البشرية ما عداها وتجعل لها الأرض التي تضع أخمص قدميها عليها .

وان الرسول الأعظم رسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي تدين بدينه قد شبه المسلمين بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .. وأن العرب هم عضو من هذا الجسد إن لم يكن بمثابة الرأس فلا شك أنه عضو كبير مهم من الجسد الإسلامي لا تزال تستمد الأمم الإسلامية منه ومن لغته وجهاده وأبطاله قوة دينها أو معنوياتها ، وقد ورد عن الرسول(صلى الله عليه وآله) إذا هلك العرب هلك الإسلام ، ولا يبغض العرب إلا منافق .

ألا يصلح القتل والتشريد والإبادة في هذا العضو المهم من جسد الإسلام واغتصاب قلب الإسلام سبباً للشكوى من إسرائيل وأنتم عضو من هذا الجسد . فإذا لم تعتركم الحمى والسهر لإصلاح الخلل الذي حصل بسبب فساد إسرائيل

فهل تكونون عضواً من الجسد الإسلامي الذي وصفه الرسول(ﷺ) .

ثم تمثلكم بالمثل الشرقي أصدقاؤنا أعداؤنا ماذا أردتم به فهل أردتم إسرائيل أعداء الإسلام وأصدقائها هم أعداء الإسلام كما ينبغي أن يكون منطق المسلم الحقيقي وهو خلاف مجرى حديثكم ، أصدقاؤها أو أردتم ما ينطبق عليه الشق الثاني من المثل وهو عربي :

صديق عدوي داخل في عداوتي .

عدو صديقي ليس لي بصديق . إن عدو صديقتكم إسرائيل ليس لكم بصديق ولعل هذا هو الظاهر من مجرى حديثكم ...

فاعلم أن الواجب عليكم وعلى حاكم مسلم أو دولة إسلامية أن يأتمر بأمر الله تعالى في كتابه الكريم وينتهي عن نهيه قال الله تعالى في سورة المائدة :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ لقد شخص الله تعالى العدو الأول للمسلمين المؤمنين باليهود وهم اليوم أشد عداوة من أولئك الذين كانوا زمن النبي(ﷺ) وهم القوم الذين باؤوا بغضب من الله كما في سورة آل عمران آية ١١٢.

وفي كثير من السور نهى الله عن توليهم ومودتهم ، كقوله في سورة المجادلة:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾

وقوله :

﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .

وقوله في سورة المائدة آية : ٦٤

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

وهي في خصوص اليهود لا غيرهم .

ألا تجد يا صاحب الجلالة أن هذه الآيات وأمثالها الكثيرة في كتاب الله توجب عليكم وعلى كل مسلم معاداة إسرائيل ومقاطعتها ومحاربتها وانقاذ عضو جليل من أعضاء الجسم الإسلامي من الإبادة والاقتطاع والفساد كما ينبغي أن يكون المسلم الحقيقي أو الدولة الإسلامية الحقيقية بدلاً من مصادقتها وموالاتها وإطلاق يدها لتعيث في أرض الإسلام فساداً أو هي بدأت !!

والعرب لا يعتقدون أنهم هم وحدهم يقررون شؤونه هم علماء المسلمين من عرب وإيرانيين وهنود وغيرهم لا جهلاؤهم .

وأما شؤون المسلمين فهي بيد دولتهم ومصلحيهم وعظمائهم على أن يتقيدوا بأوامر الله ورسوله .

وإن الخمسماية مليون مسلم من غير العرب وهم أغلبية المسلمين إذا لم يقرروا إنقاذ المائة مليون عربي مسلم من براثن الصهيونية ويهبوا لنجدتهم بالمال والسلاح والأنفس فقد ساعدوا على هدم الإسلام والأنفس ولم يقرروا شؤون الدين الإسلامي .

فاتقوا الله يا صاحب الجلالة وكونوا كأسلافكم الإيرانيين العظماء من علماء وملوك ومصلحين وشعب ، شيدوا الدين الإسلامي وجاهدوا في سبيله واعلوا كلمة الله ولا تكونوا لحكومة الدجال والظالمين المفسدين في الأرض أولياء .

مفتي الهرمل الجعفري

موسى شرارة

إلى المقاومة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى منَ الْمُؤْمنينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

السلام على أبنائنا المجاهدين ورحمة الله وبركاته .

أنتم سياج الأمة وعماد البلاد ودرع الشعب ، خطاكم إلى قتال العدو هي خطاكم إلى الجنة لأنكم لا تطأون أرضاً ولا تقطعون وادياً إلا كتب لكم به عمل صالح . وشهداؤكم أمراء أهل الجنة وبعد الموت هم أحياء عند ربهم يرزقون ، وموتاكم مهاجرون إلى الله وأبواب الجنة مفتحة لهم يدخلونها بغير حساب والله يباهي بكم ملائكته .

دماؤكم دماء بدرية أحدية حسينية . وطينتكم من طينة أهل البيت الطاهرين(عليهم السلام) وأرواحكم أنوار محمدية(صلى الله عليه وآله) علوية(عليه السلام) . فأنتم في الآخرة نجوم الجنة وفي الأرض مصابيح الدنيا وأنشودة التاريخ وفي الجوامع حيَّ على الفلاح وحيَّ على خير العمل وفي القرآن السبع المثاني وسورة التوحيد وفضل الله المجاهدين على القاعدين .

وفي لسان المؤمنين يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً . وفي أفواه العلماء

والعبَّاد أدعية لكم بالنصر وان يعز المسلمين والبلاد بكم . وعليكم من الله وملائكته ورسله والصديقين صلوات ورحمة . ومن العاجزين عن المشاركة في الجهاد معكم (جعلنا الله شركاء في جهادكم) لأن الراضي بعمل قوم شريك معهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

حفظكم الله ورعاكم فهو العزيز الحكيم

في ١١ جمادي الأولى سنة ١٤١٤ الموافق ١٩٩٣/١٠/٢٧

حرره موسى شرارة

كلمة رثاء باستشهاد

أمين عام حزب الله سماحة السيد عباس الموسوى (قدس سره)

بسم الله الرحمن الرحيم

آل الموسوي الكرام

علماء الإسلام

حزب الله المجاهد

سلام عليكم ورحمة الله

ان مصابنا بفقيد العلم والجهاد عظيم وقلوبنا تكاد تتفطر ألماً وأسى وإنها ثلمة في الإسلام والعلم والجهاد لا يسدها غيره فإنا لله وإنا إليه راجعون .

إن العلامة السيد عباس الموسوي وهو من الذرية الطاهرة من أهل البيت النبوي(صلى الله عليه وآله) وقديماً قال أهل البيت(عليهم السلام) : القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ، ولا ملامة على القتلة المفسدين في الأرض ، القاسية قلوبهم ، فهم كانوا قتلة الأنبياء والصالحين ولا زالت سمتهم الإجرام الوحشي والفساد في الأرض منذ آلاف السنين ، بل الملامة على المسلمين والعرب الذين تشرذموا تحت رايات أهل الكفر والنفاق وصاروا عبيداً للمستكبرين في الأرض ، فلم تعد لهم كلمة ولا شأن واستخف بهم الطغاة ، فلا خطر لهم ولا قوة فيحسب لهم حساب ولو اتحدوا على كلمة واحدة وأعدوا ما استطاعوا من القوة لكان لهم هيبة ولما وقعنا في هذا

البلاء من سرطان الفساد . ولنفذت قرارات مجلس الأمن ولم تعُد مهملة لا تنفذ .

وأيـن هو الجهاد وهو ركن من أركان الدين الإسلامي وما تركت أمة الجهاد إلاّ ذلـت ، فهـل هـو مقصور على قسم من اللبنانيين وقسم من الفلسطينيين ومرفوع عـن العـالم العربـي والإسـلامي !؟ وسيسـجل لكم التاريخ مفخرة الجهاد وللشهداء مفخـرة الشـهادة وعلـى رأسهم سيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي وشيخ شـهدائنا الشـيخ راغـب حرب وهذا هو عزاؤنا ، وليفهم سرطان الفساد أن المقاومة باستشـهاد سـيدها سـيكون لهـا قـوة وصـبر وسـترى أن إذا غاب منا سيد قام سيد ، ومَعين الشهداء لا ينضب .

موسى شرارة

مفتي الهرمل

من كلمة له حول السادات الخائن ، حيث نقلت عنه الصحف قوله : أنا مسلم والخميني ليس بمسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

السادات مسلم لأنه اتخذ أعداء الله وأعداء المسلمين أولياء يلقي إليهم بالمودة والانهزام.

والخميني ليس بمسلم لأنه والى الله ورسوله والمؤمنين وعادى أعداء الله ورسوله والمؤمنين .

السادات مسلم لأنه تولى قوماً غضب الله عليهم «ومن يتولهم منكم فهو منهم» إن الله لا يهدي القوم الظالمين .

والخميني ليس بمسلم لأنه تولى الله ورسوله والمؤمنين وعادى قوماً غضب الله عليهم .

والسادات مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر لأنه يواد من حاد الله ورسوله : كارتر والصهيونيين.

والخميني ليس بمسلم ولا يؤمن بالله واليوم الأخر لأنه يعادي من حاد الله ورسوله كارتر وبيغن والصهاينة وإن والاهم فهو يتلقى البشارة التي ذكرها الله في سورة النساء ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للّهِ جَمِيعًا**﴾ .

والسادات مسلم لأنه يعبد إلهين بل آلهة السياسة كارتر وبيغن والصهاينة يأتمر بأمرهم وينتهي بنهيهم وقرآنه معاهدة ما يسمى بالسلام معاهدة كامب ديفيد وهو نبيهم بين المسلمين يتلقى منهم الوحي ويطبق الأوامر والنواهي منهم ، فهو ليس نبياً لواحد بل لألهة ، وقد نصبه الها الأرض كارتر وبيغن وصيا على أرض فلسطين وعلى الفلسطينيين القاصرين ، فهو يمضي عنهم الرضا بالحكم الذاتي كما يريده بيغن وكارتر ، الأرض لليهود ، والفلسطينيون مجرد أشباح وصور على الأرض لا يملكونها ، ويأتي يوم آخر يمحون عن رقعة الأرض فلا تبقى أشباح ولا صور عليها ، ويأتي يوم آخر فتطبق الوصية وتمتد الأرض من النيل إلى الفرات وتمحى الأشباح والصور من جميع هذه الأرض ويتحقق حلم النبأ ، وما ندري لعل السادات هو نبي اليهود المنتظر المسيح والمذكور في الانجيل باسم المسيح الدجال ، وهو أعور ، والسادات أعور لأن عين رؤية الحق عوراء وعين الباطل مفتوحة مبصرة ، ولعله هو من أسرة يهودية تسترت بالإسلام للوصول إلى السلطة يوماً وتتميم حلم اليهود فيكون هو مسيح اليهود المنتظر . ولذلك هو بارك الحرب الأهلية في لبنان وربما ساعد في إشعالها وفي الذي أضرمها هو وصديقه كيسنجر اليهودي الماكر بل وليه ، ولم يحرك ضميره لغزو الجنوب اللبناني ومجازره ودماره..

الخميني ليس بمسلم لأنه يعبد الله تعالى فيعاقب المفسرين بما ينطق به كتاب الله وينتقم من الظالمين .

﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ

﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة المائدة) .

وقد سمى السادات غضب الخميني على من غضب الله عليه حقداً (وليس في الإسلام حقد) وبهذا التفسير يكون النبي محمد(صلى الله عليه وآله) حينما انتقم من طغاة المشركين وعاقبهم ، وكذلك ثورة الحسين على الامبراطور يزيد بن معاوية هي حقد رجل الدين على الامبراطور وهو معذور لأن يقدس الطغاة ويطمع أن يكون طاغية كيزيد وكارتر والشاه المخلوع وكما نصب نفسه السادات وصياً نصب نفسه مفتياً فألبس نفسه صفة الإسلام ونفاها عن الخميني مع أن آية النساء تلبسه أسم المنافق ، وآية المائدة وغيرها تجعله من اليهود المفسدين : ومن يتولهم منكم فهو منهم . فلينظر أهل الفهم من هو المسلم والخميني جبل عال ينحدر عنه السيل (سيل الشتائم) ولا يرقى إليه الطير ، وليس السادات مرجعاً للتعريف فيميز المسلم من غيره بل هو أقصر من ذلك وهو أحق بالعقوبة التي يطالب بها الشاه المخلوع ، وستكون عاقبته من الشعوب المسلمة ومن الله تعالى وخيمة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

مقابلة مع الشيخ موسى شرارة
بمناسبة مرور سبع سنوات على انتصار
الثورة الإسلامية في إيران

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال : بعد مرور سبع سنوات على انتصار الثورة الإسلامية في إيران ما هي الدروس والعبر التي يمكن أن نستلهمها في مواجهة الاستكبار العالمي من خلال هذه الثورة المباركة ؟

جواب : إن الثورة الإسلامية أعطت العالم دروساً في الصبر والثبات والوحدة والتضحية والشجاعة ولن يحني رؤوس المستكبرين والطغاة غير هذه .

بعون الله تعالى استطاع الإمام الخميني حفظه الله ومن خلاله الشعب المسلم في إيران أن يحقق حلم الأنبياء بإقامة دولة الإسلام في الأرض كيف نسهم في تقوية هذه الدولة ؟

ـ في العمل المخلص الجاد في تعاوننا مع الشعب الإيراني وفي حذر الإيرانيين وانتباههم لدسائس المستكبرين وفتنهم والوقوف بوجه أساليب الغدر والخداع وفي تعاون الشعب الإيراني وتآزره لتجديد الحياة وتطورها وعمران البلاد والعمل الدائم للأكتفاء الذي لكل متطلبات الحياة الحديثة المتطورة بإيجاد الصناعات الحديثة والعمل الجاد للحاق بقافلة الغرب بكل شؤون الحضارة

الحديثة ومن ذلك التشجيع على الاختراعات وإيجاد معامل السلاح الحديث والطيران ووقوف الشعب والجيش صفاً واحداً منتبهاً دائماً إلى ما يحوكه الأعداء لإضعاف المسلمين .

سؤال : كيف يمكننا أن نجسد مفهوم لا شرقية ولا غربية الذي تبنته الجمهورية الإسلامية في مواجهة أعدائها ؟

جواب : إن للغرب والشرق أساليب عديدة طرقاً خداعه "براقه" وإن لهما عملاء يعبدونهما ويبثون سمومهما وإن الغرب والشرق كلاهما يسعيان لأن يطبعا الأمة المسلمة بطابعها الثقافي والاقتصادي ، والأمة الإسلامية التي تكون لا شرقية ولا غربية يجب أن تنفلت من النير الثقافي والاقتصادي فيكون لها ثقافة مستقلة واقتصاد ذاتي مستقل وحينئذ يكون لها أيضاً سياسة مستقلة حرة . وهذا ما سارت إليه الجمهورية الإسلامية ، وسيكون إلى كماله في المستقبل وتسير على خطاها بقية الشعوب الإسلامية واحدة بعد واحدة إنشاء الله تعالى .

سؤال : نلحظ في هذه الأيام صراعاً قوياً بين الاستعمار العالمي الخائف على مصالحه وبين المسلمين الحقيقيين المخلصين لإسلامهم : برأيكم ما هو مستقبل هذا الصراع؟

جواب : الصراع العالمي ، كل يلقي شباكه لاصطياد الشعوب الإسلامية والشعوب بقوادها المخلصين تستطيع البعد عن تناول شباكها والتفلّت منها وهذا يحتاج إلى جهد عظيم وانتباه دقيق ومرونة كبيرة في سرعة التخلص ، وعدم إخلاص قواد المسلمين وأنانيتهم وغفلتهم هو الذي أدخل المسلمين في شباك الاستعمار ولا يزال كثير منهم لا يستطيع التخلص . أما الجمهورية الإسلامية فقد

استطاعت والحمد لله بقيادة الإمام الخميني حفظه الله وأدام ظله ، ونسأل الله تعالى أن يوفق بقية المسؤولين للعمل على الاقتداء به .

سؤال : الإسلام دين التواصل والتراحم كيف يمكننا أن نجسد هذا المفهوم في مواجهة الأعداء ؟

جواب : حينما تفهم الشعوب الإسلامية معاني الإسلام وتتمثل في نفوسهم حقيقته ويَعُون أن الدنيا دار عبور وأنه لا قيمة لبقائها وأن الحياة هي في الدار الآخرة فالمسلم يسعى لها بكل وجوده ، وحينئذ يكون التواصل والتراحم مكوّناً لشخصيته . والأمة هي أفرادها المخلصون المتواصلون المتراحمون كما وصف النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله) المسلمين بأنهم كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

سؤال : الثورة الإسلامية في إيران حققت أعظم معجزة بإزاحتها لأكبر طاغية في الشرق ، ما هي توقعاتها لمستقبل هذه الثورة على صعيد الاستمرار في مواجهة الطغاة والمستكبرين ؟

جواب : ما دام الشعب المسلم في إيران متشبعاً بروح الإخلاص والتضحية وحب الشهادة بقيادة إمامه العظيم ومعاونيه المخلصين وما دامت الدولة الإيرانية تسعى جاهدة مخلصة لرفعة شأن شعبها متطلعة إلى رفعة شأن بقية الشعوب المسلمة مع ابتعاد قياداتها عن الأنانية والأطماع فالثورة الإسلامية مستمرة دائبة على العمل والجهاد إلى ظهور الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

سؤال : كيف تنظرون إلى أثر شخصية الإمام الخميني في انتصار الثورة وما هي أكثر الأمور التي لفتت انتباهكم من مواقفه الثورية ؟

جواب : مواقف الإمام قبل الثورة بخمس عشرة سنة وقف في مجابهة الطاغية وأسيء إليه وإلى الطلاب الدينيين بإطلاق الرصاص وبالاعتقال والحبس ونفي هو إلى تركية ، وانتقل إلى العراق وبقي يهيئ أسباب الثورة إلى أن حان حينها والملاحظ أن علماء الدين القدماء أكثرهم وأكثر الحديثين حماسهم واهتمامهم منصب على التحقيق والتدقيق في المسائل العلمية وابتكار طرق جديدة وتفكير جديد في استنباط الأحكام الشرعية ، وأما التفكير في قلب الأنظمة الاجتماعية والثورة لإصلاحها فقل ما كان إلا ما كان من فتوى تحريم الدخان من الميرزا الكبير السيد حسن الشيرازي والشيخ ملا كاظم الخرساني في المشروطة والمستبدة وخروج العلماء للجهاد في آخر الدولة العثمانية آخر الحرب الكونية الأولى ، وفتوى الجهاد وتزعمه من الميرزا محمد تقي الشيرازي وقيام جملة من العلماء في مساعدته ، ولكن لما استولت قوى الكفر الإنكليزية وأنشأت حكومة فيصل الأول هدأوا ولم يفكروا في قلب الأوضاع الاجتماعية التي كانت في منتهى الضعف في إيران وفي جميع بلاد الإسلام واستكانوا ولم يحاول أحد منهم السعي لإحياء الحكم الإسلامي الصحيح ولم تكن الظروف تساعدهم ولا الشعوب مهيأة لذلك ، وربما كان السيد جمال الدين الأفغاني هو أول من فكر في الحكومة الإسلامية والجامعة الإسلامية في مقابل الاستعمار الذي كان متوجهاً لابتلاع جميع بلاد الإسلام بما فيها الدولة العثمانية والإيرانية اللتان كان فيهما حكم إسلامي بالاسم وهما كانا المعبر عنهما بالرجل المريض ولكنه لم يستطع غير تنبيه المسلمين إلى أخطار الاستعمار .

سؤال : الثورة الإسلامية بعد انتصارها طرحت مفاهيم وقناعات جديدة على

الساحة العالمية هل بإمكانكم أن توضحوا القناعات والمفاهيم ما يتعلق منها بعوامل النصر والهزيمة ؟

جواب : الملاحظ أن الثورة الإسلامية كان لها تأثير كبير على الساحة العالمية وبالأخص في لبنان هل نستطيع أن نفهم أهم آثار الثورة المباركة على الساحة المحلية وإلى أي مدى ساهمت هذه الثورة على مستوى الصراع مع أميركا وإسرائيل .

تأثير الثورة الإسلامية على الساحة المحلية في لبنان كان كبيراً فهي أججت الحماس في نفوس الشباب ودعت كثيراً منهم إلى فهم الإسلام وتطبيقه وروح التضحية وحب الاستشهاد غرس في نفوسهم .

وهي بذلك ساهمت بالتأثير على أميركا حتى خرجت من لبنان وكذلك أثرت على إسرائيل بالتفجيرات التي وقعت في صور وغيرها فقتلت مئات الجنود والشخصيات الإسرائيلية حتى اضطرت إلى الخروج من معظم لبنان والجنوب ولا تزال المقاومة الإسلامية مندفعة بروح الثورة الإسلامية لقتل أكبر عدد من الإسرائيلين وعملائهم وقد تباركت أرض الجنوب والبقاع بدم الشهداء وألقت عار الجبن والتخاذل على وجه الحكومات العربية الذين يقفون موقف المتفرج وغبار الذل والهزيمة قد يعلو وجوههم .

ولكن الإمام الخميني منذ نشأته فكر في قلب الأوضاع الاجتماعية وإحياء الحكم الإسلامي الصحيح ولم يوقفه النفي والاعتقال واضطهاد العلماء والمفكرين واستمر في تهيئته الثورة وألف وهو في النجف الأشرف كتاب الحكومة الإسلامية ثابتاً في عناد وإصرار على كثرة ما عرض عليه من المغريات

وفي ثباته وعمله وهو في المنفى تهيأت أسباب الثورة وكانت ثورة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً كما لم يشهد التاريخ له مثيلاً ولو أعيد كارليل صاحب كتاب الأبطال لضم إليه عنواناً أخير (بطلاً بصورة إمام) أو عالم دين .

سؤال : هل من كلمة توجهونها إلى المسلمين والمستضعفين في العالم ونحن في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في إيران ؟

جواب : كلمتي الأخيرة إلى المسلمين والمستضعفين في العالم أن يحييوا في أنفسهم روحية الإمام الخميني ويطبعوا شخصيته في أفكارهم فهو المجد والعظيم لروحية مقاومة الطغيان والاستكبار في العالم وليمحوا من أنفسهم كل الأفكار والدساتير غير دستور مقاومة الطغيان والاستكبار وإحياء الحق والعدالة في الأرض الذي هو دستور الإمام الخميني ورسالته . واسأل الله أن يمد المسلمين والمستضعفين بحفظ حياة الإمام وبقائه مناراً للعالم وانتصار حكومته ودولته حتى تكون ثورته ودولته أنموذجاً عالياً لجميع الشعوب المستضعفة في الأرض يقتدى به .

وإننا نسأل الله أن يبارك في ثورتنا والثورات المتفرعة عنها ونهنئ الإمام الأعظم الإمام الحجة المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) بانتصار ثورة نائبه العظيم ونهنئ نائبه العظيم الخميني ونسأل الله أن يمن علينا بالنصر ويختزل مناوئينا والطغاة المستكبرين .

والحمد لله رب العالمين .

مناقشة فقهية هادئة

أرسل لنا سماحة مفتي الهرمل الشيخ علي حسن طه هذا المقال بخط سماحة الشيخ موسى (قدس سره):

بسم الله الرحمن الرحيم

الناس بحسب التكليف الشرعي ثلاثة : مقلد ، ومجتهد ، ومحتاط ..

المقلد : هو الذي لا يتمكن من تحصيل الأحكام الشرعية من دليلها التفصيلي لجهله بالمقدمات والأصول والقواعد والأدلة .

والمجتهد : هو من يتمكن من تحصيلها ومعرفتها من دليلها التفصيلي لمعرفته الكاملة بالمقدمات وأصول الفقه وقواعده .

والمحتاط : هو من يتمكن من معرفة أقوال العلماء المختلفة والجمع بينها فيعمل بما يبرئ الذمة ...

والمقلد يرجع إلى علماء الشرع فيقلد الأعلم منهم ، ويأخذ الأحكام منه ليعمل على طبقها . والمحتاط ولا بد أن يكون من أهل المعرفة والفضل ليتمكن من معرفة موارد الاحتياط فيعمل بما يبرء ذمته ... والمجتهد يعمل برأيه ولا يجب

عليه اتباع المقلَّد إذا خالف رأيه رأي المقلَّد بل يحرم عليه اتباعه إلاّ من باب الاحتياط فيكون عاملاً بالاحتياط لا برأي المقلَّد .

والمقلَّد الأعلم ربما يكون واحداً وقد يكون أكثر من واحد : إثنين ، أو ثلاثة، أو أربعة ، أي يكونون متساوين في العلمية ، فالمكلف مخيّر في الرجوع إلى أيهم شاء ، فإذا قلَّد أحدهم لا يجوز له العدول عنه فيما قلده فيه . والتقليد هو العمل اعتماداً على الفتوى .

ـ تحرم معاونة الظالم على ظلمه باتفاق جميع العلماء

قال آية الله الخميني في صفحة ٤٩٧ رقم ١٤ من مسائل المكاسب المحرمة وهي عبارة المرحوم السيد أبي الحسن :

مسألة ١٤ – معونة الظالمين في ظلمهم بل في كل محرم حرام بلا اشكال ، بل ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) أنه قال : من مشى إلى ظالم ليعينه ، وهو يعلم أنه ظالم ، فقد خرج عن الإسلام . وعنه(صلى الله عليه وآله) : "إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ : أين الظلمة وأعوان الظلمة حتى من برى لهم قلماً ولاقى لهم دواة ؟ قال: فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم" .

وأما معونتهم في غير المحرمات فالظاهر جوازها ما لم يعد من أعوانهم وحواشيهم والمنسوبين إليهم ولم يكن مقيداً في دفترهم وديوانهم ولم يكن ذلك موجباً لازدياد شوكتهم وقوتهم ، ولهذا المعنى كانت فتاوى آية الله الخميني في مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسألة ١٣ إلى مسألة ٢٠ في المؤسسات التي تؤسسها الدولة الجائرة أو الحاكم الجائر ويتولى العمل فيها رجال

الديـن أو يـدرس فـيها طـلاب العلـم الدينـي بالـتحريم ، أي تحـريم العمـل بهـا والـتدريس والـتعلم بهـا ، لأن عمـل رجـل الديـن وتعلم الطلاب مما يزيد في قوة الجائر وازدياد شوكته .

ولكـن هـذا لـيس فـي بلادنـا مـنه أثـر بل المقصود بها مؤسسات ومدارس في العـراق وإيـران كجامعـة أهـل البيـت في بغداد وكمدرسة منتدى النشر في طهران ومـدارس أخـرى في عدة مدن إيرانية كان يستخدم الشاه فيها رجال العلم . وكان ذلـك موجباً لتأييده وازدياد شوكته ؛ وتطبيقها على المؤسسات الطائفية التي ترعى شؤون الطوائف ومصالحها غير صحيح وغلط .

ان الطائفـة الشـيعية كانت في جميع الأدوار مهضومة الحقوق مهملة الشؤون ، وكـان زعماؤهـا ونوابهـا أكـثرهم لا يـنظر إلاّ إلـى مصـالحه الخاصـة ، وكان لكل طائفـة مجلس يرعى شؤونها ومصالحها ، فللموارنة مجلس ملي ، وللدروز مجلس ملـي ، وللمسـلمين المجلـس الإسلامي الأعلى ، وإن كان فيه بعض رجال الشيعة ، ولكـنه لا يـرعى شـؤونهم إلاّ نـادراً ، فسـعى السـيد موسـى الصـدر (فـرج الله عـنه وحفظـه) بمعاونـة رجـال الدولـة الشـيعة وغـيرهم إلـى إنشاء مجلس للشيعة يرعى شـؤونهم ومصـالحم ، فكـان إنشاء المجلس الأعلى الشيعي مصلحة كبرى للطائفة تمثل فيه نواب الشيعة وكبار المحامين والمهندسين والأطباء والعلماء الدينيين .

وقـد أفـاد الشـيعة فوائـد كثـيرة ، وزاد فـي وحدتهـم وتعـاطفهم ، وأكـثر مـن المطالـبة لحقوقهـم التـي حصـل بعضها أو كثير منها . ووجود علماء الشيعة فيها لا تشملهم الفتاوى التي ذكرها البيان من تحرير الوسيلة . كيف ؟ والمسألة التي قبلها

أي رقم ١٢ التي لم يذكرها البيان تنافي تلك الفتاوى ، وهي :

مسألة ١٢ – لو كان ورود بعض العلماء مثلاً في بعض شؤون الدولة موجباً لإقامة فريضة أو فرائض أو قلع منكر أو منكرات (ولم يكن محذور أهم كهتك حيثية العلم والعلماء وتضعيف عقائد الضعفاء) وجب على الكفاية ، إلاّ أن لا يمكن ذلك إلاّ لبعض معين لخصوصيات فيه فتعين عليه . أي الوجوب على أن دخول العلماء في المجلس ليس في شؤون الدولة بل في شؤون الطائفة .

وأما الوظائف للحكومة الجائرة فإذا كانت تستلزم ظلماً فلا ريب في حرمتها ، وإذا كانت لا تستلزم ظلماً ، وفيها نفع للمؤمنين ، وقضاء حوائجهم ومصالحهم ، فلا ريب في جوازها عند جميع العلماء . والرواتب من مال الدولة ترجع إلى الحاكم الشرعي . وإليكم ما يقوله آية الله الخميني ، وهي نفس مقالة المرحوم السيد أبو الحسن والخوئي والگلبيگاني وغيرهم من العلماء ، وننقلها بتمام أدلة السيد أبو الحسن :

مسألة ٢٤ ـ لا يجوز مع الاختيار (الولاية للجائر إلى أن يقول ويسوغ القسم الأول ـ وهو الدخول في الولاية على أمر مشروع في نفسه (أي ليس فيه ظلم) ومحرم القيام بمصالح المسلمين وإخوانه في الدين ، بل لو كان دخوله فيها بقصد الإحسان إلى المؤمنين ، ودفع الضرر عنهم ، كان راجحاً ، بل ربما بلغ الدخول في بعض المناصب والأشغال أحياناً إلى حد الوجوب ، كما إذا تمكن شخص بسببه من دفع مفسدة دينية ، أو المنع عن بعض المنكرات الشرعية مثلاً ، ومع ذلك فيها خطرات كثيرة إلا لمن عصم الله .

وأضاف المرحوم السيد أبو الحسن(قدس سره) الأدلة على ذلك فقال :

فعن مولانا الصادق : كفارة عمل السلطان قضاء حوائج الاخوان .

وعن زياد بن أبي سلمة قال :

دخلت على أبي الحسن موسى(عليه السلام) ، فقال لي:

يا زياد ، إنك لتعمل عمل السلطان .

قال قلت : أجل .

قال : ولمَ ؟

قلت : أنا رجل لي مروءة ، وعلي عيال ، وليس وراء ظهري شيء .

فقال لي : يا زياد ، لإن اسقط من حالق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلي من أتولى لهم عملاً ، أو أطأ بساط رجل منهم ، إلاّ لماذا ؟

قلت : لا أدري ، جعلت فداك .

قال : الا لتفريج كربة عن مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه ـ إلى أن قال ـ يا زياد ، فإن وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك (الخبر) .

وعن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي قال :

كتبت إلى أبي الحسن(عليه السلام) استأذنه في أعمال السلطان ، فقال :

لا بأس به ما لم تغير حكماً ، ولم تبطل حدّاً ، وكفارته قضاء حوائج إخوانك .

بل لو كان دخوله بقصد الاحسان ودفع الضرر عنهم كان راجحاً .

وقد ورد عن أئمتنا الحث عليه والترغيب فيه ، فقد روى الصدوق عن مولانا الكاظم(عليه السلام) : إن لله تبارك وتعالى مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه .

قال : وفي خبر آخر أولئك عتقاء الله من النار .

وعن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، قال أبو الحسن الرضا(عليه السلام) :

إن لله بأبواب الظالمين مَن نوَّر الله به البرهان ، ومكن له في البلاد ، ليدفع بهم عن أوليائه ، ويصلح الله بهم المسلمين . إليهم يلجأ المؤمن من الضر ، وإليهم يفزع المؤمنون حقاً ، أولئك أمناء الله في أرضه ... إلى أن قال :

خلقوا ، والله ، للجنة ، وخُلقت لهم ، فهنيئاً لهم . ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كله ؟

قال : قلت : بماذا ، جعلني الله فداك ؟

قال : يكون معهم ، فيسرنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا ، فكن منهم يا محمد .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة بل ربما بلغ الدخول في بعض المناصب والأشغال لبعض الأشخاص أحياناً إلى حد الوجوب كما إذا تمكن شخص بسببه من دفع مفسدة دينية أو المنع عن بعض المنكرات الشرعية مثلا .

وهذه الأخبار تشمل جميع وظائف الدولة من الوزير إلى الحاجب والكناس.

أما المفتي فليس عليه عمل للدولة إنما هي معاش يكف به نفسه عن الناس ،

وقد تولى كثير من العلماء الإفتاء ، وفيهم مجتهدون كالمرحوم الشيخ حبيب ، وقد قلنا سابقاً : إن المجتهد يعمل برأيه ، ولو خالف فتوى المقلَّد .

وكل مال لموظف يجب أن يُسلم للحاكم الشرعي ، فيحتسبه له ، فكيف إذا كان المال له .

وعلى الذين يحملون الفتاوى أن يراجعونا لنفهمهم معناها ، فكثيراً ما يفهمون غير ما قصد المفتي والله العالم .

حـــرره

موسى شرارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الناس بحسب التكليف الشرعي ثلاثة: مقلد ومجتهد ومحتاط

المقلد: هو الذي لا يتمكن من تحصيل الاحكام الشرعية عن دليلها التفصيلي لجهله بالمقدمات والاصول والقواعد والادلة. والمجتهد: هو من يتمكن من تحصيلها ومعرفتها عن دليلها التفصيلي لمعرفته الكاملة بالمقدمات واصول الفقه وقواعده. والمحتاط: هو من تعرف اقوال العلماء المختلفة والمجوز بينها فيعمل بما يبرء الذمة ... المقلد يرجع الى علماء الشرع فيقلد الاعلم منهم ويأخذ الاحكام منه ليعمل على طبقها. والمحتاط ولا بد ان يكون من اهل المعرفة والفضل ليتمكن من معرفة موارد الاحتياط فيعمل بما يبرء ذمته ... المجتهد يعمل برأيه ولا يجب عليه اتباع المقلد اذا خالفه رأيه رأي المقلد بل يحرم عليه اتباعه الا من باب الاحتياط فيكون عامل بالاحتياط لا برأي المقلد. والمقلد الأعلم ربما يكونون واحدا وقد يكونون اكثر من واحد: اثنان او ثلاثة او اربعة او يكونوا متساوين في الاعلمية فالمكلف مخير في الرجوع الى ايهم شاء فاذا قلد احدهم لا يجوز له العدول عنه فيما قلده فيه. والتقليد هو العمل اعتمادا على الفتوى

الظالم

تحرم معاونة الظالم على ظلمه باتفاق جميع العلماء

قال آية الله الخميني في صفحة ٤٩٧ رقم ١٤ من مسائل المكاسب المحرم وهي عبارة عن رسوم السيد الخميني

مسألة ١٤ معونة الظالمين في ظلمهم بل في كل محرم حرام بلا اشكال بل ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من مشى الى ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وعن صلى الله عليه وآله انه اذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين الظلمة واعوان الظلمة حتى من برى لهم قلما ولاق لهم دواة: قال: فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم. واما معونتهم في غير المحرمات فالظاهر جوازها ما لم تصد من اغراضهم وحوائجهم والمنسوبين اليهم ولم يكن مقيدا في دفترهم وديوانهم ولم يكن ذلك موجبا لازدياد شوكتهم وقوتهم. ولهذا المعنى كانت فتاوى آية الله الخميني في مسائل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسألة ١٣ الى مسألة ٢٠ في المؤسسات التي تؤسسها الدولة الجائرة او الحاكم الجائر ويتولى العمل فيها رجال الدين او يدرس فيها طلاب العلم الديني بالتحريم اي تحريم العمل فيها والتدريس والتعلم بها لان عمل رجال الدين وتعلم الطلاب مما يزيد في قوة الجائر وازدياد شوكته. ولكن هذا ليس في بلادنا منه اثر بل المقصود بها مؤسسات ومدارس في العراق وايران كالحوزة اهل البيت في بغداد وكمدرسة منتدى النشر التي استولت عليها حكومة العراق واستخدمت فيها بعض علماء الدين وكمدرسة سپهسالار في طهران ومدارس اخرى في عدة مدن ايرانية كان يستخدم الشاه فيها رجال العلم وكان ذلك موجبا لتأييده وازدياد شوكته. وتطبيقها على المؤسسات الطائفية التي شؤون الطوائف ومصالحها غير صحيح وغلط

ان الطائفة الشيعية كانت في جميع الادوار مضطهدة الحقوق مهملة الشؤن
وكان زعمائها ونوابها اكثرهم لا ينظر الا الى مصالح خاصة وكان لكل طائفة مجلس يرعى شؤنها
ومصالحها فللموارنة مجلس ملي وللدروز مجلس ملي وللمسلمين المجلس الاسلامي الاعلى وان كان فيه
بعض رجال الشيعة ولكنه لا يرعى شؤنهم الا نادرا فسعى السيد حسن الصدر خريج الدعة وحفظ
بمعاونة رجال الدولة الشيعة وغيرهم الى انشاء مجلس للشيعة يرعى شؤونهم ومصالحهم
فكان انشاء المجلس الاعلى الشيعي مصلحة كبرى للطائفة تمثل فيه نواب الشيعة وكبار العالمين
والمهندسين والاطباء والعلماء الدينيين وقد افاد الشيعة فوائد كثيرة وزاد في وحدتهم
وتعاطفهم واكثر من المطالبة لحقوقهم التي حصل بعضها او اكثر منها ووجود علماء الشيعة فيها
لاشتمالها الفتاوى التي ذكرها البيان من تحرير الوسيلة كيف والمسائل التي نقلها
اي رقم ١٢ التي لم يذكرها البيان وهي مما في تلك الفتاوى
وهي مسألة ١٢ لو كان ورود بعض العلماء مثلا في بعض شؤون الدولة
موجبا لاقامة فريضة او قرائض او قلع منكر او منكرات (ولم يكن محذور
اهم كهتك حرمة العلم والعلماء وتضعيف عقائد الضعفاء) وجب على الكفاية
الا اذا لا يمكن ذلك الا لبعض معين لخصوصيات فيه فتعين عليه . اي الوجوب
على افراد العلماء في المجلس ليس في شؤون الدولة بل في شؤون الطائفة
واما الوظائف الحكومية الجائرة فاذا كانت تستلزم ظلما فلا ريب في حرمتها واذا كانت
لا تستلزم ظلما وفيها نفع للمؤمنين وقضاء حوائجهم ومصالحهم فلا ريب في جوازها عند
جميع العلماء والرواتب من مال الدولة ترجع الى الحاكم الشرعي . الى آخر ما يقول ايد الله المحسن
وهي نفس مقالة المرحوم السيد ابو الحسن والخوئي والكلبايكاني وغيرهم من العلماء ونظرها يتمام ادلة السيد ابو الحسن
مسألة ٤ لا يجوز مع الاختيار للجائر الى ان يقول وموضع القسم الاول —
وهو الدخول في الولاية على امر مشروع في نفسه (اي ليس فيه ظلم او حرام) القيام
بمصالح المسلمين واخوانه في الدين بل لو كان دخوله فيها بقصد الاحسان الى المؤمنين
ودفع الضرر عنهم كان راجحا بل ربما بلغ الدخول في بعض المناصب والاشغال احيانا الى
حد الوجوب كما اذا توقف تمكن شخص بسببه من دفع مفسدة دينية او المنع عن بعض المنكرات الشرعية
مثلا ومع ذلك فيها خطرات كثيرة الا لمن خصه الله واخاف المرحوم السيد ابو الحسن (قدس سره) الادلة
على ذلك فقال فمن مولانا الصادق كفارة عمل السلطان قضاء حوائج الاخوان .
وعن زياد بن ابي سلمة قال دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام فقال لي يا زياد انك لتعمل عمل السلطان
قال قلت اجل قال ولم قلت انا رجل لي مروءة وعلي عيال وليس وراء ظهري شيء فقال لي يا زياد
لان اسقط من حالق فاتقطع قطعة قطعة احب الي من ان اتولى لهم عملا وطئ البساط لما ذا ؟ قلت لا ادري
جعلت فداك قال : الا لتفريج كربة عن مؤمن او فك اسره او قضاء دينه الى ان قال — يا زياد

فان وليت شيئا من اعمالهم فاحسن الى اخوانك خواصة بواحدة بواحدة والله من وراء ذلك الخبر
وعن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي قال: كتبت الى ابي الحسن عليه السلام استاذنه في اعمال السلطان
فقال لا تيأس به عالم تفيد علما ولم تبطل حدا وكفارة قضاء حوائج اخوانك.
بل لو كان دخوله بقصد الاحسان ودفع الضرر عن المؤمنين ودفع الضرر عزم كان راجحا. وقد ورد
عن ائمتنا الحث عليه والترغيب فيه فقد روى الصدوق عن مولانا الكاظم عليه السلام ان لله تبارك وتعالى مع السلطان
اولياء يدفع بهم عن اوليائه قال: وفي خبر اخر أولئك محفوظون من النار.
وعن محمد بن اسماعيل بن بزيع قال ابو الحسن الرضا عليه السلام ان لله بابوان الظالمين من نور الله به البرهان
وسكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح بهم امور المسلمين اليهم يلجأ المؤمن من الضر واليهم يفزع
المؤمنون حقا، اولئك امناء الله في ارضه - الى ان قال - خلصوا والله للجنة قلت بماذا جعلني الله فداك؟
قال: وخلقت لهم منيتنا لهم! ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله. قال: قلت بماذا جعلني الله
فداك؟ قال: يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد.
والاخبار في هذا المعنى كثيرة بل ربما بلغ الدخول في بعض المناصب والاشغال لبعض الاشخاص
احيانا الى حد الوجوب الخ كما اذا تمكن شخص بسبب دفع مفسدة دينية او المنع عن بعض المنكرات الشرعية مثلا الخ
وهذه الاخبار تشمل جميع وظائف الدولة من الوزير الى الحاجب والكناس
اما المفتي فليس عليه عمل للدولة انما هو مطلوب ليكشف نفسه عن الناس وقد تولى كثير من العلماء
الافتاء وهم مجتهدون كالمرحوم الشيخ جعيب وقد قلنا سابقا ان المجتهد يعمل بما يؤديه
ولو خالف فتوى المقلد وكما ان الموظف يجب ان يسلم للحاكم الشرع فيحصل له
فكيف اذا كان المال وعلى الذين يحملون الفتاوى ان يراجعونا لنفهمهم معناها
فكثيرا ما يفهمون غير ما قصد المفتي والله العالم

حرره
محمد شرارة

من بيانات الشيخ موسى شرارة (قدس سره) لأهل الهرمل

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

والصلوات على أشرف الخلق محمد وآله

إلى إخواننا المؤمنين ذوي العقل والمروءة من عشائرنا الكرام وغيرهم من أبناء البلاد المحترمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أدعوكم إلى مجاهدة ما يضركم ولا ينفعكم فإن في بلادنا عادات سيئة كثيرة لا تتفق وروح الإسلام ، يغضب الله السكوت عليها وترضيه مجاهدتها لأنها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر : قال الله تعالى ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ وقال(صلى الله عليه وآله): (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل من غير أن ينقص من أجورهم شيء . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[1] . من هذه العادات عادة إطلاق الرصاص

---

١ - الرواية بالمضمون .

والبارود في المآتم فهي إسراف وإتلاف للمال في غير صالح (والله لا يحب المسرفين) وفيها تبذير للمال والله تعالى يقول ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾ ويحصل منها أحياناً فتن ومضرة للأفراد بإصابتهم خطأ والله تعالى يقول ﴿**وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ وفي هذا الإتلاف تقوية لأعداء العرب والإسلام . تخرج أثمان الرصاص من أيديكم إلى خزائن أصحاب المصانع من المستعمرين والصهاينة وتذهب ثروتكم سفهاً في هذا الطريق . فاتقوا الله وتعاونوا على دفع هذه المفاسد وغيرها وامنعوا الإسراف والتبذير الذي يغضب الله ويجعل بعضكم إخوان الشياطين واحفظوا ثرواتكم من أن يسرقها المستعمرون وبدلاً من هذا الإسراف ابذلوا في إصلاح بلداتكم وتقوية أنفسكم وإعانة فقرائكم وأيتامكم تكونوا قد سننتم سنة حسنة لكم أجرها وأجر من عمل بها وأسأل الله لكم التوفيق؟

١٠ جمادى الثانية ١٣٧٦ الموافق في ١١ كانون الثاني ١٩٥٧

موسى شرارة

مفتي الهرمل

بسم الرحمن الرحيم

وله الحمد

والصلوات على اشرف الخلق محمد وآله

الى اخواننا المؤمنين ذوي العقل والمروءة من عشائرنا الكرام وغيرهم من ابناء البلاد المحترمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني ادعوكم الى مجاهدة ما يضركم ولا ينفعكم فان في بلادنا عادات سيئة كثيرة لا تتفق وروح الاسلام يغضب الله السكوت عليها وترضيه مجاهدتها لانها امر بالمعروف ونهي عن المنكر : قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقال صلى الله عليه وآله (من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل من غير ان ينقص من اجورهم شيء . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل من غير ان ينقص من اوزارهم شيء) . من هذه العادات عادة اطلاق الرصاص والبارود في المآتم فهي اسراف واتلاف للمال في غير صالح (والله لا يحب المسرفين) وفيها تبذير للمال والله تعالى يقول (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) ويحصل منها احياناً فتن ومضرة للافراد باصابتهم خطأ والله تعالى يقول (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شل يد العقاب) وفي هذا الاتلاف تقوية لاعداء العرب والاسلام . تخرج اثمان الرصاص من ايديكم الى خزائن اصحاب المصانع من المستعمرين والصهاينة وتذهب ثروتكم سفهاً في هذا الطريق . فاتقوا الله وتعاونوا على دفع هذه المفاسد وغيرها وامنعوا الاسراف والتبذير الذي يغضب الله ويجعل بعضكم اخوان الشياطين واحفظوا ثرواتكم من ان يسرقها المستعمرون وبدلا من هذا الاسراف ابذلوا في اصلاح بلداتكم وتقوية انفسكم واعانة فقرائكم وايتامكم تكونوا قد سننتم سنة حسنة لكم اجرها واجر من عمل بها واسأل الله لكم التوفيق .

موسى شرارة

١٠ جمادى الثانية ١٣٧٦ الموافق في ١١ كانون الثاني ١٩٥٧ مفتي الهرمل

برقية تعزية وتهنئة لسماحة السيد حسن نصرالله بشهادة ولده هادي

بسمه تعالى

العلامة المجاهد السيد حسن نصر الله

المجاهدون والشهداء أبنائُكم مع شهداء بدر وأحد والحسين .

فهنيئاً لشهيدكم . تقدم قرباناً لكم كعلي بن الحسين وقاسم بن الحسن.

والأمة كلها عاطفة عزاء لكم .

وأنتم من أهل البيت وشأنكم الصبر وقول : إنا لله وانا إليه راجعون.

ونحن شركائُكم في العزاء

موسى شرارة

مفتي الهرمل

بسم تعالى

العلامة المجاهد السيد حسن نصر الله

المجاهدون والشهداء اخوانكم سيد الشهداء السيد عباس الموسوي

وشهيدنا الشهيد كم تقدم قربانا لكم كعلي بن الحسين وقاسم بن الحسن

والامة كلها عاطفة عزاءكم وانتم من اهل البيت وعزاؤكم الصبر

وقول انا لله وانا اليه راجعون)

ومن تراثكم في العزاء

سيد شهداء

مقتل الرجل

الفصل السابع

في أشعاره

في هذا الفصل قصائد ومقتطفات شعرية ، كان سماحة الشيخ موسى شرارة (دُرِّيَّرِ) قد نظمها ، ولم يتيسر لأغلبها أن تنشر ، لذا أدرجنا كل ما وصلنا إليه من أشعاره ليكون هذا الفصل بمثابة نواة ديوان ، قد يتيسر لنا أو لغيرنا من الباحثين تحقيقه وشرحه وتحليله يوماً .

إلى المقدس الشيخ موسى شرارة

خذيه يا قوافي الشعر مني ... خذيه واسكري من طهرِ دنّي
خذيه جذوةً في الوجد تذكو ... ومشكاةً من الدوح الأغنِّ
يصوغ الشعر أفناناً تناغى ... عليها الرشد من أترابِ غصنِ
حباه الشوقُ فاخضرَّت حروفٌ ... من الأشعار وازدانت بفنِّ
فحرفٌ يملأ الأكوان سحراً ... وحرفٌ مثل نجواه يغنّي
وحرف يرشق الأعلامَ مدحاً ... وحرف يبسط الأعذار عنّي
فيا قلماً عراه الشوق هيا ... لتنصف شيخنا بالقولِ : إني
رأيت الشيخ موسى قد تناهى ... اليه العلم من جزءٍ وركن

مقدمة من الأستاذ الشاعر

إيهاب حمادة

كانت هذه الأبيات مقدمة لدوحة غنية وارفة الظلال من الشعر الذي كتبه الشيخ الجليل موسى شرارة، والذي نضع بين أيديكم باقة منه .

تقدمة من أحد محبي سماحة الشيخ موسى (قدس سره)

ويرتدي بردة الشوق الدائمة
ويحلق مثل الطيور الهائمة
ليبلغ قمة سماء
يرتع في مرابعها
وينهل من منابعها
فيصير قلبه مفعماً بالوجد الذاكي
وروحه كالألق تلمع في الأفق
فلله تلك الخدود التي كانت تأتلق على صفحاتها
دموع الليل
وذلك الثغر الملائكي الذي تتأرجح على ضفافه
تسبيحاتٌ ودعاء

عذراً مولاي
لست أنا الذي يشرّف يراعه بوهم الكلمات
ولست أنا الذي يعزف لحناً من وتر صلاة
اني أكتب يسراً من فيض عبادة
وأنت تكتب سفراً من وحي ولادة
هي ولادة النور في الروح
واشراقة الأمل في الفؤاد

انّه الاجتهاد الذي يمهره جهابذة العلماء

فتجري يراعاتهم لتسكب من مدادها

ما أقرت به ألسنتهم وأحسّته جوارحهم .

الطائر الفائق*

كـــان فـــي روضـــتي طـــيرٌ ... فـــائق الأوصـــافِ شـــادي
قـــد نـــثرتُ القلـــب كـــي يـــأ ... كُـــلَ مـــن حَـــبٍّ فـــؤادي
وأضـــأتُ الـــروح كـــي يُبصـــرَ ... أشـــــــراك الأعـــــــادي
لـــــم يُغنّينـــــيَ لحـــــناً ... فائقـــــاً لحـــــنَ الـــــنوادي
قُلـــتُ يـــا طـــيريَ غـــيِّر ... كـــلَّ ألحـــانك عـــادي
أنـــا أعطيـــتُك حـــبَّ القلـــب ... فـــي محـــضِ فـــؤادي
وتخـــــــيَّرتُك خـــــــلاًّ ... دون أطـــــيار بـــــلادي
أفَـــلاَ تمـــتاز ألحانـــي ... عـــن ألحـــانِ العـــبادِ

قـــــالَ إنّـــــي لا أرى ... الـــناسَ عَـــدُوِّي وحَبيبـــي
كلُّهـــم عـــندي ســـواءٌ ... مـــن بعـــيدٍ أو قريـــبِ
قـــد تســـاوى فـــي اختـــباري ... كـــلُّ أصـــنافِ الحـــبوبِ
أنـــا لا يجـــذبُ قلبـــي ... غـــيرُ مـــن يَصْـــدُقُ حُبِّـــي
لـــم أجـــدْ فـــي الـــناسِ مـــن ... يصـــدقُ كـــي يجـــذِب قلبـــي
كـــلُّ مـــا تبصِـــرُهُ عينـــي ... قشـــرهُ مـــن دونِ لـــبِّ
كلَّمـــا أعطيـــتُ حـــبّاً ... يظْهَـــرُ الســـوسُ بِحُبِّـــي

قلـــتُ قـــد جـــاوزتَ فـــي ... حكمِـــك فـــارجعْ للعدالـــةْ

---

* - نشرت في مجلة العرفان

ولْـــــنُحكِّم إن شـــــككْنا ... فـــي هـــوى المـــرء فعَالَـــهْ
واختـــبر فعلـــيَ تعـــرف ... أيَّـــنا حـــاز الضـــلالهْ
ســـوف لا تبصِـــر فـــي ... عاطفتـــي ســـوسَ الـــنذالهْ

أنـــا قـــد أســـرفَ قلبـــي ... حيـــنما أخلَـــصَ ودَّهْ
كـــلُّ مـــن يســـرفُ لا يجنـــي ... مـــن الإســـرافِ قصـــدَهْ
عاطفـــات القلـــبِ لا ... تُخفـــي مـــن الانســـان وجـــدَه
فـــإذا الأعيـــن غُضَّـــتْ ... لَمَـــسَ القلـــبُ المـــودَّهْ

أنـــا فـــي ألحـــانِ روحـــي ... أتســـلَّى فـــي حياتـــي
أنـــا فـــي ضـــوء ضـــميري ... تـــتجلّى عاطفاتـــي
مُنيتـــي فـــي هـــذه الدنـــيا ... فعـــالُ الحســـناتِ

إنمـــا الإخـــلاصُ روحـــي ... واســـتحالت مـــنه روحـــي
لا تلُـــمْ عينـــي إذا مالـــت ... فللإحـــبابِ توحـــي
مـــن كـــتاب الـــنفسِ صـــفواً ... ومـــن الحـــبِّ الصـــحيحِ
إنَّمـــا اللـــومُ إذا أوحـــت ... عـــن المكـــرِ القبـــيحِ

نَـــزَعات الـــنفسِ تجلوهـــا ... محكَّـــاتُ الـــزمانِ
فاتـــركِ الأمـــيالَ تجـــري ... لملاقـــاة الأمانـــي
لا تعـــانِد فـــي مجـــاري المـــاء ... طـــبعَ الجَـــرَيانِ

تجـــرف الأزهـــارَ والـــروضَ ســـــــــيولُ الفيضـــــــــان

لا يخدعنَّك*

بـــرزت يجللهـــا الحـــياء بهـــاءً تحكـــي جديـــد الشـــعر والشـــعراء
بيضـاء تمسـح بالشعاع عن الدجى مـــا لطَّخـــته بـــه يـــد الظلمـــاء
عطفـت إلـى الوادي تجلل سرحه كمَـنَ الجمـال بهـا مـع الأضـواء
تَخـذت مـن العلـيق فـي جنـباته رمـــزاً لكـــل قطـــيعة وعـــداء
هـذي تـدب إلـى الطريق بشوكها فتشـــق كـــل عـــباءة وكســـاء
والقـائمون بوجـه نهضـة محسـن شـــرك لكـــل تـــآلف وإخـــاء
لكـــنه شـــرك تقـــادم عهـــده والدهـــر أخلقـــه مـــع القدمـــاء
أهـــون بجعجعـــة يقـــوم دلـــيلها بـــالجهل مـــن أمـــية الدهمـــاء
لا شـيء يثبـت فـي الطـريق فإنمـا الديـن الصـحيح بجانـب العلمـاء
سـر فالحقـيقة في الصراحة تنجلي وبهـا تَجلَّـى حكمـة الحكمـاء
واحـذر جهـولا لا يمـتري بكلامه إلا لينشـــره لـــدى الضـــعفاء

إن الوجـــوه ضـــحوكةٌ لكـــنَّما مـاء العـزاء يفـور فـي الأحشـاءِ
لا يخدعـنَّك مـن مربـيكِ مـنطقٌ لَـــبقٌ أتـــاك بمدْحَـــة وثـــناءِ
واســـبُر حقـــيقةَ ذاتـــهِ فلطالمـــا خَفِيَـــتْ عليك ســـرائرُ الجلســـاءِ

* – قصيدة قالها في عرس العلاّمة السيّد هاشم معروف الحسني .

إنَّ الـودادَ خديعـةٌ بيـن الـورى ... ثَبَتَـتْ دعائمُـهُ علـى الأهـواءِ
فالـناسُ للأغـراض يسـعى ودُّهُـم ... فـإذا انتفـت كـانوا مـن الأعـداءِ
وإذا مدَحْـتَ المصـلحين تـراهمُ ... يـتلوَّنون تلـوُّنَ الحـرباءِ
يتقلَّـبون كـأنَّهم قـد مسَّـهم ... مـرض وصـاروا فـي أشـدِّ بـلاءِ
أوَكلَّمـا نصـر الحقـيقة فاضـلٌ ... قامـت علـيه قـيامةُ السـفهاءِ
كـم قـد حننـتُ لأيَّـامٍ مضَـتْ ... فـي ذكـرياتِ طفولتـي وصـبائي
الأمُّ تحرسـني بعيـنِ حـنانها ... وتضـمُّني للصـدرِ حيـن بكائـي
مـا أجمـل الدعـواتِ إن نطقـت بها ... وأرقَّ مغـناها لـدى الأبـناءِ
يـا حـبذا تلـك الحـياةُ فإنَّهـا ... للـنفَّس أحلـى مـن زلال المـاءِ
هـي قطعـةٌ مـن عيشـتي وصـحيفةٌ ... غـرَّاءُ مـا فـيها سـوى السَّـرَّاءِ
تفَّاحـةٌ كالزهـر فـي هـام الـرُّبى ... ورقـيقةٌ كـالوردة الحمـراءِ
لـم أدرِ فـيها مـا الشـقاءُ وإنَّمـا ... أدركـتُ فـيها عيشـة السُّـعداءِ
مـا مـرَّ ذكـراها الجميلُ بخاطـري ... إلا وهـاجَ سـرورهُ برَجَائـي
ولقـد جـلا عنـي همومـي كلَّهـا ... عـرسُ بـنِ معـروفٍ فـتى الأدبـاءِ
أخلاقُـهُ كالزهـرِ فـي نشـرٍ وفـي ... سِـيماهُ مـثلُ الكوكـبِ الوضـاءِ
يـا آل أحمَـدَ حبُّكم فرض الهدى ... وبغـيره لا نهـتدي لِضـيَاءِ

تهنئة*

شـــاهدتُ وجهَـــكَ عابســـاً ... ورأيـــــتُه مستبشـــــراً

رمـــــزانِ للقلـــــبِ العَطُـــو ... فِ بوجنتـــــيكَ تفسَّـــــرَاْ

أرَيَـــاْ فـــؤادَكَ كالأزاهـــرِ ... ذابـــــــلاً ومنضّـــــــراْ

مـــثلَ الشـــموعِ إذا بـــه ... تَحـــــــنانُه مُـــــتَقَطِّرا

وأطـــلَّ فـــي عينـــيكَ عـــا ... طفـــةَ الحبيـــب مُصـــوِّرا

فـــإذا ترقـــرقَ كـــان عـــن ... ســـرِّ الجـــنانِ مُعـــبِّرا

وإذا تـــناثر كـــان نـــوراً ... فـــي الخـــدودِ مســـطَّرا

يصِـــفُ الحـــياةَ بحالتـــيَهْا ... بهجـــــــةً وتكـــــــدُّرا

قـــد عَذبـــتْك مصـــائبٌ ... نَابَـــتْ أخـــاكَ النَّـــيرا

كالطـــيرِ يأتـــيه العـــذا ... بُ إذا الجـــناحُ تكسَّـــرا

مـــا مـــثلُ آلامِ الأحـــبَّةِ ... فـــي الـــنفوسِ مؤثّـــرا

وإذا أعـــــلَّ شـــــبابُنا ... قلـــبُ الـــبلادِ تفطَّـــرا

وتألَّمـــــت أبصـــــارُنا ... إن شـــاهَدَتْك مكـــدَّرا

حـــتى إذا جـــاءَ البشِـــيْـ ... ـرُ وعـــادَ وجهُـــك مقمِـــرا

فأضـــاءَ ناديـــنا وفـــا ... حَ بذكـــرِ فضـــلِكَ عنـــبرا

بـــادرتُ أجمـــعُ مـــا أرا ... هُ مـــن الـــورودِ معطِّـــرا

مـــن روضـــةِ الصـــدقِ الـــذي ... بشـــرى الفضـــيلةِ نَـــوَّرا

---

* – قصيدة هنأ الشسيخ بها السيد محمد علي إبراهيم بشفاء أخيه .

باقـــات حـــبٍ لا أريـــدُ بصـــــوغها أن أُســـــكَرَا
مـــا كـــلُّ وردٍ ناضـــرٍ بَلَـــغَ الفـــؤادَ فَعَطَّـــرا
قـــد يُخـــدَعُ الجانـــي إذا اتّخـــذ القـــياسَ المـــنظرا
خـــيرُ التهانـــي مـــا بـــه رمـــزُ الحقـــيقة أُظهِـــرَا
خذْهـــا إلـــيكَ مهنـــئاً أرجـــو بِهَـــاْ أن أُعـــذَرا

سارق الجبة

المناسبة : سطا علينا لصٌّ في يوم من أيام الدراسة في النجف الأشرف ، ونحن في غفلة عنه ، فسرق لي جبَّةً ثمينةً وساعة وأغراضاً أخر . وقد نظم أصدقائي يومئذٍ يعزونني بها على سبيل الظرافة ، ونظمتُ معهم ، ونُشر بعضها في مجلةِ العرفان .

سـرق الشـقيُّ عباءتَـيَّ وجبتـي وَعَـدَا لـيَرجوَ ثـروةً فـي جيبتـي
حـتى إذا بَلَـغَ الـنجاةَ بصـيده مـدَّ اليديـن بهـا لـيأخُذَ ثروتـي
فتناولَـتْ ورقـاً ، فظـن بأنـه نـوط بـه الآلاف مـن روبيَّتـي
فاستاء من ورقي وقال لو انني ذهباً وجدت لكان أثبت قيمة
لكننـي فـيها أأمـل أن ارى مـن بعد عيش الذل عيش العزة
مـا هـذه الأوراق إلا لعـبة جعلـت طـريقاً لاسـتلاب اللـيرة
وتأمَّلـت عيـناه فـي طـبقاتها فـرأى شـعوراً نسـقتهُ فكرتـي

مَثَلي الرفيعَ نظمت في أبياته ... وتوضَّحت فيه محاسنُ نيَّتي
وصفات ذي اللؤم الخبيث فؤادُه ... ضمَّنتُها وَرَقي لسارق جبَّتي
فرمى بأوراقي وقال بنفسه ... لا تعطِني هذي أقلَّ مسرتي

يا سارقي لو كان عقلُك راجحاً ... وفهمت ما معنى الحياة الحقَّة
لَسَرقتَ روح المفسدين وظَهَّرت ... كفَّاك من رجسِ المنافق بلدتي
إن الحياة لَفي صَلاحِ نفوسنا ... لا في تحقُّقِ شهوة وملذَّة
أحَسِبْتَ أنَّ المال يرفع سافلاً ... فَجَعَلْتَ تسرقُ لاجتماعِ الثروة
لا ترفعُ الإنسانَ كثرةُ ماله ... ما دام يعْوزُه دماغ الرفعة
لم يؤذني نَهبُ الثياب وإنَّما ... لوجودِ مثلكَ في البلاد أذيَّتي
هَلَكتْ بلادٌ في يَدَي ابنائها ... فأس تهدِّم في بناء الأمَّة
والناسُ إن عدموا الصلاح بأرضهم ... مُنعَتْ سماؤهمُ غيوثَ الرحمة
وإذا الفضيلةُ عُطِّلتْ في أُمَّة ... جَرَفَتْ مَعالِيَهَا سيولُ الخسَّة
واستبدلت بالعز ثوب مذلةٍ ... كالماء حُوِّل بالركود لجيفة
ما كُنْتَ تُفسِدُ لو تُهذَّب في يدي ... أهليك بل تختارُ أفضلَ خطَّة
فالذنبُ ذنبُهمُ إذا ما سبَّبت ... أيديكَ للإنسان أيَّ مضرَّة
وَلَدُوكَ للأوطانِ عضواً نافعاً ... وَلجهلِهِمْ بَدَلوك في جُرثومة
آه على الأوطانِ من ابنائها ... قد قاربوا إنزالها في الحُفرة
عقُّوا أمومتها وما رقُّوا لها ... مهمَاْ استغاثت فالقلوب بقسوة

إخواني الفضلاء في اخلاقِكُم ... أجلو الهموم، وأستعيدُ مسرتي

ومـــن انـــتقى أمـــثالكم خلاَّنـــه لـــمَ لا تـــزولُ كـــروبُه فـــي ســـرعة
أبـناء دهـري قـد فحصـتُ ذواتهـم واخـترتُ منهـنَّ الجواهـرَ حصّـتي
مـا قـيمةُ الأمـوالِ فـي نظـري إذا جمـع الصـفاء قلوبـنا فـي وحـدة
أرواحــنا كــأسُ المحــبَّة خمــرُها ونفوسُــنا سَــكرى بكــلِّ فضــيلة

المثل الأعلى*

سـرت كي أبحث عن أجمل زهرةٍ في الروابي
فتبَّعـــت طـــريقاً خلـــته نهـــج الصـــوابِ
وتكـــبَّدت صـــعاباً آمـــلاً حـــلّ الصـــعابِ
خانني سـيْري فأمسـيت وحـيداً فـي يـبابِ
حائـراً لا أعـرف المـأوى ، ولا كـيف إيابـي
كســفين قــذف الــريح بهــا وســط العــبابِ
ومحـا مـن دربهـا الأنـوارَ جلـبابُ الضـبابِ
فغـــدت طائفـــة المـــوج بدفـــع واجـــتذابِ
أكـــرةً مـــا بيـــن أثـــباجٍ وأنـــيابٍ صـــلابِ
لـيس تـدري سـيرها نحـو إيـاب أم ذهـابِ
أم عـــراك المـــوج يدلـــيها بأحشـــاء الغـــيابِ
غـير أنـي سـائر علَّنـي أحظـى فـي طلابـي

* - نشرت في مجلة الاعتدال .

في وقوف المرء عجزٌ حائل دونَ الرغابِ
وحياة الحر لا تولد إلا في الغلابِ
إنَ شوقي للأماني مذهب أعيى ركابي
وفؤادي لو أزيلت عنه أسباب الحجابِ
كنت لا تسمع فيه غير أنغام الشبابِ
قويت نفسي فلا يوقّفني ضعف أهابي
فإذا قُطِّعتْ أسلاك روحي في اجتيابي
وإذا أشعلت روحي في ليالي الأرتيابِ
فسألقى راحتي بين آمانيٍّ العذابِ
وإذا أنفقت عمري ساعياً نحو اللبابِ
فسأرتاح متى ألقيَ جسمي في الترابِ

آدم في الكون

أبصرَ النورَ آدمُ فأضاءتْ مقلتاهُ
نظرَ الكونَ عظيماً فتنادَتْ شفتاهُ
أنا جزءُ الكونِ ينمو في معانيَّ سناهُ
كنتُ معدوماً وكان الـ ـكونُ معدوماً بناهُ
خالقُ الكونِ خالقي كوَّنَتْ رُوحي يداهُ

الغمامة

رأت الشمسُ نفسَها في سماءٍ ... يملأ الخافقين منها النورُ
رفعت رأسها بكبرٍ وقالت ... أنا أسمى خلقٍ براه القديرُ
أنَا نورٌ والنور أثمن شيءٍ ... تحتويه العيونُ والتفكيرُ
بيَ تنمو الحياةُ في كلِّ أرضٍ ... وبمصِّ الشعاعِ تذكو الزهورُ
قد غلا في تعظيميَ الناسُ حتى ... زعموا أنني إلهٌ منيرُ
والعظيمُ الأوهام تخلق منه ... عالماً لا يحيطه التقديرُ
أنا سرٌ تعمى البصائر دوني ... أنا للكون دفترٌ مسطورُ
وإذا جمَعَ الإله دهوراً ... تحصرُ الخلق فأدواري الدهورُ
كم يفيضُ الأنوارَ وجهي سخاءً ... ليس تحصي ساعة منه العصورُ

وأجاب الوجودُ ما أنت إلا ... ذرةٌ في عرضِ الفضاءِ تدورُ
نظرت ظلها بشكلٍ كبيرٍ ... فعَرَاها من الخيالِ غرورُ
إن أسمى خلائقي ذو منارٍ ... يستحي أن يقاسَ فيه النورُ
أتقاسُ الشموسُ فيمن هُداهُ ... في سما العقل كوكبٌ بلورُ
تخرجُ الناسُ فيه من ظلماتٍ ... لم يُضئها من جرمِكِ التنويرُ

خَفَضَتْ رأسها خشوعاً وقالتْ ... أنت للمذنبين ربٌ غفورُ
ربما تبصرُ العيون شعاعاً ... هو في ناظرِ النُهى ديجورُ
ربما تنظر العيون جسيماً ... هو في مخبرِ العقول حقيرُ

وسرت في السماءِ أسمى غمامة بمسيرِ النبي طه تسيرُ
حرسته من غيرةِ الشمس صوناً فَحَوَاها من نورِ معناه نورُ
وغدت أرضنا بأحمدَ شمساً من ضياها ليلَ العقولِ تنيرُ

في بعض الزعماء أو جلهم

قال : الزعيم بقوله وبفعله قلت : اقتصر فالكل زعمٌ كاذب
يتشدّقون بمبدأ الحق الذي هم عنه في كل الفعال أجانب
تتوسم الخير الكثير بوجههم فإذا فحصتهم فأنت الخائب
لا لا تقل يا شعب في جهادهم صيحاتهم أصداؤها المآرب
أتراهم يجنون غير تكبر أو ضخم مالٍ كله سلائب
أتراهم نظروا لغير قرائب أو بعض صحبٍ جلُهم ذنائب
وإذا تراءت لقمة بفم امرئ مدوا أصابعهم إليه وغالبوا
أنصاف ألهة إذا تحتاجهم وإذا هم احتاجوا إليك ثعالب
لا لا تظن الجور للماضي فذا مفضوح جورهم الكريم يحارب
أيامهم لعنت مواضيهم فهل يبدو من الآتي لعان قاطب

بنت الجنان[1]

بنتَ الجنانِ على أريج شذاكِ ... نشرَ البنفسجُ كلَّ عرفٍ زاكِ
حييتِ فيه الطيرَ حين وروده ... والطيرُ في ألحانه حيَّاكِ
وبعثته للمغرمين هديةً ... فمشتْ قلوبُهمُ إلى مَغناكِ
شاهدتِ في أزهار حقلك رقةَ ... للعاشقين وروعةَ النساكِ
وقرأت في الأوراقِ منكِ صحائفاً ... خَطَّتْ بها آيَ الجمالِ يداكِ
والطل أعطاك رَذاذ سقيطه ... ويرى النسيم يعبُّ من ريّاكِ
والنهرُ تحتَ الزيزفونِ كأنَّهُ ... ذوبُ اللجين يصبُّ في احشاكِ
مرآةُ هذا الزهرِ في الصحراء على ... وجه الثرى نُصِبَتْ لعكسِ بهاكِ
يبدى بها سرّ النجوم ظلامنا ... ونهارُنا يبدي بها معناكِ
أشبهت فردوسَ الجنانِ محاسناً ... فكشفتِ سرَّ الخلد في نعماكِ
ورقى الهزار غصونَ بانكِ حاكياً ... ما تجهلُ الأطيارُ من ذكراكِ
ومشى إلى الأزهار ينشق عرفها ... ويذيعُ في جوِّ السما ريّاكِ
فالطيرُ يبعثُ عنكِ الحانَ الهوى ... في الكونِ يملأهُ برَجعِ صداكِ

مُدِّي يديكِ إلى الضعيفِ وروِّحي ... احساسه برقيقِ مرجِ صباكِ
لا يصلحُ الغرسُ الضعيفُ بأرضنا ... ما لم تُصفِّيه من الأشواكِ

---

١ – المقصود بها اللغة العربية . وقد تليت هذه القصيدة في عرس العلامة السيد هاشم معروف الحسني ، ونشرت في مجلة العرفان .

ربي به الروح الصحيح وهذبي ... ليزينَ في اصلاحه مرعاكِ
لا شيء يُنتجُ للبلاد تقدُّماً ... ما لم يسِرْ نحو العُلا ابناكِ
والشعبُ لا يرمي قيود الذُل إن ... جمدتْ بنهضته يدُ الفكاكِ
وإذا الشعوبُ تتابعت أوهامُها ... هُدمتْ حضارتها بجنبِ ثراكِ
إنَّ العروبةَ فيك كان سموُّها ... وتقدُّم الإسلام في عظماكِ
والعبقرية في الجزيرة نبعُها ... درجَتْ على خططِ الهدى بنُهاكِ
ما خلدوا أثراً لها إلاَّ وَقَدْ ... ربحوا به الذكر الجميل الزاكي
فإلى الإمام إلى الأمام فإن في ... هذا الوقوف سرورَ من يقلاكِ
مهما أتاكِ من الخطوبِ فنافعٌ ... ما دام يصلحُ في الخطوبِ بناكِ
لا تعبئي من ذي الزوابع إنها ... جاءتْ تسددُ في المسيرِ خطاكِ
وتهلَّلي في الحقلِ هذا هاشمٌ ... مَن عزمُه حملَ السلاحَ الشاكي
فبفضله وبخلقه لك مهناً ... وعلى النبوغِ به عقدتِ مناكِ
لا غرو فهو من الأُلى سادوا الورى ... حملوا إلى كلِّ الشعوبِ هداكِ
من آلِ أحمدَ زين كلِّ مديحةٍ ... في العالمين وتاجِ كلِّ مَلاكِ
منهم أمينُ الدين عيلمُ عصره ... عجزتْ بحصرِ صفاته شُعَراكِ
من كلِّ معروفِ السريرةِ طاهرٍ ... تنحطُّ عنه عُلا سما الأفلاكِ
لا زالَ يزدحَمُ السرور بحبهم ... ما ابنُ الجزيرة في البيان حَباكِ

رمـــضـــــان

ملـــكٌ يُـــتوِّجُهُ الـــنهارُ بـــنوره ... والليـــلُ يخلعُـــهُ بمـــدِّ ســـتوره
يســـتوزرُ العقـــلَ الســـليم وَجُـــندُهُ ... ايمـــانٌ معـــتقد بحســـن مصـــيره
خضـعتْ رقـابُ العالميـن لأمـره ... وإلـيه كـلُّ فـرَّ مـنْ محـذَوره
والمؤمـــنون لســـانُهمْ وعـــيونُهَمْ ... تـــتلو كـــلامَ الله فـــي دســـتوره
حاطـت طلاسـمُه الفـؤاد بسـحرها ... كـــي لا يُســـيِّرَه الهـــوى لعـــثوره
لا فـرق بيـن الـناسِ فـي تكلـيفه ... شـملَ المشـرَّفَ والوضـيعَ بسـوره
لا مـــال يُـــرجى مـــن رعيـــته إذا ... امتثلـــتْ نفوسُـــهُم جمـــيع أمـــوره
وإذا عصـــوهُ فالضـــريبةُ مـــنهم ... تُجـبى إلـى جيـبِ الفقـير ودُوره
لا سيف فـي يده يؤدبُ من عصى ... بـل يُعقـبُ العاصـي بوخـز ضـميره
نزلـتْ على الـناس السـكينةُ صبحَه ... فكأنمـــا أصـــغوا إلـــى تقريـــره
وعـلا ضـجيجُهم المسـاءَ كأنمـا ... يشـكون للخـلاقِ شـدةَ جـوره
قـــوَّى الإرادة صـــومُه وســـماؤه ... عبقـتْ بطيـب غـروبه وسـحوره
ســـاعاتُه ذكـــرٌ، تُقـــىً غفلاتُـــه ... والليـلُ يمـلأُه المـلاكُ بـنوره
قـدس إلـى هـذي الـنفوس وصحةٌ ... للجسـمِ تُهـدى فـي جميعِ شـهوره
رمضـانُ للمثريـن أعظـمُ واعـظٍ ... يُعطـيهمُ درسـاً بحـالِ فقـيره
يـبلوهمُ بـالجوع كـي يتنـبهوا ... لمصـائب المحـتاج حيـن عسـوره
بمشـاعرٍ علـيا وحكمـةِ عـادلٍ ... صلحتِ شؤون الخلق في تدبيره

ربـــاعـيـة

ابـــتعد عـــن عـــالِم يعْـــ ـــتاشُ فـــي مكـــرٍ وحـــيلَهْ
يخـــدعُ الخلـــقَ ببشـــر ســـاترٍ فـــيه الـــرذيلهْ
قلـــبُه أعمـــى فـــلا يُـــبـ صـــرُ أنـــوارَ الفضـــيلهْ
شـــوَّه الحـــقَّ لدنـــيا ه ولـــم يَتْـــبعْ ســـبيلَهْ

قصيدة فوق الجبين

وســـــألتها لمـــــا رأت منـــي ابتســـام الوالهيـــن
هـــل أنـــتِ مثلـــي للهـــوى تتهلليـــن وتبســـمين
قالـــت وحمـــرة خدهـــا تـــزداد حيـــناً بعـــد حيـــن
يـــتهلَّل القلـــب المحـــب وتفضـــح الحـــبُ العـــيون
أو مـــا نظـــرت بوجنتـــيَّ رســـالة الحـــب الدفيـــن
قلـــت اســـمحي لـــي أن أفـــضّ رســـالة الحـــب الكميـــن
فـــي قـــبلة مـــن وجنتـــيـ ـــكِ تطيّـــب القلـــب الحزيـــن
قالـــت تفـــضّ رســـالة مفـــتوحة للقارئيـــن
أوَ مـــا اكتفـــت عيـــنا ك مـــن عينـــيّ بالوحـــي المبيـــن
أو مـــا نقشـــت بقلـــبك المضـــني شـــعور العاشـــقين

أتـــرى بجســـمك غـــير رو حـــي تـــنظم الشـــعر الحـــنون
وأنـــا التـــي أشـــعلت فـــي عينـــيك نـــور الشـــاعرين
والشـــعر روحـــي قـــد أشـــعت مـــنهما للعالميـــن
وتكلّفـــت غضـــباً فكـــا ن قصـــيدة فـــوق الجبيـــن

السيد الإمام روح الله الموسوي الخميني(قدس سره)*

ســـرنا إلـــى ابـــن المصـــطفى وَفْـــدُ القلـــوبِ مهنئيـــنا
يـــا خـــيرَ روح فـــي الـــورى جـــدّدتَ حكـــم المرســـلينا
شـــمسُ الإمامـــة أشـــرقتْ مـــنكمْ تنـــيرُ المســـلمينا
بَعَثـــتْ لكـــلِّ ظلامـــةٍ نـــوراً يقـــي المستضـــعفينا
والحـــقُّ يســـحق فـــي قـــواهُ كـــلّ بُطـــل الغاصـــبينا
طهـــرانُ مكـــةُ والخمينـــي جـــندُ طـــه الفاتحونـــا
جـــبريلُ رفـــرف فوقـــه بقـــوى الملائـــكِ ناصـــرينا

يـــا شـــعب إيـــران العظـــيمَ أنـــرتَ دربَ العالميـــنا
للحـــقِّ منتصـــرٌ لضـــر بِ رقـــاب جـــيش الظالميـــنا
وجـــهُ الخلائـــقِ شـــاخصٌ ليعـــي دروس الثائريـــنا

* - نظمت حين ذهاب سماحة الشيخ إلى إيران لتهنئة الإمام الخميني بانتصار الثورة .

يـــا ثـــورةً كانـــت مـــنا رَ الثائريـــــن الطامحيـــــنا
مُـــدي شـــراعَكِ فـــي العـــرو بـــةِ وانســجي الــدرعَ الحصــينا
وتطلعـــي الشـــعبَ الجنوبـــي أو فلســـــطين الحزيـــــنا
تجـــدي المآســـي والدمـــارَ وحالـــــة تُدمِـــي العـــيونا

* * *

انظارُنـــــا تـــــرنو إلـــــى فجـــرِ الإمـــامِ مسَّـــهدينا
يـــا قائمـــاً بـــالعدل يـــا ماحـــي شـــرورِ الجائريـــنا
نشـــكُو إلـــى اللهِ الـــيكَ مُصـــابَ كـــلِّ المؤمنيـــنا
جمـــرٌ بقبضـــهمُ وبـــأ سٌ فـــي نفـــوسِ الصـــابرينا
والكفـــرُ فـــرق جمعهـــم اعطـــاه سُـــمَّ الفاســـدينا
لا حـــــرمة للوالديـــــن ولا أبٌ يـــــرعى بنيـــــنا
والديـــنُ فـــي مـــنطوقِهم لغـــوٌ كلغـــوِ المهمِليـــنا
عجـــلْ وفـــرجْ كَربَـــنا قَرِحَـــتْ عـــيونُ الســـاهرينا

* * *

مـــــولاي إن جهـــــادَكم بشـــرىً بـــيومِ العادليـــنا
يـــومِ الإمـــام الحـــقِّ أظهـــرَهُ إلـــهُ العالميـــنا
انصـــــارُهُ وجـــــنودُهُ مـــنكمْ عـــدولٌ قانـــتونا
يتســـابقون إلـــى الشـــها دةِ كالاســـود مدججيـــنا
للمســـجد الأقصـــى مقيميـــنَ الصـــــلاةَ مهلليـــــنا
خلـــفَ الإمـــام مَـــعَ ابـــنِ مـــريمَ ذاكريـــن مســـبِّحينا

ماحيـــــنَ كـــــلَّ معـــــاندٍ صـــــهيون أو متصـــــهينينا

* * *

يـــا دولـــة قـــد أسســـت احـــرزتِها دنـــياً وديـــنا

بوركْـــتِ عهـــداً شـــامخاً فـــي حفـــظِ اقـــوى الحاكميـــنا

مع آية الله الطالقاني والشيخ راغب حرب والسيد إبراهيم أمين السيد وعلماء آخرين

مسرحية عيد الشجرة*

الملك (الارز)

إنـــي أنـــا الأرز ملـــيك الشـــجر تاجـي بـه ذكـرى الـوف العُصُـر
ســل هــذه الــبحار مــن ســفيني قــد مجدتنـــي كتـــب الســـنين
هزئـــت فـــي شـــدائد الطقـــوس حـــنى ســـموي شـــامخ الـــرؤوس
قــد كنـــت للـــبلاد رمـــزا عـــزا فـي مـنظري القلـب الكسير اهتزا

الزيتون

زيـتونة فـي الحقـل مالـت قائلـة زيتـــي وأثمـــاري قـــوام العائلـــة
ان يأكلونـي زدت فـي أعمـارهم أو يحفظونـي زدت فـي أموالهـم
أنـــا ثـــروة مجهولـــة لـــو قـــدروا قـدري لكـانوا من غروسي أكثروا

رد الملك

قــد أقســم الإلــه فــي الزيــتون وزيـــــته أضـــــاء للعـــــيون

الأغلال

وترنحـــــت ســـــنابل الحقـــــول تـــروي شـــقاء الكـــادح الفعـــول
يـا أيهـا الـناس انصـفوا الفلاحـا بجهـــاده قـــد نلـــتم الـــنجاحا
أجســـادكم قوامهـــا الغـــذاء فـــي غلتـــي لجمعكـــم بقـــاء
أفكـاركم تسـمو علـى أثمـاري رزق أنـا كـل العصـور جـاري

* - مسرحية مثلت في عيد الشجرة في مدرسة الإمام علي (عليه السلام) في الهرمل.

رد الملك

تـــبارك الإلـــه رازق الـــنعم وموجـد الأشـياء مـن بعـد العـدم

التفاح

مـــن الجـــبال صـــاحت الـــتفاحة فـــي ثمـــري ســـعادة وراحـــة
أعـــود للـــبلاد مـــالا جمـــا أزيـــل عـــن قلـــب الأنـــام الهمـــا
فليغرســـوني دائمـــاً بـــلا ملـــل وليقـــتلوا بالـــرش وطـــن العلـــل

رد الملك

لا تـنفع الأشـجار مـن لـم يعمـل والمـوت يُقـبل مـن سـقام الكسل

العنب

وتبســمت شــجيرة مــن العنــب تقــول : إن فــي ثمــاري العجــب
تعطـــيهم الصـــحة والـــرواء وتدفـــع الأســـقام والأدواء
قـــد صـــنعوها أجـــود الخمـــور فارقصـــهم رقصـــة الســـرور
وتســـلب الأفكـــار والعقـــولا وذا العلـــوم يفـــتدي جهـــولا
فليرغبونـــي لبـــناء العافـــية ولـيحذرو منـي السـموم الخافـية

رد الملك

الـــناس حمقـــى يرغـــبون الضـــرا والكيســـون يـــبعدون الشـــرا

الحمضيات

حمضـــي لذيـــذ طعمـــه ممـــتاز أهلـــي بـــربحهم الوفـــير فـــازوا
فـــي ســـائر الـــبلاد ســـوقي رائـــج ولكـــل قلـــب فـــي جـــناي مـــباهج

رد الملك

تجـــارة الأشـــجار دومـــاً رابحـــة وخطـــة الإخـــلاص دومـــاً ناجحـــة

النخلة وباقي الأشجار

والـــنخلة الشـــماء ضـــمَّت حولهـــا باقـــي الشـــجر أو كلّهـــا قولهـــا
نحـــن بـــنات الشـــجر المـــبارك أثمارنـــا اخشـــابنا للمـــالك
والأرض حيـــن تعـــدم الأشـــجارا تُفنـــي بهـــا الأحـــياءَ والأعمـــارا
لا أنـــس لا طـــير يغنـــي فوقهـــا لا خـــير لا طيـــب يعـــبق جوهـــا
فليشـــكر الإنســـان فضـــل الشـــجر ولـــيحمد الإلـــه معطـــى الـــثمر
ولـــيعملوا فـــي كـــل خـــير أوصـــى تفـــيض نعمـــاه التـــي لا تحصـــى

رد الملك الأخير

بوركـــت يـــا شـــجري مفـــيداً جامعا وبـــورك الإنســـان يجهـــد نافعـــا

قطعات القلب*

سـنة الله حـياة وفـناء ... أينما كنت يوافيك القضاء
نفس الموت إذا هب على ... كرة الشمس انطفى منها الضياء
ونظام الفلك إن حلت به ... سكرة الموت عراه الانتهاء
إنما نحن حروف دونت ... في كتاب الكون يمحوها الفناء
ما زكا منها ذكت أنواره ... وأضاء الدهر منه الكهرباء
لا يضير الحبر أن يمحى إذا ... دام في الأفكار للمعنى سناء
وحياة المرء ميزان على ... كفتيه الجسم والروح سواء
فإذا مال وأهوى جسمه ... خفت الروح وأعلاها الفضاء
ما بنته الأرض تجذبه ... وما كان عُلويّاً تلقته السماء
كل شخص قلبه مرآته ... ما جلته النفس يسنيه الجلاء
ويُجلى القدس في صفحاتها ... فإذ تهمل أعماها الصداء
صلُحت أرض تجلى القدس في ... روح أهليها وزاد الصلحاء
وبلاد فارقت قدسيها ... عمها الغم وغشَّاها البلاء
يا بلاداً طوقت أطرافها ... بالبلايا وتحداها الشقاء
كنت قدما موطن العدل فهل ... زال واستولى على خلقك داء
كل يوم نكبة ضلَّت بها ... حيلة الخلق وعيَّ البلغاء
بح قلب الناس من شكواهم ... وأصم الجو من فيك النداء

* - ألقيت في حفل عقد في النجف الأشرف في رثاء الشيخ عبد الكريم مغنية (قدس سره).

خاطب البدر السما لما رأى ... في ثراك البدر يجلوه السناء
قال أخشى ينشر النور به ... في ذرا الأرض وبى لا يُستضاء
أخسف اليوم فيعديه غدا ... منيَ الخسفُ ويبقى لي الضياء
فقدت عاملة مصباحها ... وفؤاداً قدَّسته الأوصياء
لا تفيه حقه الدنيا وإن ... سلها الوجد وأعماها البكاء
إنه تابوت موسى أودعت ... شرعها المحكم فيه الأنبياء
آية أرسلها الله إلى ... خلقه تنبئ كيف الأتقياء
عملاً علماً وخلْقاً سامياً ... وضميراً لم يدنسه رياء
صفحة بيضاء وقد شعت سنا ... ما بها من ظلمة الريب غشاء
صاغها الرحمن من نور الهدى ... وكساها من معانيه البهاء
رفعوها فوق هامات الورى ... ولها أفئدة الخلق غطاء
ونفوس الأولياء اجتمعت ... حولها تنشد وأخال الهناء
تتلقّاها السما في زينة ... وعلى الأرض نياح وبكاء
آل مغنية صبراً إنما ... يحسن الصبر إذا جل البلاء
فكريم خالد أثاره ... دائم الأزمان حمد وثناء
عالم مات شهيد العلم لم ... يصرف العمر كما الدنيا تشاء
(وحسين) كعبة في عامل ... آية الله لها دام البقاء
إن تعزِّ تتعزَّ أمة ... هو شمس في رباها تستضاء
يا أبا الأمة خفف وجدها ... ان وجد الرأس للأجساد داء
بك تحيي عامل أشبالها ... و بمعناك تسلى العلماء

إن يغـــب عـــنا كـــريم فلقـــد بقـــي العلـــم المغـــذّى والســـناء
ذا جـــــواد وأرث العلـــــم وذا أحمـــد بالفضـــل يـــزكو ويضـــاء
أخـــــويَّ، الله يـــــبقى لكمـــــا هـــو للـــنفس ســـلوى وعـــزاء
هـذه الأبـيات لـم تحمـل سـوى قطعـات القلـب يحكـيها الـرثاء
مـــا وفـــى حقكـــم مـــنظومها فلـــي العـــذر إذا قـــل الوفـــاء

تاريخ وفاة العلامة الكبير المقدس

الشيخ موسى بن أمين شرارة (جدّ الشيخ)

قف بطور الكليم طيَّ خشوعٍ ... وتجرَّدْ تُكسَ ضياءً وسيما
قد تجلّى نورُ النَبيين فيه ... وتراءى الهلالُ ضوءاً رقيما
وعلاه من الإله جلالٌ ... دكه روعة تخرُّ السليما
هوَ مهوى الأرواح لمّا تسامتْ ... تَخِذَتْ من عُلاه نَزْلاً كريما
طفْ به كعبةً ولبٍّ وناجٍ ... منهُ قدسَ الأرواحِ نجوى رخيما
عُمرهُ دونَ الأربعين سنينا ... كلُّ أيامه استحالتْ نجوما
ها هنا النورُ والتجلي فأرِّخْ ... واديَ القدسِ ضمَّ موسى الكليما

تاريخ علي ابن السيد نجيب يوسف (ابن ابنتي نهى)

نجف الإمام نباتها عطرٌ، وفي ... آفاقها كالشمس نور مجده
فليهنأ المولود في جنباتها ... وطن القداسة والمعالي مهده
شبل النجيب مبارك أرخ "علي ... ضاء في نجف الإمام سعده"

تاريخ وفاة المرحوم الشيخ محسن شرارة (قده) وهو على الضريح

قف باكي العينين واتل المصحف ... في تربة ضمت وريث المصطفى
كنز العلوم بها ومهجة شاعر ... وذكي قلب ما وعى غير الصفا
وأنامل نشرت بلاغة حيدر ... ولسان حق في الخطابة أشرفا
هو بن شرارة زهرة فواحة ... عبقت به ربا الجدود فعرفا
شبل الكريم المجتبى أرخته ... ضوء[1] المحافل محسن الزاكي انطفا

تاريخ ابن العم الشيخ علي شرارة

قف حي أهل الفضل في اللحود ... خير الثقات الركّع السجود
واذكر عليَّ النفس من شرارة ... في طيب فعل أو شذا جدود
ربّى وزكّى الناس في تعليمه ... خمسين عاماً ثابت الجهود
لا شيء إلاَّ العلم في حياته ... أو نظم شعر رائق القصيد
لما اجتباه ربه أرّخته ... «سكنى علي جنة الخلود»

تاريخ ولادة ولدنا عون

اسم عون من علي ... ولي الناس اختصرته
فهو عون ولاه ... حصن حق جل نعته
أرخه عونا بموالا ... ت علي قد حصنته

---

١ - يلاحظ : أن الهمزة في ضوء حسبت ألفاً ، وهو تسامح ، ويقال : إنها لا تحسب .

تاريخ استشهاد ابن أخي علي في مجاهدة الصهاينة في حرب بنت جبيل

أسمى جهاد قتال مغتصب ... أو باعث في البلاد شر ردمى
بنت الجبيل الدماء صارخة ... معناك أعطى الوجود خير فدا
«شِرارة» العلم منك نائرة ... وثائر الحق فيك قد وجدا
حسان ذكرى الفخار رائعة ... في دينه والجهاد قد سعدا
يا رب شكر قضاك أرخه ... أنلت «حسان» ميزة الشهدا

تاريخ وفاة أخي الشيخ علي شرارة

ذكرى أبي الشهيد فاحت شذا ... يضوع من مهد إلى لحد
خمسون عاماً قد مضت مرشدا ... مهذب الآباء والولد
نقي حبيب ما أتى سيئا ... معناه أحلى من جنى الشهد
لملتقى حسان غذَّ السُّرى ... في موكب الآلام والوجد
في ليلة المعراج تاريخه ... سكنى العلي جنته الخلد

تاريخ فادي بن السيد إسماعيل إبراهيم يوسف

يا آل ابراهيم زادكمُ علا ... فضل تقى اكرام رحمن رحيم
قد نور الباري عقولكم ... فيكم أنيرت ظلمة الجهل اللئيم
قد صدق الرحمن رؤيا جدكم ... بفداء إسماعيل من ذبح الحليم
ذا نجل إسماعيل عمرٌ مفتدى ... أرخ لإسماعيل "فاديه العظيم"

تاريخ بناء جامع المرح القبلي في الهرمل (مسجد الحسنين)

ذا مسجد قد جد في تشييده ... موسى شرارة مده الصانع
لله موفي المحسنين جزاءهم ... ورسوله يوم الجزا الشافع
طيب التلاوة والتقى قد صاغه ... مهوى الملائك نازل طالع
والمؤمنون تجاذبوا غفرانهم ... ذا قارئ ذا ساجد راكع
ذا مسجد الحسنين قدس تربه ... أرخه «هذا للتقى جامع»

تاريخ تكملة بناء مدرسة الإمام علي (عليه السلام)

والِ علي المرتضى ... وادرس كتاب محمد
في معهد فيه الهدى ... وسني علم ممجد
واتلُ السلام على ... النبي وآله بتوجد
معنى علي أكسب ... المبنى قدوس المشهد
أرخ (وافضل الورى ... عليٌّ بعد أحمد)

تاريخ ارتحال الأخ الصديق الوفي العلامة الشيخ عبد الله نعمة إلى جوار ربه

شكرا لباني الحياة والمنا ... يا كل أفعاله سيول حكمة
أسفا لفقد الخليل المجتبى ... وحسرة في جوى الفؤادِ قمَّة
خير العلوم جنى مؤلفاً ... مروضاً نفسه قد زان حلمه
رأس القضاة طهورٌ ثوبُه ... قاض عَدول متى يختار حكمه
المرتضى ذا العلا تاريخه ... في جنة الخلد عبد الله نعمه

تاريخ ولادة الحسنين ابنَي رضا

حسن حسين قد أضاءا أرضنا ... ومن المدنس كُوِّنا طَهرَين
سبحان من وهب الرضا حسنين في ... شهر الاله ليصبحا علمين
في العلم والأخلاق والتقى وفى ... ولاء آل المصطفى غَرِقَينِ
ولشيعة الإسلام قلت مؤرخاً ... أرضي النبيَّ في حب الحسنين

تاريخ مدرسة الإمام علي عليه السلام البناء الأول

أقبل فمدرسة الإمام ... علي تنير العقل فهما
في نهجه قد طيبت ... أبناءها خُلقاً وحِلما
العلم والدين احتوى ... تعليمها روحاً وجسما
موسى شرارة شادها ... يرجو من الرحمن رحما
باغي العلا أرخ "بمدر ... رسة الإمام تزيد علما"

تاريخ ولادة مهدي بن طلال طه ابن ابنتنا فاطمة شرارة

أطلال في ولاء حيدر قد ... نلت الكرامة بالفتى الجندي
مُستقبَلاً من جند منقذنا ... قدوس تقوى خيِّر الجهد
فاهنأ بمعناه ستنظره ... مجاهداً ومصارع الجحد
والجور عم الأرض يمحقه ... جيش الإمام صاحب العهد
فمتى ظهور الحق ننظره ... والعدل يحيي دولة السعد
مهديكم يحيا لمِنتظرٍ ... أرخه "يا رب أظهر المهدي"

تاريخ ولادة إيمان طه ابنة طلال وفاطمة شرارة

إيمـــان طـــه اطلعـــت قســـماتها ... للوالديـــن نـــور أنجـــم الســـما
شـــرقية والغـــرب مولـــد جســـمها ... والشـرق أعطى الغـرب ساطع السنا
والســـعد مقـــرون بمعـــناها مـــع ... التهذيـــب فـــي عمـــق الـــولا
فاهـــنأ طـــلال فـــاطم حســـنائكم ... أرخـــتها إيمـــان بنـــتا الضـــيا

تاريخ ولادة محمد الرائد بن الشيخ موسى

باســم النبــي رائــد العــرب الــذي ... فــي نــوره عقــل الــبرية قــد لمــع
باركـت فـي رحـب الملقـب رائـدا ... للخـــير معـــناه ومبـــناه وقـــع
لمـــا تولـــد قلـــت فـــي تاريخـــه ... (أمحمـــد الـــرائد مـــن ضـــيا ســـطع)

تاريخ ولادة حسان بن محمد هاني

الله كـون خلق الناس من ترب الثرى ... وحـــباهم نـــور الـــتعقل والفكـــر
فامـــتاز معـــناهم علـــى أحـــيائه ... والعـــالِمون تمـــيزوا فـــوق البشـــر
حـارت بمعـناه العقـول وأظلمـت ... ومعمـق الأبحـاث قـد أعمـى البصـر
وفـــد الحبيـــب تباركـــت أيامـــه ... ورعـــاه ســـعد مقـــبل طـــول العمـــر
هانـــي عطايـــا ربـــنا مشـــكورة ... مـــيمونة أرخ فحســـانٌ أغـــر

تاريخ ولادة مصطفى بن طلال طه

يـــا ذاكـــر الله أبشـــر ففـــي ... ذكـــره أفضـــل الجـــنى
وعلـــى النبـــي صـــل وأحمـــد ... تحـــض فـــي البـــنى

فلـــــمَ الـــــذي فيعامـــــنا ضـــــر الوجـــود لـــنا الهـــنا
أرِخ حـــــاز خـــــير اســـــمين مصـــطفى وطـــه فـــي الدنـــا

تاريخ بناء المصلى في مدرسة الإمام علي

حمـــداً لـــك اللهـــم مـــنك العطـــا ومـــنك نعطـــى صـــائب الحمـــد
وصـــلاتنا علـــى النبـــي وآلـــه مشـــفوعة فـــي أخلـــص الـــود
موســـى ســـعى مشـــيدا هـــذا البـــنا بـــالله يعلـــو طاهـــر القصـــد
مـــن مـــال صـــاحب الـــزمان ذا العـــلا أعانـــنا الله علـــى الجهـــد
يـــا أيهـــا العـــباد أرخـــت ذا بـــه مصـــلى الحجـــة المهـــدي

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

كلمات لا بد منها ٧

مقدمة الكتاب (لمحة تمهيدية عن الهرمل) ٩

الفصل الأول : الوضع الديني في الهرمل قبيل مجيء الشيخ إليها ١٩

علماء الهرمل قبل تشرفها بسماحة الشيخ موسى(قدس سره) ٢٦

١ـ الشيخ خليل العميري النحلي ٢٧

٢ـ السيد أمين بن السيد علي أحمد الحسني ٢٨

٣ـ الشيخ محمد جواد محفوظ ٢٩

٤ـ الشيخ عبد الحليم محفوظ ٣٠

الفصل الثاني : نبات طيب لمنبت طيب ٣١

آل شرارة ٣٣

العلامة الشيخ موسى شرارة (الجد) ٣٣

كتبه ومؤلفاته ٣٦

الشيخ عبد الكريم شرارة والد المترجم له ٣٦

الشيخ محسن ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ موسى شرارة ٣٨

آية الله العلامة المقدس الشيخ موسى بن عبد الكريم بن موسى شرارة(قدس سره) ٤١

أساتذته ٤٢

أدب وشعر الشيخ موسى ٤٣

الشيخ موسى عن كثب ٤٣

آثاره ومؤلفاته ٤٤
أهم انجازاته في الهرمل ٤٥
رحيله(قدس سره) ٤٥

الفصل الثالث : سيرة الشيخ موسى بقلمه ٤٧
البداية من بنت جبيل ٥٤
حادثة لا تُنسى ٥٦
فرض الغرامة على بنت جبيل ٥٦
عمران وزواج ٥٧
بداية طلب العلم ٥٧
الإرتحال إلى العراق ٥٨
زيارات وتعارف ٥٩
النجف موطن العلماء ٦٠
أجواء العامليين في النجف ٦١
من نوادر الطب النجفي ٦٢
الرحلة الدراسية في حوزة النجف ٦٣
مراجع وعلماء كبار ٦٩
نادرة علمائية ٧١
بعض حوادث النجف ٧٢
إلى قرية الحمزة الشرقي ٧٣
إحياء مجالس أهل البيت ٧٦
شبهة في غير محلها ٧٨
إجازات الاجتهاد ٧٩

العودة إلى الوطن ٨١
الشيخ موسى في الهرمل ٨٣
في جرود العشائر ٨٥
القرى الشيعية الملحقة بالهرمل ٨٨
بعض الإنجازات ٩٠
التعليم والهداية ٩٢

الفصل الرابع : الشيخ موسى في وجدان معاصريه ٩٥
الحاج حسن يونس أيوب ٩٧
الحاج حسين علي صقر ٩٨
الحاج (أبو طلال) محمد إبراهيم علام ١٠٠
الحاج علي حسين عبدالله صقر ١٠١
الحاج بدر الدين بليبل ١٠٢
الأستاذ نظام عاصي ١٠٣
أرملة سماحة الشيخ ١٠٥
هناء موسى شرارة كبرى بنات سماحة الشيخ ١٠٨
الحاج عبد الرحيم علي صقر ١٠٨

الفصل الخامس: إجازات شهادات ١١١
رأي المرجع الكبير آية الله السيد أبي الحسن الإصفهاني ١١٣
آية الله المرجع السيد الحسين الموسوي الحمامي ١١٦
آية الله المرجع السيد جمال الموسوي الگلبيگاني ١١٨
محمد حسين آل كاشف الغطاء ١٢١

المرجع الأعلى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني ١٢٤
إجازة رواية من سماحة آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين ١٢٦
سماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله في السجل الذهبي ١٣٠
سماحة الوكيل الشرعي العام للإمام الخامنئي في لبنان الشيخ محمد يزبك ١٣٣
سماحة آية الله الشيخ محمد رضا الناصري ١٣٨
سماحة العلامة الشيخ علي العفي ١٤١
سماحة مفتي الهرمل الشيخ علي حسن طه ١٤٨

الفصل السادس : رشحات فكرية ١٥٣

ثورة أولياء الله ١٥٥
شروط الثورة وشخصية الثائر ١٥٧
ثورة الحسين ١٦٤
العالم النبي بقلم الشيخ موسى شرارة ١٧١
كتاب مفتوح إلى شاه إيران بقلم الشيخ موسى شرارة ١٧٤
إلى المقاومة الإسلامية ١٧٨
كلمة رثاء باستشهاد أمين عام حزب الله السيد عباس الموسوي(قده) ١٨٠
مقابلة مع الشيخ موسى شرارة بمناسبة انتصار الثورة الإسلامية في إيران ١٨٥
مناقشة فقهية هادئة ١٩١
من بيانات الشيخ موسى شرارة(قده) لأهل الهرمل ٢٠١
برقية تعزية لسماحة السيد حسن نصرالله باستشهاد ولده هادي ٢٠٤

الفصل السابع : في أشعاره ٢٠٧

إلى المقدس الشيخ موسى شرارة ٢٠٩

تقدمة من محبي سماحة الشيخ موسى(قده) ٢١٠
الطائر الفائق ٢١٢
لا يخدعنَّك ٢١٤
تهنئة ٢١٦
سارق الجبة ٢١٧
المثل الأعلى ٢١٩
آدم في الكون ٢٢٠
الغمامة ٢٢١
في بعض الزعماء أو جلهم ٢٢٢
بنت الجنان ٢٢٣
رمضان ٢٢٥
رباعية ٢٢٦
قصيدة فوق الجبين ٢٢٦
السيد الإمام روح الله الخميني(قده) ٢٢٧
مسرحية عيد الشجرة ٢٣٠
قطعات القلب ٢٣٣
أدب التواريخ ٢٣٦
تاريخ وفاة العلامة الكبير المقدس الشيخ موسى بن أمين شرارة (جد الشيخ) ٢٣٦

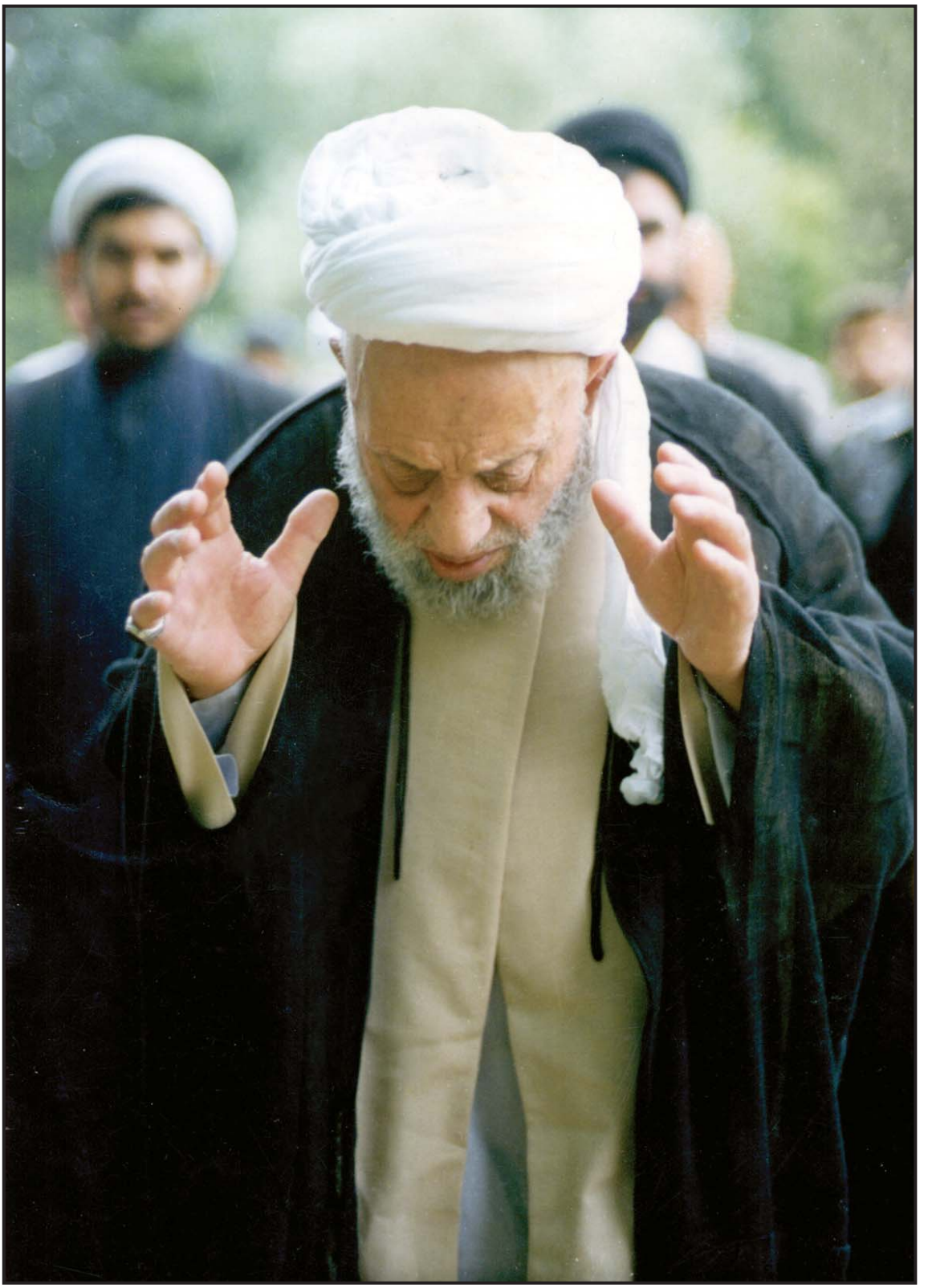

في صلاة الجمعة

لحظـة عـروج

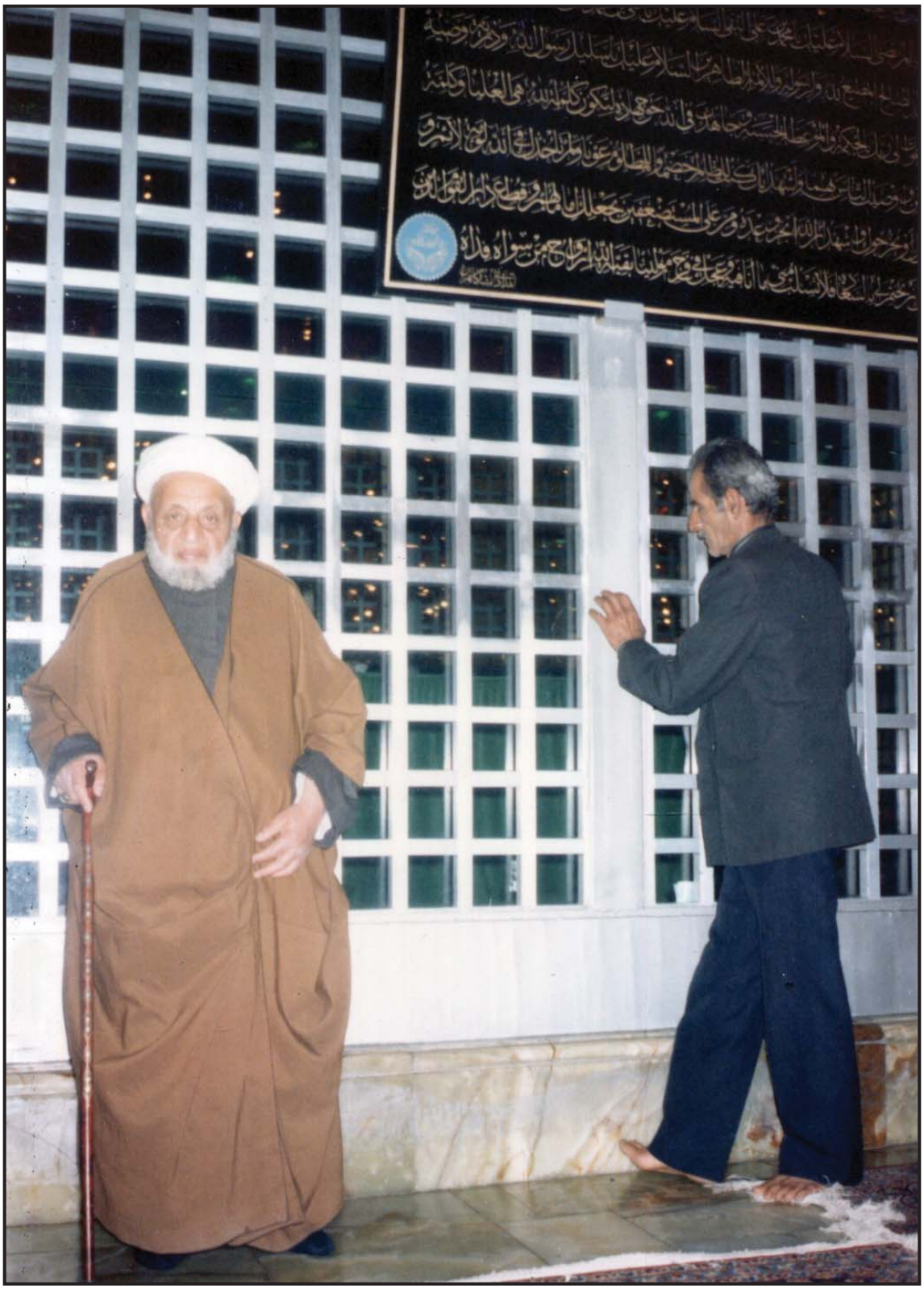

أمام مرقد الإمام الخميني (قدس سره)

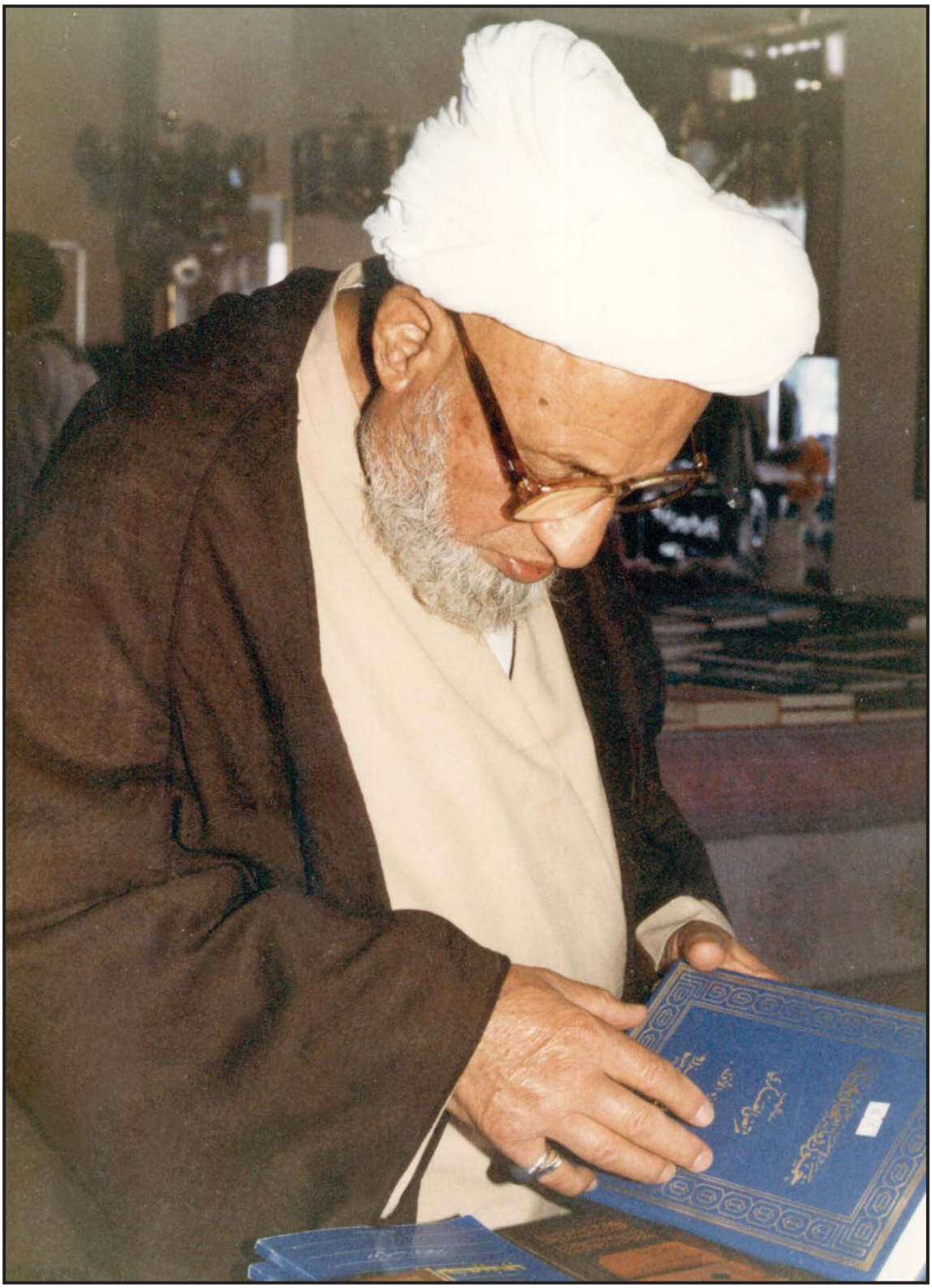

الكتاب ... صديق العمر

عائداً من صلاة الجمعة

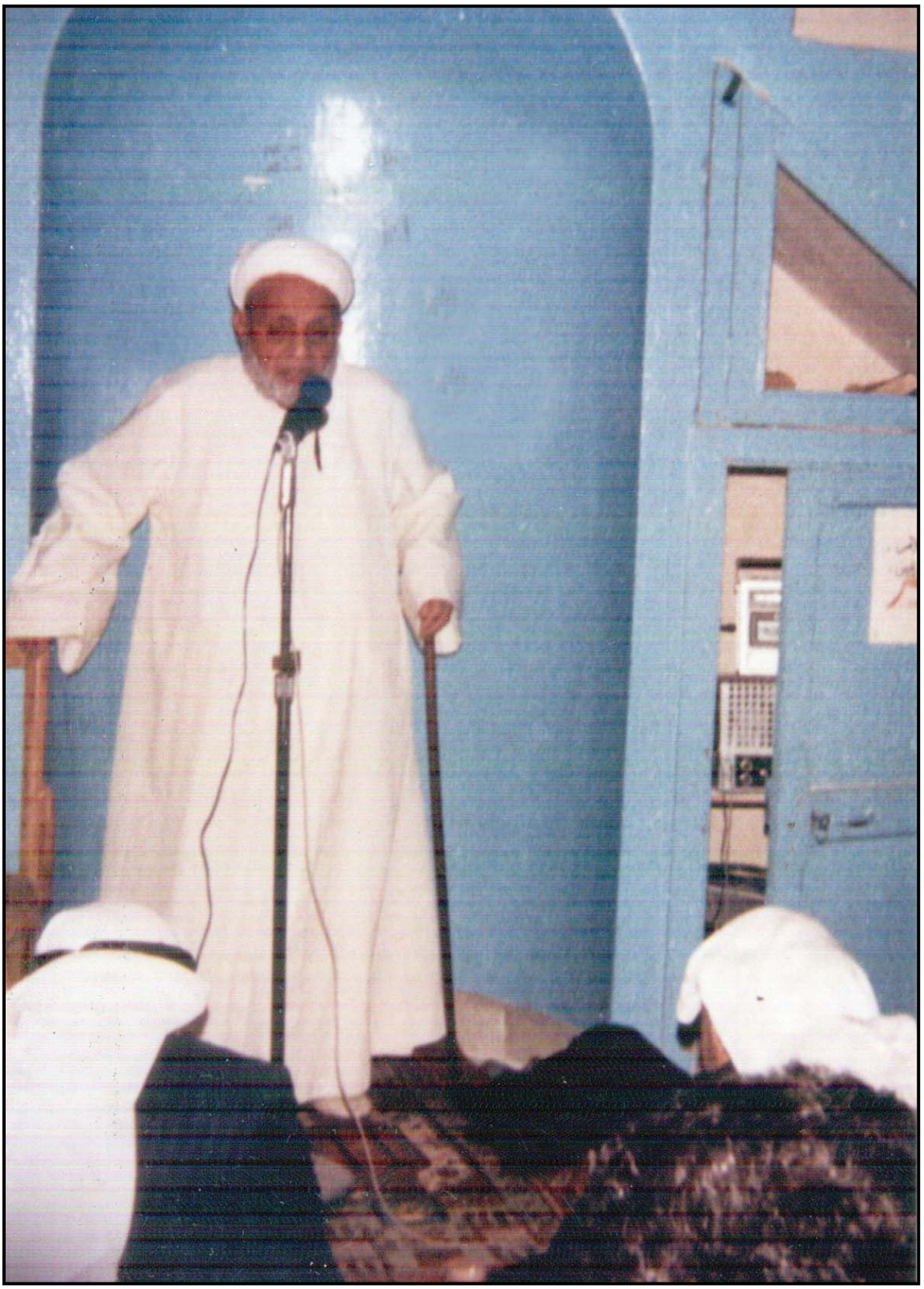

في محراب العلم والعبادة

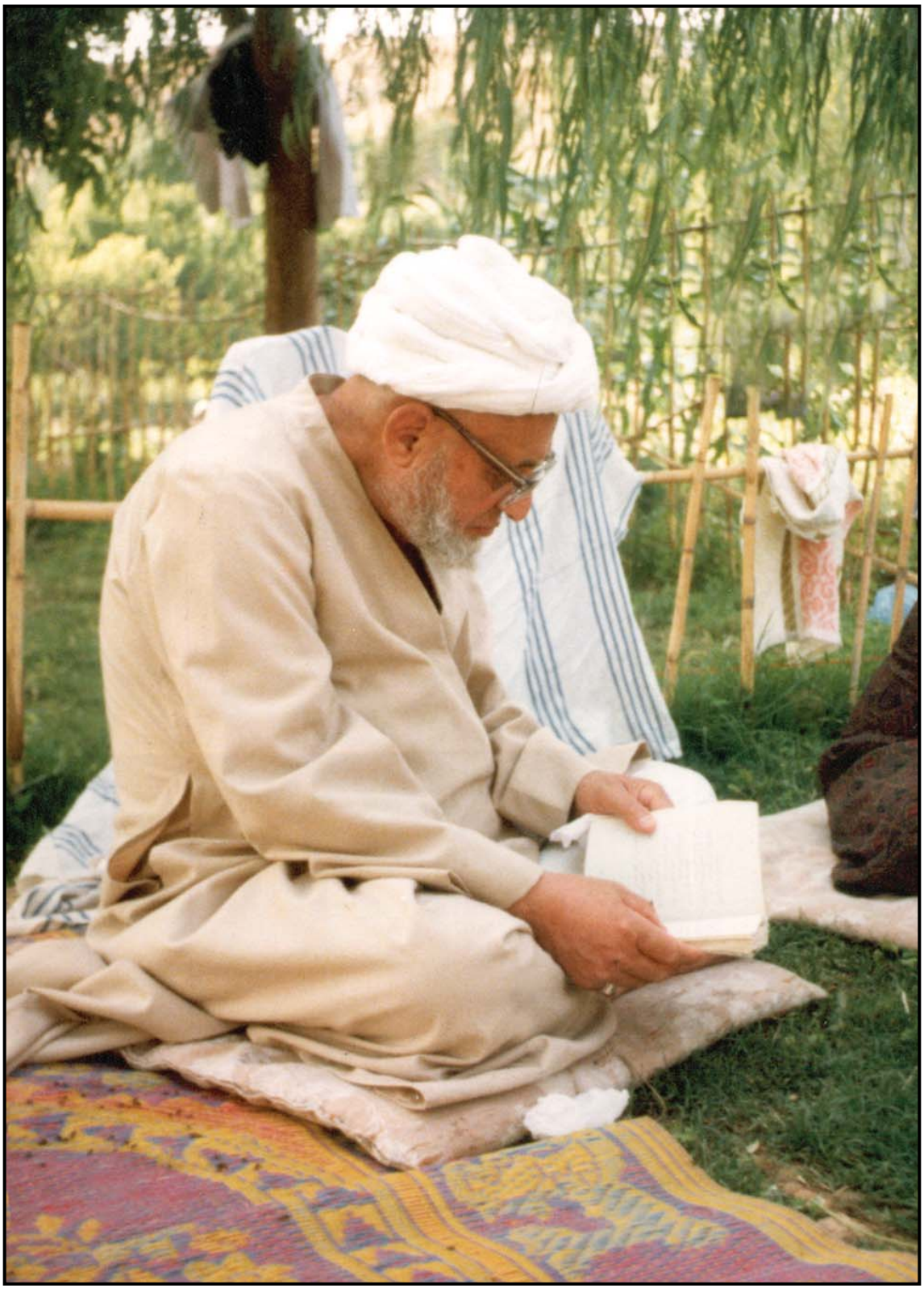

الكتاب ... أنيس الروح

الفن ... بعض اهتماماته

ستون عاماً من الوعظ والإرشاد